إخلاء الخرطوم من الحركات المسلحة يثير أزمة داخل معسكر الجيش

ص2

صرخة لونية لسناء هيشري في زمن الاضطراب

ص14

إجماع على صعوبة التدريس بنظام الحصة الواحدة في تونس

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/07/22

27 محرم 1447

السنة 48 العدد 13552

Tuesday 22/07/2025

48th Year, Issue 13552

مصر تجهض مخططا إخوانيا للاستفادة من مأساة غزة الإنسانية

تحريض إخواني ضد القاهرة لفتح معبر رفح وإدخال الإغاثة والدواء والغذاء

القاهرة - لم تكن مداهمة أجهزة الأمن المصرية لعنصرين ينتميان إلى جماعة الإخوان، عملية عنف محدودة أو متعلقة بالداخل المصري فقط، فربطها بسياق ممتد للجماعة يؤكد أن إتمامها كان يعني إشارة على نشر فوضى أمنية في المنطقة.

وكشفت بيانات لجماعة الإخوان ومحسوبين عليها عن استهداف متعمّد لمصر، بذريعة غلق معبر رفح وعدم دخول مساعدات إنسانية بعد اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والإيحاء بأن القاهرة "تتقاعس" عن إنقاذ الفلسطينيين، والزج بها في حرب لا ترغبها، قد تؤدي إلى المزيد من الصراعات في المنطقة.

وقال الباحث في شؤون الحركات الإسلامية طارق أبوالسعد لـ"العرب" إن شواهد عدة أشارت إلى محاولة الجماعة توظيف الوضع المأساوي في غزة بهدف القفز على المشهد المحلي والإقليمي عبر اختراق العمق المصري من خلال خلايا عنف.

وحدد أبوالسعد، ما قاله يحيى موسى، أحد قادة حركة "حسم" الهارب إلى تركيا في فيديو مرئي قبل إحباط عملية العنف الأخيرة في القاهرة مباشرة، حيث زعم موسى أن مجريات الأحداث في الإقليم وما يحدث في غزة صنع أرضية جديدة لجماعته داخل مصر، مُدعيًا أن تحرك عناصر الجماعة عبر توجيه من الخارج سيدفع الأوضاع في غزة باتجاه التغيير.

> القاهرة لم تنسق وراء دعاية الإخوان ومسعاهم لتحميلها جزءا مما يجري من في غزة و«التقاعس» عن إنقاذ الفلسطينيين

وسدت القاهرة الكثير من المنافذ الأمنية والسياسية نحو جرها إلى حرب مع إسرائيل، وتحميلها أخطاء حركة حماس الإخوانية عندما قامت بعملية "طوفان الأقصى" من دون أن تدرك العواقب السلبية على القضية الفلسطينية.

وتعاملت مصر بضبط نفس كبير وصبر إستراتيجي مع تطورات عسكرية مختلفة في جنوب غزة وبالقرب من الحدود المصرية، بما فيها غلق معبر رفح من الجانب الفلسطيني عن طريق إسرائيل، وهو ما نفخت فيه عناصر الإخوان بقوة من أجل إحراج القاهرة شعبيا، ودفعها إلى كسر قيود فرضتها قوات الاحتلال في غزة.

ويرمي تركيز الإخوان على ما تقوم به إسرائيل من انتهاكات صارخة في غزة إلى وضع الكرة في ملعب مصر، وتخفيف العبء على تركيا، التي تواجه مأزقا بسبب رعايتها واحتضانها للنظام السوري منذ وصوله إلى السلطة وعدم قيامها بالتصدي لما تقوم به إسرائيل من اختراقات متكررة في الأراضي السورية.

ويقول مراقبون إن مصر فهمت رسائل الإخوان، ولم تنسق وراء دعايتهم نحو تحميلها جزءا كبيرا مما يجري من انتهاكات في غزة، لكن العزف على هذا الوتر فرض على القاهرة المزيد من الحذر الأمني، خوفا من وجود مخطط لإحداث فوضى على الحدود مع غزة من ناحية مصر، ما جعل أجهزة الأمن تتعامل بصرامة مع فكرة إرسال قوافل إنسانية إلى القطاع عبر مصر، تبيّن أن عددا من المشاركين فيها ينتمون جماعة الإخوان أو هم محسوبون عليها، أو جرى التغرير بهم بحجج إنسانية.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن تركيز الإخوان على غزة، والإشارة إلى معبر رفح ودور مصر، لفت الانتباه إلى وجود مخطط للفوضى الأمنية في سيناء المصرية، كشفت عنه وزارة الداخلية، الأحد، عندما استهدفت عنصرين تابعين لحركة "حسم"، كانا يستعدان للقيام بهجمات لإرباك الداخل المصري والإيحاء بأن الحركة عادت إلى نشاطها الذي توقف منذ ست سنوات بعد مواجهات مع الشرطة

وذكر بيان لوزارة الداخلية المصرية أنها تحصلت على معلومات تتضمن اضطلاع قيادات "حسم"، وتمثل الجناح المسلح للإخوان، الهاربة إلى دولة "تركيا"، بالإعداد والتخطيط لإحياء نشاطها وارتكاب عمليات تستهدف المنشآت الأمنية والاقتصادية، من خلال دفع أحد عناصر الحركة الهاربين إلى إحدى الدول الحدودية (ليبيا) السابق تلقيه تدريبات عسكرية متطورة بها، للتسلل إلى البلاد بصورة غير شرعية.

وأصدرت جماعة الإخوان بيانا رسميا تضمّن دعوات صريحة إلى النفير العام، مستخدمة لغة التحريض ومزاعم بأن "مصر بحاجة إلى التغيير".

ووجهت جماعة الإخوان، الأحد، خطابا إلى حكام دول الطوق التي تحيط بفلسطين قالت فيه "إن استمرار إغلاق المعابر، وحرمان قوافل الإغاثة والدواء والغذاء من الوصول إلى أهل غزة، اشتراك في الجريمة".

وقال القائم بأعمال جماعة الإخوان صلاح عبدالحق في رسالة وجهها إلى الحكام "ندعوكم لنصرة أهلنا في غزة بكل وسائل الدعم الممكنة سياسيا وعسكريا واقتصاديا وإعلاميا، وإلا فأنتم شركاء العدو"، داعيا إلى ما أسماه بـ"نفير عام وعمل عاجل لإنقاذ غزة، وتحرك الرأي العام وكسر الأصنام السياسية".

ويتسق موقف الإخوان الجديد مع نداء وجهه 100 من كبار العلماء المحسوبين على الإخوان بشأن ما يجري في قطاع غزة، على رأسهم الشيخ محمد الحسن الددو، ورئيس هيئة علماء فلسطين بغزة مروان أبوراس.

وطالبوا دول الطوق أن "تفتح حدودها لعبور النفير العام، ودخول المجاهدين، وإغاثة المحتاجين، خاصة معبر رفح فهو شريان الحياة، ولا يجوز بأي شكل من الأشكال إغلاقه في وجه هؤلاء النافرين في سبيل الله".

وتبدو التصريحات والتحركات مُتضافرة لتحقيق عدة أهداف لمصلحة التنظيم الدولي للإخوان والنماذج الجديدة الصاعدة للسلطة في الإقليم، ورعاة تيار الإسلام السياسي التقليديين، فضلًا عن تحقيق هدف الضغط على القاهرة في العديد من الملفات الخاصة بجماعة الإخوان والعلاقات مع تركيا والسلطة الجديدة في سوريا.

المساعدات في معبر رفح من الجانب المصري تنتظر السماح بالعبور

مبعوث ترامب في ليبيا تمهيدا للإعلان عن مبادرة أميركية للحل السياسي

الحبيب الأسود

فلسطينيين تخطط حكومة بنيامين نتنياهو لتهجيرهم من قطاع غزة.

وينتظر أن يتم الإعلان قريبا عن خطة أميركية للحل السياسي في ليبيا، لكن الطرف الذي سينجح في عقد صفقة مقنعة مع ترامب هو الذي ستكون له الذراع الطولى خلال المرحلة القادمة، وهو ما يحاول الدبيبة تحقيقه بعرضه جملة من المغريات الاقتصادية والإستراتيجية على الإدارة الأميركية الحالية.

وفي مايو الماضي، كشف تقرير إخباري لشبكة "إن بي سي" الإخبارية الأميركية عن أن إدارة ترامب تفكر في خطة لنقل ما يصل إلى مليون فلسطيني بشكل دائم من قطاع غزة إلى ليبيا، وذلك مقابل أن تفرج واشنطن للحكومة الليبية عن مليارات الدولارات من الأموال التي جمّدتها الولايات المتحدة منذ العام 2011.

> من ينجح في عقد صفقة مقنعة مع ترامب ستكون له الذراع الطولى، وهو ما يحاول الدبيبة تحقيقه بعرضه مغريات اقتصادية

قالت مصادر ليبية إن مستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب للشؤون الأفريقية والشرق الأوسط، مسعد بولس، سيصل إلى ليبيا الأربعاء في زيارة رسمية تشمل العاصمة طرابلس حيث سيجتمع مع كل من رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، ورئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة، ومحافظ مصرف ليبيا المركزي ناجي عيسى ورئيسة البعثة الأممية هانا تيتيه.

وفي بنغازي، سيلتقي بولس مع القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح.

وبحسب المصادر، فإن هذه اللقاءات تهدف إلى بحث عدد من القضايا السياسية والاقتصادية، إضافة إلى استعراض فرص التعاون المشترك بين البلدين. وستتناول تطورات الأوضاع الداخلية في ليبيا، وأفق الدعم الأميركي للعملية السياسية، لاسيما مع استمرار تعثر مسار الانتخابات، إضافة إلى قضايا اقتصادية تتعلق بالإصلاح المالي والاستثمار الأجنبي.

وكان من المنتظر أن يزور بولس ليبيا في 14 يونيو الماضي قبل أن يتم تأجيل الزيارة تفاديا لأي تداخل مع التحضيرات الجارية لعقد مؤتمر برلين، الذي انعقد لاحقًا في 20 يونيو الماضي بمشاركة أطراف دولية فاعلة.

ويعد رجل الأعمال الأميركي من أصول لبنانية مسعد بولس من المقرّبين من الرئيس الأميركي بحكم القرابة العائلية التي جمعتهما بعد أن كان نجله مايكل بولس تزوج بأصغر بنات الرئيس ترامب تيفاني في العام 2022.

وولد مسعد بولس عام 1971 في قرية كفر عقا بقضاء الكورة في شمال لبنان لعائلة مسيحية أرثوذكسية. وترك لبنان وهو شاب يافع وتوجه إلى ولاية تكساس بالولايات المتحدة أين أكمل دراسته وتحصيله العلمي في جامعة هيوستن، وحصل على شهادة في القانون وبعد إنهاء مشواره التعليمي، تولى إدارة أعمال عائلته ليصبح المدير التنفيذي لشركة "بولس إنترنبرايزز" النيجيرية التي تنتج وتوزع المعدات الميكانيكية والدراجات النارية بمنطقة غرب أفريقيا.

وتأتي زيارة المسؤول الأميركي إلى ليبيا في ظل استمرار الجدل حول جملة من المسائل العالقة بين البلدين ومنها الحديث عن نوايا إدارة ترامب نقل عدد من السجناء من سجون بلاده إلى الأراضي الليبية، وما راج خلال الأيام الماضية من دعوة إسرائيل الإدارة الأميركية إلى التدخل لإقناع سلطات طرابلس باستقبال

وكان بولس قد زار القاهرة في تلك الأثناء، وحظي بلقاء مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي تم خلاله تناول الأوضاع في ليبيا، وكيفية استعادة الاستقرار بالأراضي الليبية، حيث أشار السيسي إلى حرص مصر على الحل الليبي – الليبي، مؤكدًا أن بلاده كانت ولازالت الأكثر تضررًا من حالة عدم الاستقرار بليبيا والأكثر حرصًا على دعم كافة خطوات التسوية السياسية المطروحة بالملف الليبي.

وفي التاسع من يوليو الجاري، أعرب ترامب عن دعمه لإجراء إصلاحات شاملة في كل من ليبيا والسودان، مؤكدا أن تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي في البلدين يمثل خطوة أساسية نحو إعادة البناء وجذب الاستثمارات.

ويرى مراقبون أن زيارة مسعد بولس إلى ليبيا تأتي بعد لقاءات عدة جمعته بكبار المسؤولين في دول ذات صلة بالملف الليبي كتركيا والإمارات ومصر وقطر والسعودية. وستكون فرصة ملائمة لإجراء حوار معمّق مع كبار المسؤولين في طرابلس وبنغازي وسبر آرائهم، وإبلاغهم بالخطوط العريضة لمشروع الحل وملامح الوضع النهائي الذي تطمح واشنطن إلى تكريسه عمليا بعد إقناع مختلف الفرقاء الليبيين بأهدافها وتأمين ظروف تطبيقها على أرض الواقع.

اتفاقية جديدة لتصدير النفط العراقي تمكن تركيا من فرض شروطها

أنقرة - أعلنت تركيا عن وقف العمل باتفاقية تصدير النفط العراقي عبر ميناء جيهان التركي مُقدمة لعقد اتفاقية جديدة وفق شروط جديدة، في وقت يعتقد فيه متابعون عراقيون أن الوضع الحالي يصب في صالح أنقرة، التي ستكون في وضع أقوى لتفرض شروطها على بغداد وتتمكن من الحصول على امتيازات أكبر في العقد الجديد.

ويجد الأتراك في نهاية اتفاقية 1973 فرصة للرد على بغداد التي أوقفت صادرات النفط العراقية عبر ميناء جيهان التركي ضمن صراعها مع حكومة إقليم كردستان ما ألحق خسائر كبيرة بأنقرة.

وأوقفت بغداد في مارس 2023 صادرات تبلغ 450 ألف برميل يوميا من النفط الخام من إقليم كردستان وحقول كركوك شمال البلاد بعد أن كسبت قضية تحكيم مطولة ضد تركيا لدى المحكمة الدولية للتحكيم التجاري.

وفي قضية تعود إلى عام 2014 قالت بغداد إن تركيا انتهكت اتفاقا مشتركا عبر السماح لحكومة إقليم كردستان بتصدير النفط عبر خط أنابيب إلى ميناء جيهان التركي.

وتوقف خط أنابيب كركوك – جيهان، الذي كان ينقل 1.6 مليون برميل يوميا، عن العمل في 2023 بعد أن قضت المحكمة بأن تدفع أنقرة 1.5 مليار دولار تعويضات عن صادرات عراقية غير مصرّح بها بين 2014 و2018. وطعنت تركيا في القرار.

وفي ظل الظروف الراهنة للعراق وامتلاك أنقرة أوراق ضغط على بغداد مثل ورقة المياه ومشروع طريق التنمية، ينتظر أن تفرض تركيا شروطها على بغداد بزيادة مكاسبها من الاتفاق الجديد ليظهر في صيغة اتفاق من جانب واحد.

وتم توقيع الاتفاقية الأصلية بين العراق وتركيا في 27 أغسطس 1973، ودخل الخط حيز التشغيل الفعلي في عام 1977، وكان هدفه تمكين العراق من تصدير نفطه للأسواق العالمية عبر المتوسط، بعيداً عن مضيق هرمز.

وسعت أنقرة إلى تطويق المخاوف العراقية، حيث قال مسؤول تركي كبير الاثنين إن بلاده لا تزال ترغب في إحياء خط أنابيب النفط مع العراق المغلق منذ عامين بسبب نزاع، حتى مع إعلانها وقف العمل باتفاقية استمرت عقودا.

وفي قرار نشر بالجريدة الرسمية الاثنين، قالت تركيا إن الاتفاقية الحالية التي يعود تاريخها إلى سبعينات القرن الماضي وجميع البروتوكولات أو المذكرات الملحقة بها ستتوقف اعتبارا من 27 يوليو 2026.

> الاتفاقية تزيد من مكاسب تركيا في ظل امتلاكها أوراق ضغط على بغداد، مثل ورقة المياه ومشروع طريق التنمية

ويعمل العراق وتركيا على استئناف تدفق النفط عبر خط الأنابيب. وأعلنت أنقرة في أواخر 2023 أن خط الأنابيب جاهز لاستقبال النفط العراقي، لكن المحادثات بين بغداد وحكومة إقليم كردستان العراق ومنتجي النفط المستقلين لم تتوصل إلى اتفاق بشأن الشروط.

وقال المسؤول التركي إن خط الأنابيب لديه المقومات التي تجعله "خط أنابيب فعالا وإستراتيجيا للغاية للمنطقة."

وأضاف أن تركيا استثمرت بكثافة في صيانته، مع التشديد على أهميته بالنسبة إلى مشروعات في المنطقة مثل طريق التنمية، وهو مشروع لطريق تجاري بين تركيا والعراق.

وأضاف "ستعود مرحلة جديدة وحيوية لخط أنابيب العراق وتركيا بالنفع على كلا البلدين والمنطقة بالكامل." دون أن يكشف عن تفاصيل بشأن ما أرادت أنقرة تضمينه في الاتفاق الجديد.

وترى تركيا أن مبادرة طريق التنمية فرصة لتمديد خط الأنابيب جنوبا. وخصصت بغداد تمويلا مبدئيا للمشروع في 2023.

وطريق التنمية هو مشروع يتضمن بناء طريق سريع وخط سكة حديدية يمتد من مدينة البصرة إلى الحدود التركية، ثم إلى أوروبا لاحقا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

نذر صدام بين الجيش والحركات المسلحة في الخرطوم

التواجد العسكري في الولايات يمنح حركات دارفور ثقلا سياسيا

إخلاء الخرطوم من الحركات المسلحة يثير أزمة داخل معسكر الجيش

يثير قرار إخلاء الخرطوم من الحركات المسلحة أزمة داخل معسكر الجيش، في ظل شعور متنام لدى هذه الحركات بوجود مساع لدى بعض القوى لإضعاف الحركات والتشويش على العلاقة القائمة بينها وبين المؤسسة العسكرية.

الخرطوم - فتحت التمركزات العسكرية للحركات المسلحة في الخرطوم وعدد من الولايات مجالا جديدا للخلاف بين الجيش ومجموعات يتحالف معها، بعد أن كانت بؤرة التوتر تنصب في الأسابيع الماضية حول المناصب الوزارية التي حسمتها الحركات لصالحها، ما يجعل الصراع الذي خرج إلى العلن مقدمة لصدام يؤثر على تماسك تحالف الجيش.

وجاءت ردود القوات المشتركة على قرار قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان بإفراغ الخرطوم من القوات المقاتلة والكيانات المسلحة خلال أسبوعين، معبرة عن حجم الخلاف، إذ كشف مشرف القوة المشتركة وحاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي أن مجلس السيادة وقيادة الجيش لم يُخطرا القوة المشتركة بتفريغ الخرطوم من القوات.

واتهم المتحدث باسم القوة المشتركة للحركات المسلحة أحمد حسين مصطفي في تصريحات لوسائل إعلام محلية، جهات (لم يسمها) بالعمل على تشويه صورة القوة في ولاية الخرطوم واتهامها بأنها تثير الفوضى، مشددا على أن هذه الجهات "تستبطن أغراضًا في محاولاتها الدائمة لطعن القوة المشتركة في ظهرها."

وأصبح انتشار القوات المشتركة أحد أبرز عوامل الخلاف مع الجيش، بخاصة مع استعادة ولايات عديدة من قبضة قوات الدعم السريع، وحال سمح الجيش لهذه العناصر بالتواجد والانتشار سوف تشكل خطرا عليه، ليعيد تدوير الأزمة مع المجموعات التي تمتلك السلاح، فقرارات إخلاء المناطق المدنية من القوات المشتركة لم تصاحبها إجراءات للدمج داخل الجيش لتكون هناك قوة حكومية واحدة.

ويمنح التواجد العسكري في الولايات ثقلا سياسيا لحركات مسلحة ضغطت لتحافظ على مواقعها في الحكومة الجديدة التي يجري تشكيلها، وترى أن الجيش يعمل على قصقصة أجنحتها كي لا تشكل خطرا عليه، ودفعها نحو مناطق بحاجة إلى تواجد عسكري كثيف، بعيدا عن المناطق المحررة، فمناطق تمركز هذه القوات تاريخيا هو إقليم دارفور الذي تسيطر عليه بشكل شبه كامل قوات الدعم السريع.

ويخدم التوجه غربا الجيش، ويقلص نفوذ الحركات التي مازالت لديها مخاوف من إمكانية أن تتلقى طعنات في الظهر، تجعلها خارج سياق المعادلة السياسية المستقبلية.

وتشكل عملية تواجد الحركات المسلحة في بعض المدن والولايات أزمة قديمة منذ أن وقعت على اتفاق جوبا للسلام، وكان لها تواجد في الخرطوم وعدد من الولايات الأخرى، وشكل ذلك دعما للجيش سهّل مهمة الانقلاب العسكري على السلطة المدنية بعد أن دعمت خطواته لإبعاد رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك.

وقال آدم والي القيادي بحركة جيش تحرير السودان/ جناح مني أركو مناوي، إن تصريح قائد الحركة يشير إلى أن قرار إبعاد الحركات المسلحة لم يتم تنفيذه على الأرض، وحال طالب الجيش بشكل رسمي ستتم الاستجابة له، وهناك من يريد إثارة المشكلات بين الطرفين لإفساد التحالف وإحداث شرخ يصعب علاجه، ومن يتورطون في ذلك محسوبون على الجيش ودوائر داخله لا ترضى عن التنسيق الحالي.

آدم والي

هناك من يريد إثارة المشكلات بين الجيش والحركات المسلحة

علي الدالي

وجود قوة ما تريد أن تعزل القوات المشتركة بعد استرداد الخرطوم

وأضاف والي في تصريح لـ"العرب" أن تحالف الحركات المسلحة مع الجيش يتسم بالقوة والصمود، وثمة موقف ثابت بأن حركات دارفور دخلت الحرب للوقوف أمام مساعي تمزيق البلاد، غير أن ما يحدث يشير إلى وجود أطراف متربصة بالحركات، فقبل أن تجف دماء المقاتلين في المعارك تتزايد المطالب بإخراج القوات المشتركة من المناطق الآمنة، والحركات تتعامل مع الجيش كقيادة، وترى أن التحالف مع الحركات إستراتيجي حتى انتهاء الحرب، ثم تم دمجها داخل جيش وطني واحد في المستقبل.

ولفت إلى أن الحركات المسلحة واجهت اعتراضات من قوات الدعم السريع على تواجدها في الخرطوم قبل اندلاع الحرب، وأن التيار الإسلامي لديه خلافات مع الحركات وكذلك "قحت" (قوى الحرية والتغيير) توافقت مع هذا الرأي كراهية في الحركات، والآن لا يوجد ما يبرر لتكرار الطلب من جانب الجيش.

وشكّل رئيس مجلس السيادة وقائد الجيش عبدالفتاح البرهان لجنة لتهيئة البيئة المناسبة لعودة المواطنين إلى الخرطوم، برئاسة عضو المجلس إبراهيم جابر، تشمل مهامها إفراغها من القوات المقاتلة والكيانات المسلحة خلال أسبوعين، اعتبارًا من 18 يوليو.

وأكد المحلل السياسي السوداني علي الدالي أن الحديث عن عدم وصول قرار إخلاء العاصمة للقوات المشتركة ليس منطقيا وهناك تنسيق كبير بين الجيش والحركات، وهما يقودان منصة واحدة للعمليات، وتوجد هيئة عسكرية مشتركة يصعب معها اتخاذ قرارات دون تشاور، ما يجعل تصريحات مناوي تصب في صالح الخلاف حول قرار إفراغ العاصمة من الجماعات المسلحة، وأن بعض الحركات تحاول التخفيف من القرار لتأكيد أنها ستقوم بإعادة تموضعها وليس الانسحاب الكامل.

وأوضح الدالي في تصريح لـ"العرب" أن شيطنة القوات المشتركة في بورتسودان والخرطوم وتوجيه اتهامات لها بالسلب والنهب والتورط في عمليات عنف ضد المواطنين، تخدم سعي الجيش للتخلص من تواجدهم في الولايات الكبرى، ويبرهن على وجود قوة ما تريد أن تعزل القوات المشتركة بعد استرداد الخرطوم.

ونشرت القوة المشتركة صورة لشخصين قالت إنهما انتحلا صفة القوة في حي الأزهري بجنوب الخرطوم، وكانا يقومان بترويع المواطنين وسرقتهم، وأنها سلّمتهما إلى استخبارات الجيش لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقهما، وأن هذه ليست المرة الأولى التي ينتحل فيها أشخاص صفة القوة المشتركة.

وشدد الدالي في حديثه لـ"العرب" على أن قرار مجلس السيادة يشمل كافة أشكال الوجود العسكري، بما في ذلك القوات المسلحة، لكن ذلك يبقى غير منطقي، لوجود مقار عسكرية للجيش يتواجد فيها داخل القيادة العامة وفروع للوحدات العسكرية في عمق العاصمة، وقد يواجه الموقف اعتراضات من جانب تشكيلات أخرى ومستنفرين وميليشيات إسلامية تحمل السلاح وتقاتل إلى جانب الجيش.

وتبقى الخرطوم موقع الحراك السياسي تاريخيا، وهي مركز الثقل الجماهيري الذي تبحث عنه جميع القوى السودانية، وتواجد القوات المشتركة بها يمنحها قوة دفع كبيرة إذا أرادت التحول إلى تنظيم مدني، وهي بقعة مهمة لإدارة معاركها السياسية مستقبلا.

وبعث المتحدث باسم القوات المشتركة أحمد حسين برسالة تفيد بأن الحركات المسلحة لها الفضل في استعادة الخرطوم، قائلا "القوة المشتركة تحركت تحت الألغام حتى استعادت مصفاة الجيلي شمالي الخرطوم بحري"، ما يعيد تذكير الجيش بأهمية استمرار التنسيق مع حركات مثلت رقما في خطوة عودة الحكومة إلى الخرطوم.

ويملك الجيش السوداني إرثا من محاولات تفريغ العاصمة من أي قوة عسكرية، وكان ذلك إحدى شرارات تصاعد الخلاف مع قوات الدعم السريع قبل الحرب، وحدثت صدامات مسلحة لإخراج هيئة العمليات التابعة لجهاز الأمن والمخابرات في الخرطوم، ما يجعل الخيارات مفتوحة حيال التعامل مع الحركات المسلحة.

جمعية الإخوان المرخصة في الأردن تقرر حل نفسها بعد حظر الجماعة الأم

عمان - أقرّ مجلس الشورى في جمعية جماعة الإخوان المسلمين المرخصة في الأردن حل الجمعية، في خطوة ربطها مراقبون بالتحولات السياسية في المملكة، لاسيما بعد قرار الحكومة حظر الجماعة الأم في أبريل الماضي.

وتأسست جمعية الإخوان في عام 2015، وضمت قيادات من الصف الأول للإخوان كانت غير راضية على مسار الجماعة المحظورة سواء في علاقة بالسلطة أو في تقاعسها عن تصويب وضعها القانوني الذي أدى في النهاية إلى اعتبارها جماعة غير مرخصة في العام 2020.

ولم تتمكن الجمعية من فرض نفسها على الساحة السياسية، كما لم تنجح في كسب تأييد القاعدة الشعبية للإخوان، فضلا عن مواجهتها لمشكلات تنظيمية ومالية، كل هذه العوامل جعلت الجمعية على هامش المشهد الأردني.

وفي أعقاب قرار الحكومة تنفيذ الحكم القضائي الصادر بحق الجماعة الأم وحظرها، كان يعتقد أن الجمعية ستستغل الفراغ وتعمل على تقديم نفسها كبديل قانوني وأيضا شعبي للجماعة، ليتفاجأ المتابعون بقرار مجلس الشورى القاضي بالحل.

وبحسب موقع "زاد" الأردني، فقد أكد مصدر مطّلع من داخل الجمعية أنّ القرار جاء بعد دراسة معمقة وتراكم عدد من المعطيات، أبرزها انتفاء المبررات التي كانت تفرض استمرار الجمعية كهيكل قانوني.

وأوضح المصدر أنّ النقاشات الأخيرة داخل مجلس الشورى تمحورت حول ضعف النشاط التنظيمي، وتراجع الارتباط مع القاعدة الشعبية، إلى جانب تحديات قانونية وإدارية مزمنة واجهت الجمعية منذ نشأتها.

وأشار إلى أنّ قرار الحل اتُخذ بالإجماع، ويجري حاليا التحضير لاستكمال الإجراءات القانونية والإدارية اللازمة، بما في ذلك مخاطبة الجهات المختصة لوضع القرار موضع التنفيذ.

وتناقلت وسائل إعلام أردنية تصريحا نسبته إلى بلال عسكر، بصفته الناطق الرسمي باسم جمعية جماعة الإخوان المرخصة.

وأعلن عسكر في تصريحه أنّ جمعية جماعة الإخوان اتخذت قرارا بحل نفسها، وقال مصدر لـ"مدار الساعة"، "إنّ الجمعية المرخصة ستباشر بإجراءات الحل الأحد".

ولا يستبعد مراقبون أن يكون القرار الذي اتخذه مجلس شورى الجماعة ناتجا عن ضغوط من دوائر رسمية، في ظل وجود حرص على إنهاء الحالة الإخوانية بشكل قطعي، وعدم ترك منافذ أو منابر تجري من خلالها إعادة تعويم الإخوان.

> حرص رسمي على إنهاء الحالة الإخوانية، وعدم ترك منافذ أو منابر تجري من خلالها إعادة تعويم الجماعة

ولا توجد أي علاقة تنظيمية بين "الجمعية" والجماعة الأم المحظورة، لكن ذلك لا يلغي توجسات السلطة من أن تشكل الجمعية الحاضن الجديد للإخوان.

ومنذ قرار السلطات حظر جماعة الإخوان المسلمين، تم اتخاذ سلسلة قرارات بحق جمعيات خيرية وشركات مرتبطة بالجماعة.

ولا يستبعد المراقبون أن تكون الخطوة التالية للحكومة هي حظر الذراع السياسية لجماعة الإخوان المحظورة، حزب جبهة العمل الإسلامي، وكتلته النيابية.

والأسبوع الماضي، كشفت تحقيقات أولية عن تورط جماعة الإخوان المحظورة في أنشطة مالية غير قانونية. ووفق الأبحاث، فقد جمعت الجماعة نحو 30 مليون دينار (42 مليون دولار)، بشكل غير مشروع.

وأوضحت التحقيقات بحسب بيان نشرته وكالة الأنباء الرسمية "بترا"، أن "التحقيقات التي تجريها السلطات المختصة أظهرت وجود نشاط مالي غير قانوني ضالعة فيه جماعة الإخوان، تضاعفت وتيرته خلال السنوات الثماني الماضية".

وبحسب ما نقلت وكالة "بترا"، فإن الجماعة أدارت شبكة مالية "ضخمة ومعقدة" اعتمدت في تمويلها على التبرعات، وعوائد الاستثمارات، والاشتراكات الشهرية لأعضائها، مشيرة إلى أن حجم الأموال التي جُمعت خلال السنوات الأخيرة تجاوز 30 مليون دينار.

وذكرت "بترا" أن "الجماعة استغلت أحداث الحرب في غزة لجمع التبرعات دون شفافية أو تنسيق مع جهات دولية أو إنسانية، وأن نسبة ضئيلة من تلك التبرعات وصلت إلى الهيئة الخيرية الهاشمية، فيما تم تحويل الباقي بطرق غير قانونية إلى الخارج، باستخدام محلات صيرفة أو التهريب".

وشهدت العلاقة بين جماعة الإخوان والدولة الأردنية تذبذبا منذ تصدر الجماعة لاحتجاجات 2011، وقد عملت الحكومات المتعاقبة في المملكة على ترك مساحة للجماعة لإعادة تصويب مسارها ولم تسارع إلى تنفيذ القرار القضائي بحلها في العام 2020.

ولم تتعامل الجماعة بالجدية الكافية مع الإشارات المرسلة، لتشكل الخلية الإرهابية التي كشفت عنها دائرة المخابرات الأردنية النقطة التي أفاضت كأس السلطة، فكان قرار الحظر، ومنع الانتساب للجماعة، أو التعامل معها أو الترويج لأفكارها.

تصاعد الضغوط الدولية المطالبة بإنهاء حرب غزة مع بلوغ الجوع مستوى غير مسبوق

غزة - تتصاعد الضغوط الدولية، ولاسيما من حلفاء إسرائيل، من أجل إنهاء حرب غزة، وسط تحذيرات من أن القطاع المدمر بلغ مستوى غير مسبوق من الجوع وسوء التغذية.

ودعت بريطانيا وأكثر من 20 دولة أخرى الاثنين إلى إنهاء الحرب في غزة على الفور وأكدت أن نموذج تقديم المساعدات الذي تتبعه الحكومة الإسرائيلية "خطير ويغذي عدم الاستقرار ويحرم سكان غزة من كرامتهم الإنسانية."

وقالت فرنسا وإيطاليا واليابان وأستراليا وكندا والدنمارك ودول أخرى، إن أكثر من 800 فلسطيني قُتلوا أثناء محاولتهم الحصول على مساعدات، ونددت هذه الدول بما وصفته بأنه "توزيع غير منظم للمساعدات وقتل وحشي للمدنيين."

وسقط معظم القتلى بالقرب من مواقع مؤسسة غزة الإنسانية التي أسندت لها إسرائيل مدعومة من الولايات المتحدة مهمة توزيع المساعدات في غزة.

وتستخدم مؤسسة غزة الإنسانية شركات أمنية ولوجستية أميركية خاصة لإيصال الإمدادات إلى غزة، متجاوزة إلى حد كبير نظاما تقوده الأمم المتحدة تزعم إسرائيل أنه سمح لمقاتلي حركة حماس بنهب شحنات المساعدات المخصصة للمدنيين. وتنفي الحركة الفلسطينية بشدة هذا الاتهام.

ووصفت الأمم المتحدة نموذج مؤسسة غزة الإنسانية بأنه غير آمن ويشكل انتهاكا لمعايير الحياد الإنساني، وهو ما تنفيه المؤسسة.

وفي ظل السياسة الإسرائيلية المثيرة للجدل بخصوص إيصال المساعدات، بلغ الجوع وسوء التغذية مستويات غير مسبوقة في غزة، مع تأكيد الأمم المتحدة أن عشرات الآلاف من الأطفال والنساء يحتاجون إلى علاج عاجل.

وأفاد الدفاع المدني في غزة بأنه يرصد تزايد حالات "استشهاد الأطفال الرضع نتيجة الجوع الحاد وسوء التغذية"، مؤكدا وفاة ثلاثة أطفال على الأقل خلال الأسبوع الماضي.

ولفت المتحدث باسم الجهاز محمود بصل إلى أن "هذه الحالات المؤلمة لم تكن بسبب إصابات مباشرة من القصف، بل نتيجة نقص التغذية، غياب الحليب، وانعدام الرعاية الصحية الأساسية."

ويقول زياد مصلح (45 عاما) الذي نزح من شمال قطاع غزة إلى وسطها وهو الآن في مخيم النصيرات "نحن نموت، أطفالنا يموتون ولا نستطيع فعل أي شيء."

ويضيف "أولادنا يبكون ويصرخون يريدون طعاما، ينامون بالوجع والجوع وبطونهم فارغة خاوية. نحن الكبار والله غير قادرين على الحركة من كثرة التعب والجوع. الأمهات غير قادرات على الوقوف لخدمة أولادهن من قلة الطعام، والمياه الحلوة والمالحة مقطوعة منذ أكثر من أسبوع."

وبحسب مصلح "لا يوجد طعام أبدا، وإن توافر القليل في السوق، فإن أسعاره خيالية ولا أحد يستطيع شراءه."

والأحد، وفي إحدى نقاط توزيع الطعام في النصيرات داخل مدرسة تابعة للأمم المتحدة تحولت إلى مركز للنزوح، كان الأطفال الذين ينتظرون دورهم للحصول على طعام، يقرعون الصحون والأواني، وقد بدت علامات الجوع الشديد على وجوه معظمهم.

وتقول أم سامح أبوزينة التي أنهك الجوع جسدها ووجهها النحيل "لا يوجد شيء، نأكل ولكن لا نشبع وأنا لا آكل ولكن آخذ ملعقة وأترك الباقي لبنتي."

وتضيف "أعاني من ارتفاع ضغط الدم والغضاريف والسكري وخسرت 35 كيلو من وزني من أجل توفير الطعام لأولادي."

وحذر برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة مطلع يوليو من أن سعر الدقيق أصبح أعلى بـ3000 مرة مما كان عليه قبل اندلاع الحرب في أكتوبر 2023.

وقال مدير البرنامج كارل سكاو الذي زار مدينة غزة مطلع الشهر الجاري "الوضع هو الأسوأ الذي رأيته في حياتي."

وبحسب الطبيبة في المنظمة جوان بيري "بسبب سوء التغذية المنتشر بين النساء الحوامل وسوء أوضاع المياه والصرف الصحي، يولد الكثير من الأطفال مبكرا. وحدة العناية المركزة للمواليد مكتظة للغاية، حيث يضطر أربعة إلى خمسة رضع إلى مشاركة حاضنة واحدة."

وتقول الطفلة أمينة وافي (10 سنوات) من خان يونس (جنوب) "أنا جائعة جدا، دائما أقول لأبي أريد طعاما. يعدني بأن يحضر لي لكن لا يوجد ولا يستطيع."

وتشتهي الطفلة أن تأكل "كل الطعام الذي أحبه مثل السابق قبل الحرب، وأشرب مياها باردة... لكن بيتنا كله تدمر." وتضيف "أخاف أن أموت وأنا جائعة."

ما تشهده غزة يقوّض أبسط شروط الكرامة الإنسانية

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

إسرائيل تقصف ميناء الحديدة في الهجوم الـ12: منع الحوثيين من ترميم البنى التحتية

استنزاف إسرائيلي يضعف الجماعة ولا يوقف هجماتها

قصفت إسرائيل الإثنين ميناء الحديدة، شريان الحياة الأساسي لملايين اليمنيين ما يهدد بتفاقم الأزمة الإنسانية في بلد يعيش وضعا معيشيا مأساويا. ويأتي التصعيد الإسرائيلي مع تفاقم التوتر الإقليمي وتنامي دور الحوثيين في الصراع.

ترميم مؤجل تحت القصف

الحديدة (اليمن) - نفذت إسرائيل الاثنين ضربات عنيفة على ميناء الحديدة الخاضع لسيطرة الحوثيين، في ثاني هجوم من نوعه خلال شهر، والهجوم الثاني عشر لها منذ نحو عام، ضمن مقاربة إسرائيلية ممنهجة لمنع الحوثيين من ترميم البنى التحتية التي تم تدميرها في قصف إسرائيلي أو أميركي سابق، ما من شأنه أن يعرقل مساعيهم للاستمرار في إطلاق الصواريخ على الأراضي الإسرائيلية أو استهداف السفن في البحر الأحمر.

ويقول مراقبون إن إسرائيل تعتمد ما يشبه حرب الاستنزاف ضد الحوثيين بدلا من حرب مباشرة، وذلك لاعتبارات منها البعد الجغرافي، ومنها الصعوبات اللوجستية في ظل تمترسهم بالجبال والتضاريس الوعرة، ما يجعل الخيار الأنسب هو الهجمات المركزة التي توجه إلى البنى العسكرية والنفطية للجماعة الموالية لإيران ما يعيق قدرتها على مواصلة الحرب.

ويشير المراقبون إلى أن الاستنزاف الإسرائيلي قد يضعف الجماعة ويحد من قدرتها العسكرية لكنه لا يوقف هجماتها الاستعراضية ضد إسرائيل بإرسال صواريخ متباعدة في الوقت. كما أنه لا يحل مشكلة استهدافها للملاحة في البحر الأحمر وباب المندب.

> تدمير البنى التحتية يعمق الوضع المعيشي الصعب في مناطق الحوثيين، ويعرقل تلبية متطلبات الحياة اليومية للسكان

ويعمّق تدمير البنى التحتية من سوء الوضع المعيشي والإنساني الصعب في مناطق سيطرة الحوثيين، ويضيف تعقيدات جديدة لقدرة الجماعة على تلبية متطلبات الحياة اليومية للسكان هناك وهو أمر حيوي لمواصلة السيطرة عليهم وفرض سلطانها داخل مجتمعاتهم ولا يعني ذلك انصياعهم لأوامرها وولاءهم الطوعي لها ورضاهم عنها.

وقبل أسبوعين، شنت إسرائيل عدة غارات على مناطق سيطرة الحوثيين في اليمن، بما فيها الحديدة، ردا على الهجمات المتكررة التي ينفذونها بالصواريخ والطائرات المسيرة منذ بدء حرب غزة في أكتوبر 2023.

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس في بيان "قام جيش الدفاع الإسرائيلي للتو بقصف أهداف إرهابية تابعة للنظام الحوثي الإرهابي في ميناء الحديدة، ويفرض بالقوة منع أي محاولة لإعادة تأهيل البنية التحتية الإرهابية التي تم استهدافها في السابق."

وأضاف أنه "كما سبق وقلت بوضوح، سيلقى اليمن مصير طهران. سيدفع الحوثيون ثمنا باهظا لإطلاق صواريخ باتجاه دولة إسرائيل."

وتندرج هذه الهجمات ضمن حملة قصف بدأتها إسرائيل قبل نحو عام، ردا على هجمات المتمردين، لكن تهديداتها تثير المخاوف من تصعيد عسكري أوسع نطاقا في البلد الفقير.

ويشهد اليمن نزاعا داميا منذ 2014 بين الحكومة المعترف بها دوليا والمدعومة من تحالف عسكري تقوده السعودية، والحوثيين المدعومين من إيران والذين سيطروا على مساحات شاسعة من البلاد بما في ذلك العاصمة صنعاء.

وأفاد مسؤول خليجي لوكالة فرانس برس بوجود "مخاوف جدية في الرياض" من أن تتحول الضربات الإسرائيلية إلى حملة كبيرة ومستمرة للقضاء على قيادات الحوثيين.

وأضاف المسؤول الخليجي، الذي فضّل عدم ذكر اسمه، أن أي تصعيد إسرائيلي "سيدفع المنطقة لفوضى عارمة لا يمكن السيطرة عليها أو تقدير نتائجها."

ومن جهته، أكّد مسؤول أمني حوثي أن الضربات الإسرائيلية على ميناء الحديدة أدّت إلى تدمير رصيف أعيد بناؤه بعدما تضرر جراء قصف سابق.

وقالت شركة "أمبري" البريطانية للأمن البحري إن أربع سفن تجارية على الأقل كانت راسية في الميناء، لكنها لم تُبلغ عن أي أضرار حتى الآن.

وفي 7 يوليو، استهدفت غارات إسرائيلية محافظة الحديدة الساحلية، وشملت الأهداف سفينة الشحن "غالاكسي ليدر" التي استولى عليها الحوثيون في نوفمبر 2023 ويقول الإسرائيليون إنها زُودت بنظام رادار لتتبع الشحن في البحر الأحمر.

وقال موظف في ميناء الحديدة الاثنين إن "القصف استهدف الإثنين آليات ثقيلة تم جلبها لأعمال إنشائية وترميم ما دمرته إسرائيل في غارات 7 تموز. كما قصفت (إسرائيل) محيط الميناء واستهدفت قوارب صيد."

وأشار الجيش الإسرائيلي إلى أن البنية التحتية المستهدفة شملت "معدات بناء تُستخدم لإعادة بناء مرافق الميناء،" والتي سبق أن استهدفها عدة مرات، و"حاويات وقود، وسفنا تُستخدم في أنشطة عسكرية وأعمال عدائية ضد دولة إسرائيل."

وأضاف البيان الإسرائيلي أن الميناء استُخدم لنقل أسلحة من إيران، استعملها المتمردون اليمنيون لاحقا ضد إسرائيل، مضيفا أن الدولة العبرية رصدت جهودا "لإعادة بناء البنية التحتية الإرهابية في الميناء."

ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في موقعها على الإنترنت (واي نت) الإثنين عن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي قوله إن الهجوم أصاب معدات هندسية تشارك في إصلاح البنية التحتية للميناء وخزانات وقود وسفن تستخدم في الأنشطة العسكرية ضد إسرائيل وحركة الملاحة القريبة من الميناء.

وأشار المتحدث إلى استهداف بنية تحتية أخرى لها صلة بالحوثيين.

وقال المتحدث:"إنه تم اكتشاف النشاط المتواصل ومحاولات استعادة البنية الإرهابية بالميناء(الحديدة)" مشيرا إلى أنه "لذلك، تمت مهاجمة المكونات التي تقوم بتسهيل هذه المحاولات."

وفي 10 يونيو كذلك تعرّض ميناء الحديدة لغارات إسرائيلية، كما تعرض ميناء الصليف في 16 مايو لغارات إسرائيلية أوقعت قتيلا وتسعة جرحى، وفق وزارة الصحة التابعة للحوثيين.

واستأنف الحوثيون مؤخرا هجماتهم في البحر الأحمر، مستهدفين سفنا تجارية يتهمونها بالارتباط بإسرائيل.

منذ نهاية 2023، يشن الحوثيون هجمات ضدّ إسرائيل وضدّ سفن في البحر الأحمر، في خطوة يقولون إنها تصبّ في إطار إسنادهم للفلسطينيين في قطاع غزة. وتردّ إسرائيل على تلك الهجمات بشنّ ضربات على مواقع سيطرتهم في اليمن.

وأعلنت الولايات المتحدة في مايو عن اتفاق مفاجئ مع الحوثيين، وافقت بموجبه على وقف عمليات القصف مقابل وقف هجماتهم على السفن، لكن الحوثيين قالوا إن الاتفاق لا يشمل إسرائيل.

الإمارات ترسل سفينة مساعدات إنسانية إلى غزة

أبوظبي - أبحرت الاثنين من ميناء خليفة "كيزاد" في أبوظبي، سفينة خليفة للمساعدات الإنسانية الثامنة ضمن عملية "الفارس الشهم 3"، متجهة إلى ميناء العريش في جمهورية مصر العربية، تمهيداً لإدخال شحنتها من المساعدات الإغاثية إلى قطاع غزة، في إطار الدعم الإنساني المستمر الذي تقدمه دولة الإمارات للأشقاء الفلسطينيين.

وتُعد سفينة "خليفة" رقم 8 أكبر سفينة مساعدات إنسانية ترسلها دولة الإمارات حتى الآن، حيث تبلغ حمولتها الإجمالية 7166 طنا من المساعدات الغذائية والطبية والإغاثية المتنوعة.

وتشمل الحمولة 4372 طنا من المواد الغذائية، و1433 طنا من مواد الإيواء، و860 طنا من المواد الطبية، و501 طن من المواد الصحية، ليصل إجمالي المساعدات التي تم إرسالها إلى قطاع غزة 77.266 طن.

وتأتي هذه الخطوة امتداداً لسلسلة من المبادرات الإنسانية التي أطلقتها دولة الإمارات ضمن عملية "الفارس الشهم 3"، والتي تجسد التزام دولة الإمارات الراسخ بنهجها الإنساني في مد يد العون للمحتاجين والمتضررين، بالتعاون مع مؤسساتها الخيرية والإنسانية.

وتستثمر أبوظبي قنوات تواصلها مع تل أبيب لتيسير مرور المساعدات وتسهيل العمليات اللوجستية المرتبطة بها. وتعد هذه المبادرة جزءًا من تحركات أوسع تقوم بها الإمارات لإظهار التزامها بالقضايا الإنسانية في المنطقة، رغم تعقيدات المشهد السياسي والصراع الدائر في القطاع.

ولم تقتصر الجهود الإماراتية على إرسال المواد الإغاثية، بل توسعت لتشمل مشاريع إستراتيجية طويلة الأمد، تستهدف معالجة الأزمات الهيكلية التي يعاني منها القطاع، وفي مقدمتها أزمة المياه.

ففي الأسبوع الماضي، أعلنت الإمارات عن مشروع إستراتيجي لضخ المياه المحلاة من مصر إلى جنوب غزة، عبر خط ناقل بطول 6.7 كيلومترات وبقطر 315 ملم، انطلاقًا من محطة تحلية تم إنشاؤها بدعم إماراتي على الجانب المصري.

ويهدف المشروع إلى تزويد نحو 600 ألف نسمة بـ15 لترا من المياه الصالحة للشرب يوميًا لكل فرد، خاصة في المناطق المكتظة بالنازحين بين خان يونس ورفح. يأتي ذلك في وقت تؤكد فيه التقارير الأممية والمحلية أن أكثر من 80 في المئة من شبكة المياه في غزة تعرضت للتدمير الكامل أو الجزئي نتيجة العمليات العسكرية الإسرائيلية.

> هذه الخطوة تأتي امتدادا لسلسلة من المبادرات الإنسانية التي أطلقتها دولة الإمارات ضمن عملية «الفارس الشهم 3»

ولم تغفل الجهود الإماراتية الجانب الطبي، إذ أطلقت الدولة الخليجية واحدة من أضخم عمليات الإجلاء والعلاج للجرحى والمرضى الفلسطينيين. فقد استقبلت المستشفيات الإماراتية منذ بداية الحرب 794 مصابًا من سكان غزة، برفقة 850 مرافقًا، كما تم تخصيص علاج لـ2000 حالة من مرضى السرطان والإصابات الحرجة، بأمر من رئيس الدولة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

وعلى الأرض، أنشأت الإمارات مستشفى ميدانيًا داخل القطاع، استقبل الآلاف من المرضى، إضافة إلى مستشفى عائم بسعة 100 سرير، مزود بوحدات جراحة وعناية مركزة ومختبرات حديثة، يعمل بالتنسيق مع الطواقم الطبية الفلسطينية والدولية.

وضمن جهودها في محاربة سياسة التجويع التي يعاني منها السكان، أقامت الإمارات 5 مخابز آلية تعمل بطاقة إنتاجية تصل إلى 15 ألف رغيف في الساعة، وهو ما وفر الخبز لعشرات الآلاف من العائلات يوميًا.

جهود مستمرة للتخفيف عن الفلسطينيين

نواب عراقيون يقاطعون جلسة برلمانية حول حريق الكوت بسبب غياب المسؤولين

بغداد - قاطع نواب عراقيون الإثنين جلسة عقدها مجلس النواب لمناقشة حادثة حريق الكوت والهجمات المتكررة بالمسيرات على الحقول النفطية في إقليم كردستان، معللين ذلك برفض رئاسة البرلمان دعوة المسؤولين لمساءلتهم والاستماع إليهم.

ويقول مراقبون إن غياب المسؤولين عن الجلسة أفقدها الكثير من زخمها السياسي والرقابي وأظهر استخفافا واضحا بحجم الكارثة التي أودت بعشرات المدنيين.

وأضاف هؤلاء، "بدل أن تكون الجلسة محطة لمساءلة المسؤولين ومحاسبة المقصرين، تحولت إلى مناسبة شكلية فارغة من مضمونها ما يعكس أزمة ثقة متفاقمة بين الشارع العراقي ومؤسسات الحكم، ويكرس شعور المواطنين بأن أرواحهم لا تحظى بالاهتمام الكافي من قبل من يفترض أن يمثلهم ويحمي مصالحهم."

أي فائدة من الحضور

وكشف النائب رائد المالكي، خلال مؤتمر صحفي عقده في مبنى البرلمان بمشاركة النائب أمير المعموري، إن النواب طلبوا حضور المسؤولين التنفيذيين، وفي مقدمتهم رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ومدير الدفاع المدني ومحافظ واسط، إلا أن دعوة مجلس النواب اقتصرت على حضور النواب وبعض كلمات المسؤولين.

وأضاف أن "النواب قاطعوا الجلسة احتجاجاً على عدم حضور الجهات المعنية، رغم تنبيههم المسبق لرئاسة البرلمان بضرورة حضور هؤلاء المسؤولين،" مبيناً أن "الكلمات التي ألقيت لا تعبّر عن حجم المأساة."

كما أشار المالكي، إلى أن "هناك معلومات وردت من وزارة الداخلية تفيد بأن بعض المحافظات بينها العاصمة بغداد، لم تعقد أي اجتماعات تخص الدفاع المدني،" مضيفاً أن "العديد من المحافظين يجهلون مسؤولياتهم واختصاصاتهم."

وتابع حديثه قائلاً إن "ما جرى في واسط هو دليل حي على نتائج هذا الإهمال المتراكم،" محمّلاً الجهات ذات العلاقة المسؤولية عن "عدم التعامل الجاد مع الحوادث والكوارث."

وعقد مجلس النواب، الإثنين، جلسته الاستثنائية لمناقشة حريق الكوت والهجمات على حقول إقليم كردستان. وذكرت الدائرة الإعلامية للمجلس في بيان أن "مجلس النواب افتتح أعمال الجلسة الاستثنائية،" دون إشارة إلى استضافة مسؤولين تنفيذيين.

وقلل النائب حيدر السلامي من أهمية الجلسة، مبيناً في تصريح أنّ النواب طالبوا باستضافة رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ومحافظ واسط ومدير الدفاع المدني، لكن رئاسة البرلمان حولتها إلى "جلسة مناقشة عامة بين النواب فقط، فهذا ما يدل أن الجلسة دون أي فائدة."

واستقبل رئيس مجلس الوزراء محمد السوداني الإثنين رئيس مجلس النواب محمود المشهداني.

وجرى خلال اللقاء وفق بيان لمكتب السوداني "التباحث بشأن الأوضاع العامة في البلاد، والتأكيد على تعاون السلطتين التنفيذية والتشريعية من أجل دعم جهود الحكومة في استكمال تنفيذ مستهدفات برنامجها الحكومي، التي تصب في خدمة المواطن، وتدعم الإصلاح الاقتصادي والمالي، وتعزز تنفيذ الخطط التنموية."

> غياب المسؤولين عن الجلسة البرلمانية أفقدها الكثير من زخمها السياسي والرقابي وأظهر استخفافا واضحا بحجم الكارثة

كما شهد اللقاء "استعراض تطورات الأحداث في المنطقة، والتأكيد على ضرورة اصطفاف كل القوى السياسية لدعم جهود الحكومة في مواجهة مختلف التحديات، وتعزيز استدامة أمن العراق واستقراره."

وفجر حادث الحريق غضبًا شعبيًا وسياسيًا تمثل باحتجاجات في مدينة الكوت، ومطالبات بإقالة المحافظ محمد جميل المياحي بعد تداول مقطع مصور ظهر فيه الأخير جالسًا يشاهد الحادث من منصة على مسافة بعيدة.

والأحد، أعلن عضو مجلس النواب علي غركان، جمع تواقيع نيابية لسحب يد محافظ واسط. وفي خطاب "عاجل جدًا" موجه إلى رئيس الحكومة علل النائب طلبه لكون المياحي "المسؤول الأول"، لذلك "نطالب بسحب يده لعدم إمكانية سير إجراءات التحقيق بصورة حيادية وصحيحة وعدم قدرة الدوائر ذات العلاقة بتبيان الحقائق وهو لا يزال يشغل المنصب."

في السياق، أعلن مجلس القضاء، اعتقال مسؤولين في دائرتي البلدية والدفاع المدني في الكوت، على خلفية حادثة حريق "الهايبر ماركت"، مؤكدًا إصدار أوامر اعتقال بحق صاحب المبنى وشريكه دون إلقاء القبض عليهما حتى الآن.

يشار إلى أن حريقاً اندلع ليل الأربعاء/ الخميس من الأسبوع الماضي في مجمع "هايبر ماركت" وسط مدينة الكوت مركز محافظة واسط، وأسفر عن مصرع أكثر من 60 شخصا من رجال ونساء وأطفال.

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

دوائر أميركية توصي إدارة البيت الأبيض بالانفتاح الإستراتيجي على الجزائر

دور الوكيل الأميركي في المنطقة يصطدم بنفس المسافة مع الجميع

تشهد العلاقات الجزائرية - الأميركية تحولا واضحا، فبعدما كان البعض يدعو إلى إدراج الجزائر في خانة الدول المعادية للمصالح الأميركية، دعا معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الإدارة الأميركية إلى الانفتاح على الجزائر من أجل إقامة شراكة مثمرة.

تبون يحول وجهة التعاون العسكري إلى واشنطن

الجزائر - أوصى معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الإدارة الأميركية بضرورة الانفتاح الإستراتيجي، وتفعيل الخارطة الجيوسياسة، بما يحقق شراكة مثمرة مع الجزائر، على ما تحمله من مقومات اقتصادية وتجارية وثقافية، وأهمية في إرساء الأمن والاستقرار في منطقة الساحل، وهذا توجه بقدر ما ينطوي على طبيعة براغماتية، فإنه يعتبر تحولا في دوائر صناعة القرار الأميركي، بعدما كان البعض يدعو إلى إدراجها في خانة الدول المعادية للمصالح الأميركية.

وفي تقرير أعدته الخبيرة صابينا هانبيرغ بعنوان "الشراكة الإستراتيجية الأميركية مع الجزائر: مسار في ظل ديناميكيات عالمية متغيرة"، أكدت أن "في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة، والتنافس بين القوى الكبرى على النفوذ في شمال أفريقيا والساحل، تبرز الجزائر كفاعل إقليمي رئيسي يمتلك مقومات تؤهله لأن يكون شريكا إستراتيجيا موثوقا للولايات المتحدة، ويأتي هذا في وقت تتجه فيه الجزائر إلى تنويع شراكاتها الدولية على أساس ثوابتها الدبلوماسية ومبادئها الراسخة، وفي مقدمتها السيادة الوطنية، وعدم التدخل، والمصالح المتبادلة".

وأضافت "تستند الجزائر إلى موقع جغرافي إستراتيجي يجعلها صلة وصل بين ضفتي المتوسط وعمق أفريقيا، وتتمتع باستقرار مقارنة بجوارها، إضافة إلى موارد طبيعية هائلة (الغاز، النفط، المعادن النادرة) تؤهلها للعب دور محوري في أمن الطاقة العالمي، لاسيما في ظل التوترات في أوروبا الشرقية".

وتابعت "كما تعتمد الجزائر على سياسة أمنية صارمة في مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية، ما يعزز من مكانتها كشريك موثوق في تحقيق الاستقرار الإقليمي. ومن الناحية الاقتصادية، تسعى البلاد إلى تنويع اقتصادها والانفتاح على استثمارات أجنبية نوعية في مجالات الطاقات المتجددة، الأمن الغذائي، الرقمنة، والتعليم العالي".

وسجل محور الجزائر – واشنطن في السنوات الأخيرة حركة دؤوبة، بفعل تبادل الزيارات والوفود، والتي كان آخرها استقبال مسؤولين كبار في شركتي "شيفرون" و"إكسون موبيل" من طرف الرئيس تبون، ما أعطى الانطباع بأن الجزائر بصدد إرساء تعاون في مجال الطاقة لافت، ولا يستبعد أن تحظى الشركتان حصريا بالشروع في استغلال الغاز الصخري.

> متابعون يرون أن العلاقات الجزائرية - الأميركية اتسمت بالاحترام رغم حالات الفتور التي مرت بها في بعض المراحل

وأكد الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون في آخر ظهور إعلامي له مع وسائل إعلام محلية أنه استقبل قائد قوات "أفريكوم" الجنرال مايكل لانغلي ثلاث مرات في مقر رئاسة الجمهورية، وأن البلدين أبرما خلال الأشهر الماضية اتفاقا عسكريا مهما لم يكشف عن تفاصيله، فضلا عن أن المشاورات المتنوعة مستمرة بين قادة البلدين حول مختلف القضايا والملفات الثنائية والإقليمية والأمنية، و"فيها ما هو غير معروف من طرف وسائل الإعلام"، مما يوحي بعمق المشاورات المذكورة.

وجاء في التقرير أن الجزائر أبدت علامات على رغبتها في تحسين العلاقات، حيث سعت كغيرها من الدول، إلى جني ثمار توسع المشاركة الاقتصادية العالمية للصين، والأهم من ذلك أن الجزائر يمكن أن تكون شريكا أمنيا رئيسيا للولايات المتحدة في منطقة متقلبة بشكل متزايد، ما يمنح واشنطن حافزا واضحا لتشجيع الجزائر على المزيد من الانفتاح على مستوى النظام والمجتمع.

ولفت إلى أن على المدى الطويل على الأقل، يمكن أن يساعد ذلك في تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للدول الأوروبية، مع المساعدة في منع الجزائر من تعميق شراكاتها بشكل كبير مع منافسي أميركا الإستراتيجيين. كما سيسمح بتعميق التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب بين الولايات المتحدة والجزائر، والذي سيظل بلا شك أولوية أميركية، سيسهل توسيع فرص الشركات الأميركية في هذا البلد الكبير والغني نسبيا.

لكن نية التقرير في أن تؤدي الجزائر دورا بالنيابة عن واشنطن في لجم التمدد الصيني والروسي، تصطدم مع المعالم التي وضعها الرئيس تبون، لتكون بلاده قاعدة علاقات متوازنة مع القوى الكبرى في العالم، حيث صرح في لقائه الإعلامي بأن الجزائر منفتحة على الجميع وصديقة الجميع.

وقال "لا يمكن للجزائر أن تكون في هذا الخندق من أجل إرضاء هذا الطرف، ومخاصمة طرف آخر، لأنها تلتزم بسياسة الحياد والدفاع عن مصالحها ومبادئها، بالحفاظ على صداقتها مع الجميع، ولا يمكن للجزائريين أن ينسوا دور الرئيس الأميركي الراحل جون كينيدي في دعم ثورة التحرير الجزائرية".

ورأى متابعون للشأن الجزائري أن العلاقات الجزائرية – الأميركية اتسمت بالاحترام وبالعراقة، رغم حالات الفتور التي مرت بها في بعض المراحل، وهي تملك من المؤهلات ما يجعلها علاقة مثالية، قياسا بالمصالح المشتركة بين البلدين، والبعد الجيوسياسي لهما، فإذا كانت واشنطن القوة الأولى في العالم، فإن الجزائر تمثل مفتاحا إقليميا للأميركيين في التوسع والانفتاح على المنطقة وعلى القارة الأفريقية عموما.

وربط التقرير نجاح الولايات المتحدة في توجيه الجزائر نحو مسار الإصلاح، بمدى دعمها في إسماع صوتها، واعتبر أن تزايد مشاركة واشنطن مؤخرا مع الجزائر والمتمثل في مذكرة التفاهم الدفاعية المبرمة في يناير 2025 واللجنة العسكرية المشتركة المرتبطة بها يعكس هذا التوجه.

بوريطة: المغرب يرسي دعائم دبلوماسية تسهّل استقطاب الاستثمارات

محمد ماموني العلوي

الرباط - خطا المغرب خطوات دبلوماسية كبيرة في مجال السياسة الخارجية عبر تنويع قاعدة حلفائه وشركائه من أجل تحقيق مصالح اقتصادية ودبلوماسية، حيث كشف وزير الخارجية ناصر بوريطة عن إجراءات ومحاور إستراتيجية دمْج الدبلوماسية الاقتصادية في استقطاب الاستثمارات الأجنبية، مشيرا إلى أن الانشغالات الاقتصادية هي إحدى الركائز الأساسية للسياسة الخارجية المغربية كما وضعها العاهل المغربي الملك محمد السادس، وفق رؤيته الهادفة إلى إرساء دعائم دبلوماسية قوية بأبعاد اقتصادية طموحة لتسهم بشكل فاعل في مسيرة التنمية الشاملة.

وأوضح بوريطة أن المغرب بفضل الرؤية الملكية ورهان الاستحقاقات الإقليمية والدولية المقبلة المرتبطة باحتضان عدد من التظاهرات، أصبح يتيح فرصا هامة وواعدة، يجب استغلالها لجذب الاستثمارات الأجنبية وفتح أسواق جديدة للمنتوجات المغربية، معتبرا أن الوصول إلى تحقيق الإشعاع الاقتصادي للمملكة المغربية "بوصلة عمل وزارة الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ومحدد هام لتحركها وتفاعلها مع مختلف الفضاءات الجغرافية الإقليمية والدولية."

ويتوفر المغرب، بفضل الرؤية الملكية والاستقرار الذي ينعم به، على فرص كبرى في مجال التعاون الدولي وتفعيل دور الدبلوماسية الاقتصادية، وهو الهدف الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتضافر مجهودات جميع المتدخلين في هذا المسار، وفق رؤية واضحة وخطط عملية، حسب ناصر بوريطة الذي لفت إلى أن الفاعلين الاقتصاديين مدعوون الآن أكثر من أي وقت مضى للانخراط أكثر في هذا الجهد عبر الاستثمار الفعلي لشبكة المغرب الدبلوماسية التي تتألف من 110 سفارات و60 قنصلية في العالم.

وأشار بوريطة إلى سعي وزارة الخارجية، وفق مقاربة تشاركية مع مختلف القطاعات الوزارية والقطاع الخاص، إلى الاستغلال الأمثل للشبكة الواسعة من البعثات الدبلوماسية والقنصلية، حيث تم إحداث المديرية العامة للدبلوماسية الاقتصادية والثقافية داخل الهيكل التنظيمي للوزارة من أجل خلق ديناميكية أفضل لعمل البعثات الدبلوماسية ومختلف الفاعلين الاقتصاديين.

ورصد الخبير في العلاقات الدولية وأستاذ القانون العام العباس الوردي "ارتفاع منسوب التجربة الدبلوماسية في هذه المرحلة بالذات، وهو ما يبرز في باب الحضور المكثف للدبلوماسية المغربية الرصينة والمتبصرة في ما يتعلق بخدمة التوجهات الكبرى للسياسة العامة للدولة، خاصة ما تعلق بتنويع الشراكات، خصوصا الشراكات التقليدية مع الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي ودول الاتحاد الأفريقي، وهي سلسلة تمخضت عنها مجموعة من المشاريع الاقتصادية الكبرى على المستويين الوطني والدولي."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن الدبلوماسية الاقتصادية التي أرسى دعائمها الملك محمد السادس مكنت المملكة من تحقيق نتائج اقتصادية أشادت بها أكبر المؤسسات الائتمانية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، دون أن ننسى التقدم الذي أحرزته المملكة في التقارير الدولية لترتيب المؤشرات الاقتصادية للدول، وهو أمر بوّأ المملكة المغربية مركزا من مراكز صدارة التقدم الاقتصادي على جميع الأصعدة الإقليمية القارية والدولية."

وعلى المستوى الدولي أشاد ممثل دائرة المغرب العربي ومالطا في البنك الدولي، خافيير دياز كاسو، بالتقدم السوسيو – اقتصادي الملحوظ الذي حققه المغرب خلال العقود الأخيرة، مؤكدا أن المملكة باتت تحظى باهتمام عالمي متزايد بفضل ما تتوفر عليه من مزايا تنافسية حقيقية في السياق العالمي الراهن، مزايا تتمثل في الموقع الجغرافي الإستراتيجي، والاستقرار السياسي، واستمرارية والتقائية السياسات العمومية، وأن المغرب يستفيد أيضاً من إطار ماكرو–اقتصادي متين يدعم قدرته على استقطاب الاستثمارات وتعزيز نموها المستدام.

وركزت وزارة الخارجية على العمل المستمر في تكوين مستشارين اقتصاديين وإلحاقهم بمختلف البعثات الدبلوماسية والمراكز القنصلية المغربية في الخارج، والتي باتت تتوفر على كفاءات مؤهلة علميا وقادرة على النهوض بمسؤولياتها في إدارة الملف الاقتصادي بكل فاعلية.

العباس الوردي

المغرب تمكن من تحقيق نتائج اقتصادية جيدة

وتعمل وزارة الخارجية على تثمين وتعزيز آليات التعاون مع الشركاء الإستراتيجيين للمغرب كدول الخليج وفرنسا والصين وإسبانيا، عن طريق عقد اللجان المشتركة وملتقيات ثنائية لرجال الأعمال من هذه الدول لجعل المغرب وجهة أساسية مفضلة لدى المستثمرين، كما تم التوقيع على عدد من اتفاقيات الشراكة في إطار الخطة الحكومية الخاصة بالتجارة الخارجية.

واتخذت الحكومة خطوات عملية لمواكبة هذا التطور، من بينها إحداث مديرية عامة للدبلوماسية الاقتصادية هذه السنة داخل وزارة الشؤون الخارجية، وتعيين ملحقين اقتصاديين في معظم السفارات المغربية بهدف الاشتغال على هذه الملفات.

وأكد بوريطة المساهمة في جهود جذب الاستثمارات الخارجية ودعم مختلف الفاعلين الاقتصاديين والعمل على تعزيز الربط التجاري بين الشركات المغربية ونظيراتها الأجنبية من خلال تشجيع الشراكات والمشاريع المنتجة والرفع من مؤشرات تصدير المنتجات المغربية إلى الخارج.

وسجلت سنة 2024، 50 عملية ربط تجاري، بينما إلى غاية شهر مايو الماضي تم تيسير 39 عملية ربط مماثلة مع شركات كبرى للاستثمار في المغرب، كما أسهمت الوزارة بشكل فاعل في المساعي الودية للتسوية التجارية لحوالي 35 نزاعا بين الشركات المغربية ونظيراتها الأجنبية برسم السنة الماضية و17 نزاعا إلى غاية شهر يونيو.

رهان على استغلال التظاهرات الدولية لدفع الاستثمار

درجات الحرارة في تونس تتجاوز المعدلات الاعتيادية بعشر درجات

تونس - شهدت تونس موجة حر شديدة أمس الاثنين تجاوزت 43 درجة في أغلب جهات البلاد، ومن المتوقع أن تستمر حتى الجمعة، وفق المعهد الوطني للرصد الجوي.

وقال المعهد إن درجات الحرارة أمس الاثنين تجاوزت المعدلات الاعتيادية بما بين 7 و11 درجة.

وسجلت أغلب الولايات (المحافظات) درجات حرارة أعلى من 43 درجة ووصلت أقصاها إلى 48 درجة في القيروان وسط تونس، بينما تجاوزت ولايات الجنوب 45 درجة.

وطالبت وزارة الصحة المواطنين بتجنب الخروج إلى الشوارع بين الساعة الحادية عشرة صباحا والرابعة ظهرا.

وقالت في بيان توجيهي إن "الحرارة تمثل خطرا حقيقيا خلال هذه الفترة." ودعت إلى اتباع القواعد الصحية للتوقي من ضربات الشمس والجفاف من المياه.

لكن المؤسسات العمومية استمرت في تقديم الخدمات حتى الساعة الثانية ظهرا، وهو توقيت نهاية نظام الحصة الواحدة المعتمد في الصيف بتونس.

وأدى الاستخدام المكثف للمكيفات وآلات التبريد إلى انقطاعات متكررة للكهرباء في عدة جهات بالبلاد التونسية أمس الإثنين.

واندلع حريق مفاجئ في محطة ضخ مركزية للمياه غرب العاصمة نتيجة عطب في محول كهربائي، ما عطل الإمدادات في منطقة تونس الكبرى، أي العاصمة والولايات المحاذية لها.

وينتظر أن تشهد الحرارة تراجعا اليوم الثلاثاء باستثناء الجنوب الغربي حيث تتواصل مرتفعة ثم تعود إلى الارتفاع مجددا في أغلب الجهات إلى غاية الجمعة لتكون أعلى من المعدلات بفارق يتراوح بين 6 و10 درجات.

ويتوقع المعهد الوطني للرصد الجوي أن تنخفض الحرارة بداية من آخر نهار الجمعة لتكون قريبة من المعدلات في نهاية الأسبوع.

وفي وقت سابق أفاد المهندس في المعهد الوطني للرصد الجوي في تونس عبدالرزاق الرحال، في تصريح لإذاعة محلية، بأن درجات الحرارة ستبقى مرتفعة وتتجاوز المعدلات العادية في أغلب مناطق البلاد.

وفي تفسير علمي لهذا الارتفاع الملحوظ في درجات الحرارة يرجّح خبراء الرصد الجوي أن البلاد تتأثر حاليًا بكتل هوائية ساخنة قادمة من الجنوب، ومحمّلة بحرارة مرتفعة وجفاف، ما يتسبّب في تجاوز المعدلات الموسمية.

كما يعزى هذا الارتفاع إلى غياب السحب، وهو ما يسهّل وصول الإشعاع الشمسي المباشر إلى سطح الأرض ورفع درجات الحرارة نهارًا، إضافة إلى الظواهر المناخية المتطرفة الناتجة عن التغيرات المناخية العالمية، التي باتت تؤدي إلى موجات حرّ أكثر حدة وطولًا في تونس.

> الاستخدام المكثف للمكيفات وآلات التبريد في تونس أدى إلى انقطاعات متكررة للكهرباء في عدة جهات

أما بخصوص تكوّن السحب الرعدية فيُفسّر ذلك بتصاعد الهواء الساخن المشبع بالرطوبة من المناطق الغربية المرتفعة، حيث يتكاثف مكوّنًا سحبًا رعدية، خاصة في فترات ما بعد الظهر، وقد تكون مصحوبة بأمطار متفرقة.

وتعد تونس من بين أكثر الدول المهددة بندرة المياه في منطقة حوض البحر المتوسط بسبب التغيرات المناخية المتطرفة.

ومكنت التهاطلات المطرية في موسمي الشتاء والربيع هذا العام من تحسين الإيرادات المائية في السدود، وإنهاء فترة جفاف مستمرة منذ عام 2019.

وتفاقمت أزمة الجفاف والارتفاع الملحوظ في درجات الحرارة والتغيّرات القائمة في طبيعة الفصول في تونس خلال السنوات الأخيرة. وبدأت آثار الأزمة في الظهور بطرق متفاوتة من دولة إلى أخرى، وتستهدف الصحة والزراعة والحصول على الغذاء والمياه والسكن والعمل.

وتعتبر تونس من بين الدول الأفريقية التي تعاني من آثار التغيرات المناخية، وذلك حسب العديد من المؤشرات المقدمة من وزارة الفلاحة التونسية، والتي تتعلق بدرجة الحرارة المرتفعة بشكل ملحوظ مقارنة ببقية دول العالم، فضلا عن انخفاض التساقطات السنوية ومستوى تعبئة السدود وتوسع مناطق التصحر، خاصة في الجنوب، وتقلّص الغطاء الغابي في الشمال الغربي نحو الجزائر.

مناخ الخوف الحوثي يفرغ صنعاء من الصحافيين والكتاب المستقلين

القضاء الحوثي تحول إلى أداة لقمع الأصوات الحرة

يمارس الحوثيون انتهاكات بالجملة ضد الصحافيين في صنعاء من محاكمات صورية، وعمليات إخفاء قسري، وتهديدات مباشرة، وتقييد صارخ لحرية النشر والتعبير، ما دفع العديد من الإعلاميين إلى النزوح وأفرغ العاصمة من الأصوات المستقلة.

صنعاء - أصبحت البيئة الإعلامية في صنعاء خانقة إلى حد الطرد بسبب القمع الحوثي، حيث اضطر أربعة صحافيين على الأقل مؤخرا إلى إيقاف أعمالهم ومغادرة المدينة، وسط غياب تام لأي ضمانات قانونية أو حماية مهنية، ووسط تفشٍ واسع لمناخ الخوف والعقاب الجماعي.

وكشف تقرير حقوقي حديث عن تصاعد خطير في حملة القمع التي تشنها جماعة الحوثي ضد الصحافيين والكتّاب في العاصمة صنعاء، التي باتت شبه خالية من الصحافيين والكتاب المستقلين، في ظل هيمنة شمولية تفرضها الجماعة التي لا تقبل سوى بصوت واحد، وتتعامل بوحشية مع كل رأي حر أو ناقد.

> 33
> انتهاكا جسيما وثقها مركز العاصمة الإعلامي خلال النصف الأول من العام الجاري

ووثق تقرير مركز العاصمة الإعلامي بعنوان "الإجرام الحوثي يطارد ما تبقى من صحافيين وكتّاب في صنعاء" ارتكاب 33 انتهاكًا جسيمًا خلال النصف الأول من العام الجاري، في مؤشر مقلق على تفاقم قمع الحريات الإعلامية في المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعة.

وشملت الانتهاكات محاكمات صورية، وعمليات إخفاء قسري، وتهديدات مباشرة وتقييد صارخ لحرية النشر والتعبير، ما دفع العديد من الإعلاميين إلى النزوح نحو مناطق الحكومة الشرعية أو خارج اليمن بعد تعرضهم لضغوط وتهديدات طالت حياتهم وأسرهم.

ورصد التقرير 13 حالة تهديد وابتزاز وتحريض وتشويه، إلى جانب 8 حالات تقييد مباشر للنشاط الإعلامي، في وقت فرضت فيه الجماعة قيودًا مشددة على الإنتاج المرئي، واشترطت تصاريح مسبقة وضوابط صارمة تخص مشاركة النساء في الإعلانات والظهور الإعلامي.

وسلّط الضوء على قضية الصحافي المختطف محمد المياحي، الذي لا يزال محتجزًا في سجون الحوثيين منذ أشهر، بعد محاكمة شكلية أُدين فيها بالسجن لعام ونصف، مع منعه من الكتابة وفرض غرامات مالية لإسكاته.

وأصدرت الميليشيات الحوثية حكمًا يقضي بسجن المياحي لمدة عام ونصف، بتهمة نشره منشورات تنتقد زعيم الجماعة والوضع الإنساني المتدهور في مناطق سيطرتها.

وتضمّن الحكم الصادر عن المحكمة الجزائية المتخصصة في صنعاء أيضًا إلزام المياحي بتعهد مكتوب بعدم الكتابة مجددًا، وضمانة مالية قدرها خمسة ملايين ريال يمني في حال عاد لمزاولة نشاطه الصحافي.

وتمثل الخطوة حلقة جديدة في سلسلة من الانتهاكات التي تستهدف حرية الصحافة والتعبير في اليمن، تحت سلطة الجماعة المدعومة من إيران، والتي حولت القضاء إلى أداة لقمع الأصوات الحرة، بحسب ما تؤكده نقابة الصحافيين اليمنيين ومنظمات حقوقية دولية.

واستنكر صحافيون طريقة إصدار الحكم نفسه، معتبرين أنه كشف عن مدى انهيار منظومة العدالة تحت سلطة الحوثي، إذ تم النطق بالحكم من هاتف محمول داخل قاعة المحكمة، في مشهد عبثي لا يمتّ بأي صلة لمعايير العدالة أو النزاهة.

ووصفت نقابة الصحفيين الحكم بأنه جزء من "حملة ممنهجة لإسكات الصحفيين في مناطق سيطرة الميليشيات"، مؤكدة أن المحاكمة افتقدت لأبسط مقومات العدالة، وأن المياحي تعرض للاختطاف من منزله في سبتمبر 2024، ثم أخفي قسرًا لأشهر دون توجيه تهم رسمية، في انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني.

ورفض الحوثيون إحالة المياحي إلى محكمة الصحافة والمطبوعات المختصة، وأصروا على محاكمته أمام المحكمة الجزائية المتخصصة بقضايا الإرهاب، رغم عدم اختصاصها بالنظر في قضايا التعبير والرأي.

وهذا التوجه أثار مخاوف متزايدة من تحول القضاء في مناطق سيطرة الحوثي إلى أداة لتصفية الحسابات مع الخصوم والمعارضين، خصوصًا الصحافيين الذين ينقلون معاناة الناس ويفضحون الفساد والانتهاكات اليومية.

وأشار التقرير إلى استمرار الحوثيين في حرمان العاملين في وسائل الإعلام الرسمية من نصف رواتبهم، وقيامهم بإقصاء من يرفض الانصياع لتوجيهاتهم، مما أجبر العديد منهم على ترك المجال الإعلامي والبحث عن مصادر دخل بديلة.

وأدانت نقابة الصحافيين اليمنيين التهديد الذي تعرض له الصحافي حمود دغشر، نائب رئيس تحرير موقع "يمن نيشن"، من قبل ميليشيات الحوثي.

وقالت النقابة في بيان لها إنها تلقت بلاغا من الصحافي دغشر يفيد فيه بتعرضه لتهديدات مستمرة من قيادات تتبع ميليشيا الحوثي في صنعاء.

وحسب البيان فإن دغشر تلقى تهديدا بالملاحقة والإخفاء والتصفية الجسدية في حال استمراره بالنشر والكتابة في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

ودعت النقابة ميليشيا الحوثي إلى إيقاف التصرفات التعسفية، محملة إياها كامل المسؤولية عن حياة دغشر وما قد يتعرض له من أذى.

ويأتي هذا بعد يوم واحد من اختطاف الصحافي كامل الخوداني بعد محاصرة منزله والاعتداء على أسرته وإطلاق النار وإصابة ابنته بطلق ناري نقلت على إثره إلى العناية المركزة بأحد مستشفيات العاصمة صنعاء.

وقبل اندلاع الحرب، كان الصحافيون اليمنيون يتمتعون بحرية التنقل في جميع أنحاء البلاد دون الخوف من الاعتقال أو الاختطاف أو الاعتداء أو القتل، أما اليوم، فأصبحت التغطية الميدانية تُشكل تحديًا كبيرًا، نتيجة انقسام البلاد إلى سلطات متعددة وجماعات مسلحة.

وقال محمد السامعي، الصحفي المُقيم في محافظة تعز جنوب غرب اليمن، إنه على الرغم من أن الصحافيين غالبًا ما يختارون عدم تغطية الموضوعات السياسية والعسكرية التي قد تلفت انتباه الفصائل المتحاربة، إلا أن ذلك لا يضمن سلامتهم.

وأضاف السامعي أن "التغطية الميدانية محفوفة بالمخاطر سواء كان الصحافي يروي قصة عن الحرب أو يكتب عن الموضوعات الترفيهية، لأن أطراف الصراع تشك في نوايا الصحافيين، كما أن البعض يعتبرهم جواسيس"، موضحًا أن "كل هذه العوامل تؤدي إلى انخفاض إنتاجية العاملين في وسائل الإعلام، مما يؤثر سلبًا على جودة العمل الصحافي."

ومع إغلاق العديد من الوسائل الإعلامية المستقلة في اليمن خلال الحرب، ارتفع عدد المؤسسات الإعلامية المرتبطة بالأطراف المتحاربة.

ضحايا الترهيب

ووفقًا لنقابة الصحفيين اليمنيين، فقد توقفت عن الصدور حوالي 119 مجلة وصحيفة منذ سبتمبر 2014، وذلك عندما سيطر الحوثيون على صنعاء. واليوم، لم يتبق في اليمن سوى 13 صحيفة فقط إما مستقلة أو تابعة للحكومة.

ونتيجة لذلك، ترك العديد من الصحافيين مهنة الصحافة للعمل في وظائف أخرى، وحتى عندما يجد الصحافيون عملاً، فإنهم يتقاضون رواتب منخفضة ويعملون دون عقود (حوالي 150 إلى 200 دولار أميركي شهريًا).

وأشارت نقابة الصحافيين في تقرير لها العام الماضي إلى أن "العديد من الصحافيين يعملون دون عقود عمل مقابل أجور زهيدة، وترفض العديد من وسائل الإعلام المحلية والأجنبية توقيع عقود مع العاملين في وسائل الإعلام في اليمن".

هجوم على صحافية سورية بسبب اعتصام صامت لوقف العنف

دمشق - تعرضت زينة شهلا، الصحافية والمستشارة بهيئة المفقودين التابعة للحكومة السورية، لاعتداءات لفظية قاسية وشتائم بعد مشاركتها في اعتصام صامت أمام مجلس الشعب في العاصمة دمشق، حمل فيه ناشطون لافتات "دم السوري على السوري حرام"، ما أثار موجة استنكار واسعة في ظل اندلاع اشتباكات بين قوات العشائر السورية وفصائل محلية درزية في السويداء.

ورغم أن الاعتصام كان صامتا إلا أن الناشطين تعرضوا لهجوم عنيف من قبل مجموعة بدأت الاعتداء عليهم أمام مجلس الشعب، لتنال زينة نصيبها من ذلك الاعتداء، وتم توثيق ذلك عبر مقطع فيديو سُمع فيه صوت أحدهم وهو يشتمها قبل أن يطالب أحدهم بإعطائه "عصا" ليضربها.

وظهرت زينة شهلا في مقطع فيديو وهي تمشي أمام البرلمان بمفردها قبل أن يباغتها شاب ويخاطبها بشكل مباشر ويوجه لها شتائم نابية وغير أخلاقية، ثم قال "اعطني عصا لأني لا أمد يدي على النساء".

وكتبت شهلا وهي معتقلة سابقة لدى نظام بشار الأسد السابق بسبب نشاطها الحقوقي، على حسابها في فيسبوك تفاصيل الاعتداء اللفظي والجسدي.

وحظيت شهلا بتضامن واسع من قبل الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلق السياسي والإعلامي أيمن عبدالنور على مقطع الفيديو الذي وثق الحادثة بتصوير المعتدي نفسه:

@aabnour

زينة شهلا، الصحافية والمعتقلة السابقة، والمستشارة بلجنة المفقودين التي شكلها السيد رئيس الجمهورية. أكلت قتلة عند وقوفها أمام مجلس الشعب مع زملائها، بعدما نشرت صورة قامت هي بتصويرها (مرفقة) للقول إن دم السوري على السوري حرام.
تحذير الفيديو يتضمن مناظر وكلمات نابية.

وعبّر ناشط عن تضامنه قائلا:

@18_03_2011Sy

كل التضامن مع

+++++

@zeina_shahla

المناضلة التي عاشت الاعتقال على يد النظام البائد.
اليوم زينة عادت بالذاكرة إلى الوراء بسبب ممارسات الشبيحة الجدد بحقها.#زينة__شهلا
كل التضامن.

وكتبت ناشطة:

@CatyHaddad

التشبيح على الناشطة والمعتقلة السابقة زينة شهلا فاق كل التصورات. لماذا تشعرونهم بالخذلان ..؟

وكتبت الصحافية ريما نعيسة معربة عن استنكارها للحادثة:

@RNaisseh

زينة شهلا، صحافية سورية ومعتقلة سابقة في سجون النظام، تتعرض للإهانة على يد بعض الهمجيين الذين أطلقوا بحقها عبارات تنم عن ذكورية فجة وانعدام كامل للأخلاق.
زينة، ابنة هذا الوطن، خرجت مع مجموعة من الشباب لتقول بصوت واضح "دم السوري على السوري حرام".
ما تعرّضت له زينة ورفاقها ليس مجرد اعتداء شخصي، بل هو اعتداء على ما تبقى من نسيجنا المجتمعي، ومحاولة لإجهاض أي حلم ببناء دولة تقوم على التعددية والتشاركية والعدالة والمساواة.
سقط القناع.. يا للعار.. يا للعار.

وعلقت ناشطة:

@Angel1990l

زينة شهلا ليست مجرد إعلامية أو معتقلة سابقة، زينة هي صوت امرأة قررت أن تصرخ في وجه القتل وتقول بصوت واضح "دم السوري على السوري حرام".
وفي بلد اعتاد على خنق الحقيقة اختاروا أن يسكتوا صوتها لا بالحجة بل بالإهانة والذكورية العفنة.

ووجه العديد من الناشطين دعوة لمنظمات المجتمع المدني ونقابات الصحافيين إلى إدانة الانتهاكات ضد شهلا وكل الصحافيين الذين يتعرضون للتضييق، ومطالبة الحكومة بمحاسبة الجناة:

@alialdandashi

متضامن مع الصحافية السورية الأصيلة زينة شهلا.

وأدعو نقابات الصحافة والإعلام وكل الصحافيين والصحافيات السوريات إلى إدانة ما تعرضت له أمام البرلمان خلال وقفة إنسانية تدعو إلى وقف نزيف الدم بين السوريين.

من جهتها طالبت شهلا المستشارة في لجنة المفقودين التابعة للحكومة بمحاسبة المهاجمين ووضع قوانين واضحة رادعة لهذا الخطاب، مؤكدة أن العدالة هي الطريق الوحيد لكل السوريين لبناء السلم المستدام في سوريا.

وتأتي الحادثة في ظل تزايد المخاوف من التضييق على الحريات في سوريا، تحت سلطة حكومة إسلامية.

وبعد سقوط الأسد أواخر عام 2024، أصدرت مجموعة من الصحافيين السوريين الذين يعملون في مواقع صحافية مستقلة بيانا حول حرية الصحافة في سوريا بعد الأسد، أكدوا فيه أن الصحافة الحرة هي "احتياج جوهري ولا جدال فيه".

ودعوا إلى حماية الصحافة الحرة، وتوفير الحماية القانونية لحرية التعبير، فضلا عن حظر الرقابة، وعدم فرض أي رقابة على الصحافيين المستقلين أو وسائل الإعلام، أو مصادرتها أو إيقافها أو إغلاقها. بالإضافة إلى ضمان حماية الصحافيين من أي انتهاك للكرامة أو السلامة، وعدم مقاضاة الصحافي نتيجة "التعبير عن آراء أو نشر معلومات خلال عمله المهني، وعدم فرض عقوبة الحرمان من الحرية على أي جرائم مُتعلقة بالنشر، إلا في الحالات التي تنطوي على التحريض على العنف أو الكراهية ولا يتم ذلك إلا من خلال الإجراءات القانونية الواجبة واللجوء إلى العدالة" مع ضمان الحرية والسلامة للصحافيات في أداء واجباتهنّ المهنية دون أن يخفنّ "التحرُّش أو التمييز أو العنف".

> زينة شهلا الصحافية والمستشارة في لجنة المفقودين طالبت بمحاسبة المهاجمين ووضع قوانين رادعة لهذا الخطاب

حملة منظمة من الحسابات الوهمية لنشر التضليل والكراهية بين السوريين

دمشق - حذرت السلطات السورية من انتشار الأخبار المضللة التي تستهدف السوريين عبر منصات التواصل الاجتماعي، وكشف وزير الإعلام حمزة المصطفى، عن وجود نحو 300 ألف حساب وهمي، ينشر أخبارا مضللة تستهدف السوريين عبر خطابات تحريضية.

وقال المصطفى عبر منشور على حسابه في فيسبوك، إن سوريا ما تزال تحت العقوبات الأميركية في ما يخص العلاقة مع منصات التواصل الاجتماعي، ما يجعل التقدم بطيئاً إزاء رفعها، رغم الأمر التنفيذي الذي وقعه الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وأوضح أن استمرار تلك العقوبات "يعيق التواصل المباشر مع هذه المنصات خاصة في ما يتعلق بمكافحة حملات التضليل والشائعات."

وأضاف أن "الإحصائيات الأولية تشير إلى وجود نحو 300 ألف حساب فاعل، تعمل على نشر محتوى مضلل،" مشيراً إلى أن تلك الحسابات "تتوزع على 4 دول رئيسية،" لم يحددها.

ولفت إلى أن "المحتوى المضلل الذي يُنشر، يأخذ أشكالاً مختلفة، بعضها مؤيد للدولة ولكنه يهتم بنشر خطاب تقسيمي."

وأكد المصطفى أن وزارة الإعلام "تبذل جهوداً مضاعفة لوقف توليد الحسابات الجديدة، وقد بلغت في الأيام الأخيرة مستويات كبيرة (10 آلاف حساب يومياً). ونعوّل على وعي الجمهور حتى تتوفر ظروف مناسبة." وختم بالقول إن "الحسابات الوهمية استنفذت قيمتها في سوريا الجديدة، ونهيب بالجميع توخي الحذر والتحلي بالمسؤولية."

وأكد تحقيق استقصائي أجرته بي.بي.سي، ما ذهب إليه الوزير، إذ تحدث عن شبكات من الحسابات الخارجية تنشط على منصة إكس، تعمل على تأجيج الطائفية ونشر خطاب الكراهية، إلى جانب ترويج معلومات مضللة حول الأوضاع في سوريا.

وأوضح التحقيق أن هذه الشبكات تُدار بشكل منسّق ومنهجي، ضمن حملات إلكترونية استهدفت الحكومة السورية وبعض الأقليّات، بالتزامن مع التغيرات السياسية التي تشهدها البلاد.

وقد تمكّن فريق بي بي سي لتقصي الحقائق من تتبّع نشاط هذه الحسابات من خلال رصد أكثر من مليوني منشور مرتبط بالأحداث في سوريا، منذ سقوط نظام بشار الأسد.

> 300
> ألف حساب وهمي تنشر أخبارا مضللة تستهدف السوريين عبر خطابات تحريضية

وقام الفريق بتحليل عينة تشمل أكثر من 400 ألف منشور على منصة إكس وارتبطت المنشورات بحملات تضليل وخطاب كراهية واسعة النطاق من قِبل منتقدي ومؤيدي الإدارة السورية الجديدة.

وكشف التحقيق عن أساليب تلاعب تستخدمها بعض الحسابات، مثل تفعيل الحسابات المبرمجة والوهمية، والاستغلال الخوارزمي للسيطرة على الخطاب الإلكتروني. كما شملت تكتيكات شائعة مثل النشر المتزامن، وإعادة نشر المحتوى القديم، ونسج روايات ملفّقة للتأثير على الرأي العام.

وتظهر هذه الحسابات عدة مؤشرات على التلاعب المُنسّق. وبعضها ينشر محتوىً متزامناً، أو يشارك المنشورات نفسها في التوقيت ذاته، في ما يبدو أنه استخدام لبرامج روبوتية أو حملات منظمة.

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

ضبط السلاح المنفلت في قلب المعركة الانتخابية العراقية

دعوة مقتدى الصدر إلى حل الميليشيات تجابه بردود فعل عنيفة من قبل الولائيين

تتجه الأنظار إلى العراق مع تصاعد الجدل حول السلاح المنفلت قبيل الانتخابات المرتقبة في نوفمبر، في ظل انقسام حاد بين من يدعو لحصر السلاح بيد الدولة ومن يتمسك ببقائه خارج سيطرتها. وأعادت تصريحات المرجعية الشيعية وزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر تفجير ملف الميليشيات، وسط ردود نارية من الفصائل المسلحة، ما ينذر بصدام وشيك قد يتجاوز السجال السياسي إلى مواجهة مفتوحة.

بغداد - مع اقتراب موعد الانتخابات العراقية المقررة في نوفمبر المقبل، يعود ملف السلاح المنفلت إلى الواجهة بوصفه أبرز القضايا الخلافية، ليس فقط على مستوى الأمن الداخلي، بل كعلامة فارقة في معركة تحديد مستقبل الدولة العراقية: دولة القانون والمؤسسات، أم دولة الميليشيات والولاءات العابرة للحدود.

وكشف ما جرى في الأسابيع القليلة الماضية هشاشة التوازن القائم، وأظهر أن أي محاولة لإعادة فرض سلطة الدولة على السلاح قد تُقابل بردود فعل عنيفة، ما ينذر بانفجار محتمل إذا ما استمرت الأطراف على مواقفها المتصلبة.

وفي 26 يونيو، وجه ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء، عبد المهدي الكربلائي، رسالة قوية للطبقة السياسية خلال خطبة الجمعة، طالب فيها بإصلاح شامل، وبتفعيل دور الدولة في بسط سلطتها، خصوصًا عبر حصر السلاح بيد المؤسسات الرسمية.

ورغم أن المرجعية لم تذكر الميليشيات بالاسم، إلا أن الرسائل كانت واضحة، خصوصًا في تأكيدها على ضرورة التصدي للتدخلات الخارجية، ورفض ازدواجية السلاح، ومحاربة الفساد.

وبعد أقل من أسبوع، التقط زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، الرسالة وذهب بها إلى مستوى أكثر صراحة.

وفي بيان نشره في 4 يوليو، دعا إلى حل الميليشيات، وتسليم السلاح إلى الدولة، وتحصين استقلال القرار العراقي بعيدًا عن "الفاسدين وأتباع الخارج"، مؤكدًا أن "الباطل لا يُدفع إلا بتسليم السلاح المنفلت إلى الدولة."

ويقول المحلل الأمني العراقي أمير الكعبي في تقرير نشره معهد واشنطن إن خطاب الصدر بدا هذه المرة أكثر حزمًا من سابقاته، ليس فقط لأنه أشار بوضوح إلى الجماعات المسلحة المدعومة من إيران، بل لأنه وضع المسألة في إطار استحقاق انتخابي: إمّا دولة بجيش موحد، أو لا دولة.

وأثارت هذه التصريحات ردود فعل غاضبة من قادة فصائل "المقاومة" المرتبطة بإيران.

وفي 5 يوليو، هاجم حساب أبوعلي العسكري، المتحدث باسم ميليشيا كتائب حزب الله، بيان الصدر بلهجة لاذعة، واعتبر أن الدعوة لتسليم السلاح في هذا التوقيت تمثل "خيانة لدماء الشهداء"، في إشارة إلى قتلى الميليشيات في الحرب ضد داعش والوجود الأميركي.

وفي واحدة من أكثر العبارات استفزازًا، وصف العسكري الداعين لحل الفصائل بـ"الجبناء والمخنثين"، ما اعتُبر إساءة شخصية مباشرة للصدر، وهدد بتصعيد خطير داخل البيت الشيعي.

ولاحقًا، حاول حسين مؤنس، زعيم "حركة حقوق" القريبة من كتائب حزب الله، التخفيف من حدة التصعيد، مدّعيًا أن "المقصود بالوصف المهين هم من يثيرون هذه الملفات بدافع الجهل أو بأجندات مدفوعة،" لكنه لم ينجح في نزع فتيل الأزمة.

وفي 16 يوليو، دخلت عصائب أهل الحق على خط المواجهة عبر تصريح لعضو البرلمان علي التركي، حذّر فيه الصدر من "التسرع"، معتبرًا أن "الحشد الشعبي باقٍ إلى ظهور المهدي"، وأن من يتحدث عن تفكيكه "مجرد صدى لا يغير شيئًا،" في إشارة تهكمية إلى أن الصدر يكرر كلام المرجعية دون أن يمتلك التأثير الحقيقي.

وتحدثت مصادر أمنية عراقية عن استنفار محدود في صفوف "سرايا السلام" التابعة للصدر بعد إساءة أبوعلي العسكري، وسط أنباء عن خطط لتحرك مسلح في بغداد استُبعد في اللحظة الأخيرة بسبب أجواء شهر محرم. لكن هذه الحادثة، وفق المراقبين، تؤشر إلى هشاشة الهدوء القائم، وأن انفجارًا داخليًا بين فصائل شيعية مسلحة قد لا يكون بعيدًا، خاصة إذا لم يتم احتواء التصعيد الخطابي وتحقيق توافق حول مستقبل السلاح خارج الدولة.

وفي ظل الانقسام الحاد بين تيار يدعو إلى "استعادة الدولة" من قبضة الميليشيات، وتيار يرى في السلاح "المقاوم" جزءًا من الهوية الشيعية والدفاع عن البلاد، تتحول الانتخابات المقبلة إلى ساحة اختبار قاسية. فهل تكون صناديق الاقتراع بداية استعادة هيبة الدولة؟ أم بداية مواجهة مفتوحة بين الصدر وخصومه المسلحين؟

وفي كلا الحالتين، يبدو أن العراق يقف على حافة لحظة مفصلية، حيث لم يعد الصراع يدور فقط حول من يحكم، بل حول أي دولة يريد العراقيون بناؤها: دولة القانون، أم دولة الميليشيا؟

> لا بد من حل الميليشيات، وتسليم السلاح إلى الدولة، وتحصين استقلال القرار العراقي بعيدا عن الفاسدين وأتباع الخارج

وتاريخيا، تعود مشكلة السلاح المنفلت في العراق إلى ما بعد سقوط نظام صدام حسين في 2003، حين غابت الدولة المركزية لفترة طويلة وظهر فراغ أمني هائل.

وسمح هذا الفراغ بتشكّل العديد من الجماعات المسلحة والميليشيات التي أخذت السلاح بأيديها، مستغلة حالة الفوضى لتعزيز نفوذها السياسي والميداني.

ومع استمرار ضعف المؤسسات الأمنية العراقية وعدم قدرتها على فرض سيطرتها، تحولت هذه الفصائل إلى قوى موازية تمارس تأثيراً كبيراً على المشهد السياسي، ما صعّب من مهمة بناء دولة موحدة وسيادة القانون.

وفي الوقت نفسه، لم تكن هذه الظاهرة محلية فقط، بل تأثرت بشكل كبير بالتدخلات الإقليمية التي تعدّ أحد أبرز عوامل استمرار السلاح المنفلت. فدول مثل إيران وتركيا تنشط في العراق عبر دعمها لفصائل مسلحة مختلفة تتوافق مع مصالحها الإستراتيجية.

وحوّل هذا الدعم الذي يمد هذه الميليشيات بالمال والسلاح والخبرات، العراق إلى ساحة صراع بالوكالة بين هذه القوى الإقليمية، مما يعقد إمكانية حصر السلاح بيد الدولة ويزيد من تعقيدات الأزمة الأمنية والسياسية.

وليس تأثير السلاح المنفلت مقتصراً على السياسة أو الأمن فقط، بل له انعكاسات اجتماعية واقتصادية عميقة.

وفي المجتمعات التي تنتشر فيها الأسلحة خارج إطار الدولة، يسود جو من الخوف وعدم الاستقرار، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات العنف والجريمة، ويعيق حركة الحياة اليومية للمواطنين.

ويؤثر وجود ميليشيات مسلحة قوية سلباً على فرص الاستثمار والتنمية، إذ ينظر المستثمرون إلى مثل هذه البيئات على أنها غير مستقرة وخطرة، ما يؤدي إلى تراجع النمو الاقتصادي وتأخر إعادة الإعمار.

وعلى الرغم من خصوصية الوضع العراقي، إلا أن تجارب دول أخرى شهدت ظاهرة انتشار السلاح المنفلت تقدم دروساً مهمة. لبنان وأفغانستان، على سبيل المثال، واجهتا تحديات مماثلة في محاولة ضبط سلاح الميليشيات ودمجها في مؤسسات الدولة، مع نتائج متباينة.

وبعض هذه التجارب أظهرت أهمية الحوار الوطني والقبول بالمصالح المتبادلة لتقليل العنف، في حين أن إخفاقات أخرى تؤكد مدى صعوبة الفصل بين الفصائل المسلحة والسياسة في بيئات متشابكة ومعقدة.

عربدة خارج الدولة

ومن جهة أخرى، يلعب المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان والمؤسسات الدولية دوراً متزايد الأهمية في ملف السلاح المنفلت.

وتعمل هذه الجهات على رفع الوعي بمخاطر استمرار وجود السلاح خارج الدولة، وتدعو إلى التوافق الوطني والحوار الشامل، كما تضغط على الأطراف السياسية لضمان عودة الدولة إلى موقعها الطبيعي.

ولا شك أن دعم المجتمع الدولي، سواء عبر الوساطة أو المساعدات الفنية، يمكن أن يشكل رافعة مهمة لتحقيق تقدم في هذا الملف الحيوي.

وفي ضوء هذه الخلفيات المتشابكة، تتضح صعوبة المهمة التي تواجه العراق في ضبط السلاح وإعادة بناء مؤسسات الدولة. فهي ليست فقط معركة داخلية ضد الفوضى، بل هي أيضاً صراع إقليمي ودولي تتداخل فيه المصالح السياسية والاقتصادية، ويتشابك فيه الأمن بالمجتمع والتنمية بالسياسة.

وفي ظل هذه التعقيدات، فإن أي خطوة عملية نحو السيطرة على السلاح يجب أن تراعي هذه الأبعاد المتعددة، وإلا فإن العراق سيظل يعاني من معضلة وجود كيانات مسلحة موازية تعيق مستقبله واستقراره.

مقاتلات يوروفايتر لتركيا: تعزيز للقدرات الجوية أم تعويض تكتيكي عن غياب أف - 35

إسطنبول - يمثل إعلان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أمس الاثنين عن إحراز تقدم في مفاوضات شراء مقاتلات يوروفايتر تايفون الأوروبية خطوة لافتة في سياق التحولات الجيوسياسية التي تشهدها علاقات أنقرة مع الغرب، وتحديدًا على المستوى الدفاعي.

وبعد سنوات من الجمود بسبب إخراج تركيا من برنامج طائرات أف35- الأميركية على خلفية شرائها منظومة الدفاع الجوي الروسية أس400-، تبدو أنقرة اليوم بصدد إعادة بناء قدراتها الجوية عبر خيار أوروبي، قد لا يكون بديلاً مكافئًا تقنيًا، لكنه يمثل تعويضًا إستراتيجيًا ورقة توازن مهمة في المعادلة الدفاعية الإقليمية.

وتسعى تركيا للحصول على 40 مقاتلة من طراز يوروفايتر، وهي طائرات تنتمي إلى الجيل الرابع ++ وتتمتع بقدرات عالية في مجال التفوق الجوي والعمليات متعددة المهام، بما في ذلك الاشتباك القريب، والهجمات الدقيقة ضد الأهداف الأرضية، والدفاع الجوي بعيد المدى.

وتتميز هذه الطائرة بسرعتها الفائقة التي تتجاوز ضعف سرعة الصوت، وبمرونتها في المناورة، وبأنها نتاج تعاون أوروبي رباعي (بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا)، ما يمنح الصفقة أبعادًا سياسية تتجاوز الطابع العسكري، خاصة في ظل سعي أوروبا إلى ترميم العلاقات مع تركيا واحتوائها ضمن ترتيبات أمن المتوسط.

ويرى خبراء أنه من الناحية العملية، لا تُعد يوروفايتر بديلاً متكافئًا لـ أف35-، التي تمثل طائرة من الجيل الخامس مزودة بتقنيات شبحية متقدمة، ونظم قيادة وسيطرة تجعلها منصة استخباراتية طائرة. لكن الفارق التكنولوجي لا يلغي الأهمية التكتيكية لتايفون، لا سيما وأنها توفر لأنقرة قدرة سريعة على تعويض النقص العددي والكيفي في سلاحها الجوي، في ظل تقادم أسطول طائرات أف16- وخلافات مستمرة مع واشنطن حول صفقة التحديث.

كما أن يوروفايتر توفر هامشًا أكبر من الاستقلالية التشغيلية مقارنة بأف- 35، التي تفرض عليها الولايات المتحدة قيودًا صارمة تتعلق ببرمجيات التشغيل والمراقبة المستمرة عبر شبكة رقمية مغلقة.

ولا يمكن فصل هذه الصفقة عن السياق الجيوسياسي الأوسع. فهي تأتي في وقت تتصاعد فيه التحديات الأمنية على حدود تركيا، من البحر الأسود إلى شرق المتوسط وسوريا والعراق. كما أنها رسالة أوروبية ضمنية بأن أنقرة ما زالت شريكًا دفاعيًا لا يمكن تجاوزه، وأن إدماجها في المنظومات الغربية قد يكون أكثر نجاعة من تهميشها.

وفي المقابل، يُفسَّر انفتاح تركيا على يوروفايتر كخطوة براغماتية لإعادة تموضعها داخل المجال الدفاعي الغربي، دون التورط مجددًا في اشتراطات واشنطن.

وفي النهاية، ليست يوروفايتر طائرة بديلة بالمعنى التقني الكامل لـأف35-، لكنها تمثل حلاً إستراتيجيًا واقعيًا في ظل الظروف الحالية، وتعكس مقاربة تركية مرنة قائمة على تنويع مصادر التسلح، والحفاظ على التوازن بين الشراكة الأطلسية والاستقلالية الوطنية.

وستكون الصفقة، إن تمّت، أكثر من مجرد تحديث لسلاح الجو، بل خطوة سياسية مدروسة لإعادة رسم موقع تركيا في موازين القوى الدولية.

ورغم سعي تركيا لامتلاك مقاتلات أوروبية، فإن سياستها الدفاعية تسير أيضًا في اتجاه تعزيز الصناعات المحلية، عبر مشروع مقاتلة الجيل الخامس "قآن" والتي تطورها شركة الصناعات الجوية والفضائية التركية .

ويُتوقع أن تدخل هذه الطائرة الخدمة في النصف الثاني من العقد الحالي، وهي تمثل طموحًا إستراتيجيًا لامتلاك قدرات جوية متقدمة دون الاعتماد الكامل على الخارج.

> يوروفايتر لا تعد بديلا متكافئا لأف - 35، لكنها توفر لأنقرة قدرة سريعة على تعويض النقص العددي والكيفي

وفي هذا السياق، يمكن فهم صفقة يوروفايتر كحل مؤقت لسد الفجوة إلى حين جاهزية "قآن".

ويشهد الإقليم تنافسًا واضحًا على مستوى التفوق الجوي، فإسرائيل تمتلك أسطولاً متقدمًا من طائرات أف- 35، بينما حصلت اليونان على نسخ مطورة من أف16- وتخطط لاقتناء أف- 35.

وأما مصر، فقد عززت قدراتها عبر مقاتلات رافال الفرنسية وروسية سوخوي35- .

وفي هذا السياق، لا يمكن لأنقرة أن تبقى خارج سباق التحديث الجوي، خصوصًا مع توترات شرق المتوسط وسوريا.

ولذا، فإن الحصول على يوروفايتر يُعد ضرورة دفاعية للحفاظ على ميزان الردع في المنطقة.

ورغم أن يوروفايتر مشروع أوروبي مشترك، فإن تصديرها يتطلب موافقة كل من الدول المشاركة فيه، وفي مقدمتها ألمانيا التي تبدي دائمًا تحفظًا على بيع الأسلحة لدول تُعتبر "مزعزعة للاستقرار"، وفق توصيف بعض الدوائر السياسية في برلين.

وتُعد تركيا من هذه الدول في نظر بعض القوى داخل البرلمان الألماني، خاصة بسبب دورها في ليبيا، سوريا، وقبرص.

وتكشف هذه الحساسيات هشاشة وحدة القرار الدفاعي الأوروبي، وتعكس أيضًا تعقيدات تمرير الصفقة داخل مؤسسات الحكم الألماني.

ولم يقتصر التقارب التركي- البريطاني في السنوات الأخيرة على صفقة يوروفايتر، بل يشمل تعاونًا أوسع في مجال التصنيع العسكري، مثل تطوير حاملة طائرات خفيفة (أندلو)المستوحاة من تصميم إسباني-بريطاني، ومشاريع أخرى تتعلق بأنظمة الحرب الإلكترونية والطائرات بدون طيار.

ويبدو أن لندن تراهن على تعزيز شراكتها الدفاعية مع أنقرة، لا فقط لأسباب اقتصادية، بل أيضًا لترسيخ نفوذها بعد بريكست خارج الاتحاد الأوروبي.

ويُنظر إلى تسهيل صفقة يوروفايتر كخطوة لبناء الثقة مجددًا بين الطرفين، وكمقدمة محتملة لإعادة دمج تركيا في المبادرات الدفاعية لحلف شمال الأطلسي، ولو بشكل انتقائي.

سد الفجوة الجوية أولا

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

خليفة حفتر يسعى لتثبيت نفوذه في معادلة الحكم في ليبيا

الهجرة والطاقة أوراق ضغط وازنة

حادثة طرد الوفد الأوروبي من مطار بنغازي تشير إلى تحوّل نوعي في تموضع قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر ضمن المشهد الليبي والإقليمي، حيث لم تعد تحركاته محصورة في الإطار العسكري، بل بات يستخدم أدوات ضغط وازنة لفرض نفسه كفاعل لا يمكن تجاهله في أي ترتيبات حكم مستقبلية.

النفط يمنح المشير سلطة الأمر الواقع

بنغازي (ليبيا) - لم يكن إبعاد الوفد الأوروبي من مطار بنغازي في الثامن من يوليو الجاري مجرد حادث بروتوكولي كما حاول الاتحاد الأوروبي تصويره، بل كان خطوة سياسية محسوبة تهدف إلى توجيه رسالة واضحة من قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر، مفادها أن سلطات شرق ليبيا لا يمكن تجاوزها أو التعامل معها كأطراف هامشية في معادلة الحكم الليبي.

ويسعى حفتر، رغم أنه لا يحظى باعتراف دولي رسمي، من خلال هذه الخطوة إلى تثبيت حضوره كرقم لا غنى عنه في أي ترتيبات إقليمية أو دولية تخص ليبيا، سواء تعلق الأمر بملف الهجرة أو الطاقة أو الأمن.

وكان الوفد الذي ضم وزراء من اليونان وإيطاليا ومالطا ومفوضا أوروبيا يعتزم التباحث في بنغازي بشأن ملف الهجرة غير النظامية، بعد زيارة أولى إلى طرابلس حيث مقر الحكومة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، غير أن سلطات الشرق، مدعومة بحفتر، رفضت استقبال الوفد وأمرت أعضاءه بمغادرة الأراضي الليبية، واعتبرتهم "غير مرغوب فيهم"، في بيان شديد اللهجة أظهر بوضوح أن المسألة تتجاوز مجرد خلل في التنسيق أو ما وُصف في بروكسل بأنه "سوء تفاهم".

ويشير محللون إلى أن هذه الخطوة كانت محاولة من حفتر لتأكيد سلطته من خلال فرض شروط التعامل الدبلوماسي مع الشرق الليبي.

وبينما تتواصل العواصم الأوروبية مع طرابلس باعتبارها الجهة الشرعية، يرفض حفتر هذا التوازن، ويعتبر أن أي انخراط دولي في الملف الليبي يجب أن يمر عبره أيضا.

ويسعى حفتر، حسب مراقبين، إلى استغلال أزمة الهجرة كورقة تفاوض، عارضا نفسه كشريك محتمل في ضبط الحدود البحرية ومنع تدفق المهاجرين، وهو ما تعتبره أوروبا مصلحة حيوية.

وفي خلفية هذا التصعيد، تبرز الحسابات الجيوسياسية بشكل أوضح، خاصة مع اليونان.

وربط بعض المحللين هذا التصعيد بـ"عقاب دبلوماسي" لأثينا، التي كانت قد طلبت من حفتر قبل يومين فقط تقديم تنازلات بخصوص قضايا الهجرة والحدود البحرية من دون تقديم مقابل حقيقي.

ويبدو أن سلطات بنغازي رأت في محاولة التفاوض الموازية مع حكومة طرابلس من طرف وفد يضم ممثلا يونانيا انتقاصا من شرعية سلطتها دفعها إلى الرد بشكل قاطع.

ولا يتحرك حفتر في فراغ، فعلى الرغم من عزلته القانونية، إلا أن حضوره في المشهد الدولي في تصاعد، ويتجلى ذلك من خلال زياراته المتكررة إلى باريس وموسكو، وكذلك في الجولات الخارجية لابنه صدام التي شملت دولا مؤثرة مثل الولايات المتحدة وتركيا.

وتؤكد هذه التحركات أن عائلة حفتر تسعى لبناء شرعية سياسية واقعية تقوم على النفوذ الميداني والعلاقات الخارجية، أكثر من اعتمادها على الاعتراف الرسمي.

ولا تنفصل هذه الدينامية عن مصالح دولية في ليبيا، سواء تعلقت بالطاقة أو بإدارة ملف المهاجرين أو بالتموقع الجيوسياسي في المتوسط.

وحتى تركيا، التي كانت في صدام مباشر مع حفتر خلال معارك طرابلس في 2020، بدأت تبحث عن سبل للاستفادة من العلاقة معه، خصوصا في مشاريع إعادة الإعمار والاستثمار في شرق البلاد.

وتبدو أنقرة التي وقعت اتفاقية لترسيم الحدود البحرية مع حكومة طرابلس تعتبرها أثينا غير قانونية، مستعدة لمقايضات براغماتية مع حفتر لتعزيز مكاسبها في شرق المتوسط.

ولم يعد حفتر يكتفي بدور القائد العسكري المحلي، بل يسعى إلى أداء دور سياسي محوري يتجاوز الجغرافيا الليبية ليبلغ أبعادا إقليمية.

ووفق مراقبين، فإن معادلة الحكم في ليبيا، وإن كانت ممزقة ومتنازعة، لا يمكن أن تُرسم من دون حضوره.

ويشكّل الموقف الذي اتخذته بنغازي إزاء الوفد الأوروبي نقطة تقاطع بين مشهد داخلي ليبي شديد التصدع، وصراع إقليمي ودولي أكثر تعقيدا، يتجاوز حدود ليبيا ليصل إلى عمق المتوسط. فالدولة التي تقع على الساحل الجنوبي لأوروبا، وتتحكم في جزء مهم من ضفته الجنوبية، أصبحت جزءًا من صراع السيادة والنفوذ البحري الذي تتنافس فيه قوى إقليمية كبرى، خاصة منذ توقيع حكومة الوفاق الليبية اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع تركيا في أواخر عام 2019.

وفجرت تلك الاتفاقية، التي أعادت رسم خارطة المصالح البحرية في شرق المتوسط، خلافات حادة مع كل من اليونان وقبرص ومصر، التي رأت في الخطوة تهديدا مباشرا لمصالحها الاقتصادية وحقوقها السيادية.

وانعكس هذا التوتر الجيوسياسي تلقائيا على العلاقة بين الشرق الليبي، حيث تتركز سلطة حفتر، والغرب الليبي، حيث حكومة طرابلس.

وفي الوقت الذي تميل فيه حكومة الغرب إلى التحالف مع تركيا ومحورها، تجد بنغازي نفسها أقرب إلى تحالف يضم مصر واليونان وفرنسا، ما يجعل كل زيارة أوروبية أو إقليمية إلى ليبيا عرضة للتأويل السياسي، خاصة إذا جاءت بتمثيل يوناني، كما هو حال الوفد الذي طُرد من مطار بنغازي.

وجعلت الحساسيات المرتبطة بملف ترسيم الحدود البحرية، والمواقف المتعارضة من الاتفاق التركي – الليبي، من وجود وزير يوناني في وفد دبلوماسي عنصر تفجير لا يمكن فصله عن سياق أوسع من التجاذب الجيوسياسي.

وفي قلب هذه المواجهات تكمن ثروات ليبيا الطبيعية، لاسيما النفط والغاز، التي تزايدت أهميتها مع اشتداد أزمة الطاقة العالمية في أعقاب الحرب الروسية – الأوكرانية.

ودفع هذا الواقع الاتحاد الأوروبي إلى إعادة توجيه بوصلته نحو شمال أفريقيا، بحثا عن بدائل للطاقة الروسية.

وهنا دخلت ليبيا، بكل ما تحمله من هشاشة داخلية، إلى طاولة صراع جديد لا تُدار فيه الأمور فقط عبر الحكومات الرسمية، بل من خلال تفاهمات مع من يسيطر فعليا على الأرض.

وفي هذا الإطار، بات حفتر يروّج لنفسه كضامن محتمل للاستقرار في مناطق الإنتاج والتصدير، وساع لنيل شراكة حقيقية، إن لم تكن سياسية، فعلى الأقل اقتصادية وأمنية، في عقود الطاقة والتعاون مع الخارج.

ولأن أمن الطاقة مرتبط بشكل وثيق بالأمن الإقليمي، فإن ملف الهجرة غير النظامية لا يقل حساسية عن ملف النفط.

ويدرك حفتر، الذي يسيطر على جزء كبير من السواحل الشرقية، أهمية هذه الورقة بالنسبة للدول الأوروبية، خصوصا إيطاليا واليونان، ويعلم أن قدرته على ضبط المهاجرين أو تسهيل مرورهم تمنحه نفوذا تفاوضيا فعليا.

ولذلك لم يكن طرده للوفد الأوروبي مجرد رد فعل سياسي، بل تحركا محسوبا يهدف إلى تذكير الأوروبيين بأن التنسيق حول قضايا حيوية كالهجرة لا يمكن أن يتم دون موافقة أو مشاركة سلطات الشرق. لكن خلف هذه الملفات المباشرة، تقف ليبيا كأرض نزاع بين محاور إقليمية متنافسة.

> حفتر يعيد تعريف مكانته داخل المعادلة الليبية لا بوصفه طرفا فرعيا، بل كفاعل رئيسي يرسم خطوط التفاوض

ولم يعد المشهد الليبي محصورا في الصراع المحلي بين سلطتين، بل بات تجسيدا لصراع أوسع بين محور تقوده مصر واليونان، يدعم سلطة الشرق ويستثمر في تماسكه العسكري والسياسي، ومحور آخر تقوده تركيا وقطر، يتمسك بشرعية حكومة طرابلس ويراهن على شراكات اقتصادية وسياسية لتعزيز حضوره في المتوسط.

وإلى جانب هذين المحورين، يأتي الدور الروسي الذي يتسلل من خلال الدعم غير المعلن لحفتر، خاصة عبر قوات فاغنر سابقا، والاتصالات السياسية التي تهدف إلى خلق موطئ قدم دائم في شمال أفريقيا، ضمن سياق المنافسة على النفوذ العالمي.

ويزيد من تعقيد المشهد أن ليبيا تحولت أيضا إلى ساحة غير مباشرة للصراع التركي – اليوناني المتصاعد. فأنقرة، التي تعتبر اتفاقها البحري مع حكومة طرابلس امتدادا لأمنها القومي، تتابع بقلق أي تحرك يوناني باتجاه الشرق الليبي، وترى فيه محاولة لخلق توازن مضاد.

وبذات القدر، تشعر أثينا أن تحركات أنقرة في الغرب الليبي تمثل تهديدا مباشرا لها.

وبين هذا وذاك، تتحول ليبيا إلى منصة لتبادل الرسائل الإقليمية، حيث يُفهم كل تحرك، وكل زيارة، وكل بيان، على أنه إشارة لطرف ما داخل هذا الاشتباك المعقد.

وفي ظل هذا الصراع المتشابك، تبدو السياسة الأوروبية تجاه ليبيا غير قادرة على تحقيق توازن واضح.

ورغم الاعتراف الأوروبي الرسمي بحكومة طرابلس، تضطر بعض العواصم الكبرى إلى فتح قنوات غير معلنة مع بنغازي، حفاظا على المصالح أو ضمانا للاستقرار.

وخلقت هذه الازدواجية حالة من عدم الثقة لدى سلطات الشرق، التي رأت في زيارة الوفد الأوروبي إلى بنغازي، عقب محادثات مع طرابلس، محاولة لتكرار نفس السياسة القائمة على تجاهل الواقع الميداني.

وهكذا، لم تكن حادثة إبعاد الوفد الأوروبي من مطار بنغازي سوى مظهر خارجي لطبقات أعمق من التوتر، تتشابك فيها ملفات الطاقة والسيادة والهجرة والشرعية.

وبينما تستمر القوى الكبرى في إعادة ترتيب خرائط النفوذ في المنطقة، تُصرّ بنغازي على أن يُحسب لها حساب، وأن يُعاد تعريف مكانتها داخل المعادلة الليبية، لا بوصفها طرفا فرعيا، بل كفاعل رئيسي يرسم خطوط التفاوض، ويفرض إيقاع التعامل مع ليبيا، سياسيا وأمنيا واقتصاديا.

تروث سوشال مرآة لتقلبات ترامب منذ عودته إلى البيت الأبيض

واشنطن - منذ عودته إلى البيت الأبيض في يناير 2025، لم يكن دونالد ترامب بحاجة إلى الصحافة التقليدية أو حتى منصات التواصل الاجتماعي الكبرى ليُصدر مواقفه أو يؤثر على الرأي العام. فقد أصبحت منصة "تروث سوشال"، التي أطلقها عام 2022 بعد حظره المؤقت من تويتر وفيسبوك، مرآة يومية لتحركاته السياسية ونبضه الخطابي، ونافذته المباشرة للتأثير في الداخل الأميركي وخارجه.

ويكشف تحليل أكثر من 2800 منشور كتبت على حسابه خلال الأشهر الستة الأولى من ولايته الثانية ملامح واضحة للمنهج الاتصالي الذي يعتمده ترامب.

وينشر ترامب متوسط 16 منشورا يوميا، أكثر من نصفها يحمل علامات تعجب، والكثير منها مكتوب بالخط العريض، ليس فقط تعبيرا عن الانفعال، بل جزء من إستراتيجية متعمدة لجذب الانتباه وإدارة الإيقاع السياسي والإعلامي من خارج دوائر المؤسسات الرسمية.

وعلى سبيل المثال، لم يتردد في مخاطبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مباشرة في لحظة توتر دولي، أو استخدام المنصة للترويج لعملته المشفرة الخاصة، مما يؤكد الطبيعة المتداخلة بين الخطاب السياسي والمصالح الشخصية في نموذج ترامب.

ومن خلال "تروث سوشال"، يفرض ترامب أجندته الخاصة، لا كزعيم سياسي فقط، بل كفاعل إعلامي يتحكم بمسرح الرسائل، ومحرّك لأسواق المال، ومُنشئ للأزمات أيضا.

ولم يكن غريبا أن تؤدي تغريدة له تدعو إلى "الشراء الآن" في لحظة اضطراب اقتصادي إلى قفزة فورية في بورصة وول ستريت.

ومع غياب أي ضوابط تحريرية أو رقابية على المنصة، بات بإمكانه أن يوجه رسائل لها وزن سياسي واقتصادي فعّال، بينما تكتفي الصحافة التقليدية ومواقع التواصل الكبرى بدور الناقل الثانوي.

وتكمن الأهمية الإستراتيجية للمنصة في كونها لم تعد مجرد منصة تعكس مواقف ترامب، بل أداة نفوذ بحد ذاتها، تُستخدم لإعادة تشكيل العلاقة بين السلطة والإعلام.

ويضع ترامب عبر هذه المنصة الإعلام في موقع الدفاع، ويُجبر خصومه السياسيين على التعاطي مع كل ما يقوله، حتى لو لم يكن جزءا من برنامج رسمي أو بيان رئاسي.

> من خلال المنصة يفرض ترامب أجندته الخاصة، لا كزعيم سياسي فقط، بل كمحرك لأسواق المال ومنشئ للأزمات أيضا

ويكرس هذا التفاعل تحوّل الرئيس إلى مؤثر رقمي متفرّد، خارج أي آلية تقليدية للضبط المؤسسي، وهو ما يمنحه قدرة استثنائية على بناء واقع بديل، يُروَّج له بكثافة داخل دوائر أنصاره، ويتحول إلى سردية سياسية مهيمنة.

والأخطر في هذه المعادلة أن "تروث سوشال" باتت أيضا مختبرا لصياغة سياسات علنية، خصوصا في الملفات ذات الطابع الحاد مثل الرسوم الجمركية، والسياسة الخارجية، والملفات القضائية. فترامب لا يستخدم المنصة فقط للرد أو الترويج، بل أيضا لتجريب الرسائل، وقياس ردود الفعل، وربما التراجع عنها لاحقا دون كلفة، أو تبنيها رسميا إذا لاقت صدى.

وبالتالي، فإن ما يحدث على "تروث" ليس هامشا رقميا، بل لبّ السياسة الترامبية الجديدة: رئاسة تُدار بأسلوب حملات دائمة، داخل منصات مملوكة، وبخطاب عاطفي مبالغ فيه، يتعمّد تفجير الجدل لا احتواءه.

وإذا كانت الولاية الأولى لترامب قد شهدت اشتباكا مستمرا مع الإعلام، فإن ولايته الثانية تشهد ولادة إعلام موازٍ بالكامل، ينطلق من ترامب ويعود إليه، ويضع الرأي العام في مواجهة مستمرة مع سيل متجدد من الرسائل الشعبوية، دون حواجز أو فلاتر.

وهكذا، لم تعد "تروث سوشال" مجرد ملحق رقمي للرئاسة الأميركية، بل أصبحت جوهرها السياسي والإعلامي، وواحدة من أبرز أدوات الهيمنة في عهد يُعاد فيه تعريف العلاقة بين السلطة والمعلومة، وبين الخطاب السياسي ووسائل التأثير.

> تروث سوشال ليست مجرد ملحق رقمي للرئاسة الأميركية، بل أصبحت واحدة من أبرز أدوات الهيمنة

وإذا كان الكثيرون يرون أن هذه المنصة تعكس تقلبات ترامب المزاجية، فإنها في العمق تعبّر عن تحول منهجي في كيفية ممارسة السلطة في عصر ما بعد الحقيقة.

ومنذ عهد فرانكلين روزفلت الذي استخدم "أحاديث المدفأة" عبر الراديو، مرورا بجون كينيدي الذي وظّف التلفزيون ببراعة، ووصولا إلى أوباما الذي استخدم تويتر، لطالما حاول الرؤساء الأميركيون استخدام الوسائط المتاحة لتجاوز القنوات التقليدية والتحدث مباشرة إلى الجمهور.

لكن ترامب، في المقابل، قطع خطوة إضافية بامتلاك منصة خاصة، مما يضع سابقة غير معهودة في العلاقة بين السلطة التنفيذية والإعلام الجماهيري.

وتزايد الاستقطاب الإعلامي والسياسي في الولايات المتحدة، خاصة بعد انتخابات 2020، خلق بيئة خصبة لانتشار الأخبار المضللة والانغلاق المعلوماتي.

وبخلاف التركيز على خصومه الديمقراطيين، يستخدم ترامب "تروث سوشال" لإعادة تشكيل تحالفاته داخل الحزب الجمهوري أيضا، حيث يختبر ولاء الشخصيات، ويهاجم المعارضين الداخليين، ويروّج للمرشحين الموالين له.

ويجعل هذا الاستخدام من المنصة أداة حزبية لإعادة تنظيم موازين القوى داخل اليمين الأميركي، وهو ما قد يُحدث تغيرا بنيويا طويل الأمد في الحزب الجمهوري نفسه.

وألهمت تجربة ترامب مع "تروث سوشال" قادة سياسيين آخرين عبر العالم يسعون لتقليد هذا النموذج بإنشاء منصات خاصة أو تفضيل وسائل غير تقليدية للتواصل. من البرازيل إلى المجر، باتت هذه التجربة مثالا لقادة شعبويين يريدون تجاوز الإعلام التقليدي والتحكم في النبرة السياسية العامة.

نافذة للتأثير في الداخل والخارج

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

أزمة الشرعية في العراق: ميليشيات مسلحة تهدد الديمقراطية

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

تجري التحضيرات في العراق لإجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة، وهي محطة يُفترض أن تكرّس مبدأ الشرعية المستمدة من الإرادة الشعبية عبر أحزاب مدنية تمثل مختلف أطياف المجتمع.

غير أن المشهد السياسي العراقي يكشف مفارقة خطيرة؛ فالكثير من الأحزاب التي تشكل البرلمان اليوم ليست سوى أذرع لتنظيمات مسلحة، ما يثير تساؤلات جدية حول شرعية النظام بأكمله، في ضوء مخالفة واضحة للدستور، وتقاعس بعض المؤسسات الرقابية والقضائية عن أداء أدوارها الحاسمة.

في سياق النظام الحالي يبدو التمييز بين الأحزاب السياسية والميليشيات المسلحة غير واضح، حيث يتم دمج الميليشيات في المؤسسات التشريعية، وهو ما يؤدي إلى طمس مفاهيم التمثيل السياسي، وهذا يشكك في شرعية النظام.

إن الفشل في إنشاء أحزاب سياسية مدنية، كما نعرفها في الديمقراطيات الحديثة، ترك فجوة في التمثيل السياسي، ملأتها غالبًا أحزاب تمتلك ميليشيات مسلحة. فالدستور العراقي نص في المادة (9/أ/أولاً) على حظر المشاركة السياسية للتنظيمات المسلحة، حيث جاء نص المادة المذكورة: "يُحظر تشكيل ميليشيات عسكرية خارج إطار القوات المسلحة،" ويمنع أي تنظيم مسلح من العمل السياسي أو المشاركة في الانتخابات. هذا النص يعكس التزام الدولة المفترض بالفصل التام بين العمل السياسي والعمل العسكري، وضمان أن تكون الساحة السياسية مدنية بالكامل.

على أرض الواقع نرى أحزابًا كبرى تشارك في العملية السياسية ولها تشكيلات مسلحة تمارس نشاطها بوضوح. ورغم أن بعضها يُدرج ضمن هيئة الحشد الشعبي، فإن ارتباطها السياسي والولائي بهذه الأحزاب يجعلها في حالة تضارب مصالح خطير، حيث يُستخدم السلاح في الكثير من الأحيان لترهيب الخصوم أو فرض الأمر الواقع.

وفي هذا السياق تقع مسؤولية مخالفة النصوص الدستورية على عاتق المحكمة الاتحادية، بصفتها الجهة الرقابية العليا على دستورية العملية السياسية وسلامة تنفيذ القوانين. فغياب الإجراءات القضائية بحق الأحزاب التي تخالف الدستور وتشارك في الانتخابات رغم امتلاكها أذرعًا مسلحة يشير إلى قصور واضح، سواء على مستوى الرقابة أو على مستوى المتابعة القانونية. كان يُفترض أن يباشر القضاء بإجراءات قانونية لحظر أو تحجيم دور هذه الأحزاب المخالفة، حمايةً للدستور وصيانةً للنظام الديمقراطي.

كما أن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تتحمل مسؤولية مباشرة في السماح لأحزاب مرتبطة تنظيميًا أو عمليًا بجهات مسلحة بالمشاركة في الانتخابات. فالدستور، إلى جانب قوانين الأحزاب وقانون الانتخابات، يمنح المفوضية صلاحيات واسعة في التدقيق والتحقيق في ملفات الأحزاب والمرشحين، بما في ذلك مدى امتثالهم لشروط العمل السياسي المدني.

لكن إحجام المفوضية عن فرض هذه المعايير، نتيجة الضغوط السياسية، أسهم في استمرار مخالفة الدستور.

المشهد السياسي العراقي يكشف مفارقة خطيرة؛ فالكثير من الأحزاب التي تشكل البرلمان اليوم ليست سوى أذرع لتنظيمات مسلحة، ما يثير تساؤلات جدية حول شرعية النظام بأكمله

كل ذلك انعكس سلبًا على شرعية النظام السياسي، حيث إن وجود برلمان تشكله قوى تخرق المبادئ الدستورية يفقد النظام السياسي شرعيته الفعلية، حتى لو توفرت مظاهر شكلية كالانتخابات أو تشكيل الحكومات. فحين تتحكم قوى مسلحة في العملية السياسية، يتحول الاقتراع إلى وسيلة لتثبيت سلطة مفروضة لا خيار حر، وهو ما يبطل جوهر الديمقراطية ويحول النظام البرلماني إلى واجهة لنفوذ غير دستوري.

وإذا أضفنا عمليات التزوير المنهجية للانتخابات، يتبين لنا عظم الخروقات الدستورية وانتهاك الأعراف الدولية.

إن وجود الميليشيات المسلحة في البرلمان يمثل حالة شاذة خطيرة، ويشير إلى أزمة سياسية مستمرة نتيجة عدم احترام سيادة القانون، ويتسبب في انعدام الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي.

إذا كانت شرعية أي نظام ديمقراطي تُقاس بمدى التزامه بالدستور واحترامه لحق المواطن في اختيار ممثليه بحرية، فإن النظام العراقي يقف اليوم على مفترق طرق؛ فإما أن يُعاد ضبط مساره على أسس مدنية دستورية حقيقية، وإما أن يبقى خاضعًا لقوى الأمر الواقع المسلحة، وهو ما يهدد بانهيار الدولة ومؤسساتها، ويدفع بمستقبل البلاد نحو المجهول.

بين بغداد وأربيل: العين بالعين والفيدرالية أساسًا

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

حين أُقرّ الدستور العراقي عام 2005 بعد سنوات من الفوضى والاقتتال، عُدّ وثيقة تأسيسية لمستقبل يُفترض أن يقوم على العدالة والتوازن والتعددية. وجاء تصويت شعب كردستان بـ"نعم" على هذه الوثيقة، ليس فقط تعبيرًا عن حسن النية، بل عن رغبة حقيقية في عقد اجتماعي جديد يضمن له مكانة محترمة ضمن عراق اتحادي. لكنّ ما أعقب ذلك لم يرقَ إلى مستوى التطلعات، إذ تحوّل الدستور من مظلة للحقوق إلى ساحة مفتوحة للتأويل والنزاع.

تنص المادة الأولى من الدستور بوضوح على أن "جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق." وهي صيغة تُقرّ بالفيدرالية أساسًا في هيكل الدولة، لا كخيار عابر أو استثناء مرحلي. فالفيدرالية هنا لا تعني التقسيم، بل تنظم العلاقة بين المركز والمكونات بطريقة عادلة ومتوازنة، وعلى رأسها إقليم كردستان الذي يعترف به الدستور في المادة (117) كـ"إقليم اتحادي"، ويمنحه في المادة (121) صلاحيات تشريعية وتنفيذية وقضائية، باستثناء ما يدخل حصريًا ضمن صلاحيات الحكومة الاتحادية.

لكن، وعلى أرض الواقع، جرى تجاهل هذه النصوص أو تأويلها انتقائيًا وفق حسابات سياسية ضيقة. فبدلاً من أن تكون الفيدرالية إطارًا للتكامل، تحوّلت إلى عبء مشكوك فيه، وذريعة تُستخدم لفرض العقوبات الجماعية، من خلال حجب الرواتب، والتضييق على تسويق النفط، وتعطيل الاستحقاقات المالية والدستورية التي يُفترض أن تكون غير قابلة للتفاوض. وهذا ما يتناقض جوهريًا مع مبدأ العدالة، الذي يلخّصه القول المأثور: العين بالعين والسن بالسن.

وتتجلّى أزمة العدالة أيضًا في المادة (14) من الدستور، التي تنص على مبدأ المساواة بين العراقيين من دون تمييز. لكن هذا المبدأ يُنسف عندما تُصرف الرواتب في وسط وجنوب البلاد بانتظام، بينما تُحجب عن موظفي إقليم كردستان لأكثر من شهرين ونصف الشهر. هذا الخلل لا يمثل مجرد فشل إداري، بل هو انتهاك صريح للدستور وتقويض لروح المواطنة المتساوية، ويجعل الالتزام بالقانون انتقائيًا، حسب الجغرافيا والانتماء السياسي.

هذا المبدأ الذي وجد صداه في الفقه القانوني العالمي، يقوم على العدالة في التعامل، لا الانتقائية. وإذا كانت بغداد تطالب كردستان بالالتزام بالدستور، فعليها أن تلتزم به أوّلا. فلا يمكن القبول بأن تُجبر أربيل على تسليم النفط والامتثال للقوانين الاتحادية، بينما يُقصى الإقليم من المشاريع التنموية ويُحرم موظفوه من أبسط حقوقهم، وكأنه ليس جزءًا من البلاد.

وتنص المادة (9) من الدستور، وهي مادة جوهرية في رسم ملامح الدولة، على أن "القوات المسلحة لا تكون أداة لقمع الشعب العراقي، ولا تتدخل في الشؤون السياسية." لكن الواقع يكشف أن العلاقة بين بغداد وأربيل كثيرًا ما طغت عليها لغة التهديد والفرض، لا لغة الشراكة، وأن الدولة الاتحادية -أو من يمسك بخيوطها- تتعامل مع الإقليم على أنه خصم، لا شريك.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، فبغداد لا تكتفي بحجب الحقوق بل تقطع قنوات الحوار السياسي، وتتراجع عن الاتفاقات الموقعة، وتُفشل كل وساطة. في المقابل، تُترك الساحة مفتوحة أمام الفصائل المسلحة التي تعيث فسادًا، وتستهدف البنية التحتية والاقتصادية لكردستان، وتضرب آبار النفط، وتعمل على جرّ الإقليم إلى مواجهة مفتوحة، بينما تغض الحكومة المركزية الطرف، أو تصمت، عن هذا التصعيد الممنهج.

وفي سياق هذا التصعيد تتعرض الحقول والمنشآت النفطية في إقليم كردستان لهجمات متكررة باستخدام طائرات مسيّرة أو قذائف وصواريخ، دون محاسبة الجهات المنفذة. فقد استُهدفت حقول مثل "طاوكي" القريب من زاخو، الذي تشغله شركة DNO النرويجية، ومنشآت في "بيشخابور" القريبة من الحدود السورية، فضلاً عن آبار في منطقة "عين سفني" و"خورمالة" و"سرسنك" و"شمشمال"، وجميعها تشغلها شركات عالمية مثل HKN Energy وHunt Oil، ما أدى إلى تعطيل الإنتاج وتراجع معدلات التصدير. اللافت أن هذه الهجمات غالبًا ما تتزامن مع أزمات سياسية أو محادثات مالية مع بغداد، في ما يبدو أنه ضغط ممنهج لتقويض استقلال الإقليم الاقتصادي. فبدلاً من حماية ثروات البلاد، تَستهدفها أطراف يُفترض أن تكون جزءًا من المنظومة الوطنية، فيما يصعب فصل هذه الهجمات عن مناخ التخوين والعداء الذي ترعاه منصات إعلامية وأذرع مسلحة ولائية.

هذه الممارسات لا تعكس خلافًا إداريًا بين مؤسستين، بل تكشف عن خلل جوهري في فهم الفيدرالية والشراكة الوطنية. فالدستور ليس قائمة خيارات يُنتقى منها ما يناسب اللحظة السياسية، بل هو عقد غير قابل للتجزئة، والالتزام به يجب أن يكون شاملاً، لا انتقائيًا. أما الإصرار على التعامل مع كردستان بلغة العقوبات والضغط، فلن يؤدي إلا إلى تعميق القطيعة والانفصال النفسي والسياسي.

لم يطلب شعب كردستان أكثر من تطبيق نصوص الدستور التي ساهم في صياغتها والتصويت عليها. لم يعلن الانفصال، بل تمسّك بإمكانية إصلاح الدولة من الداخل وتحقيق العدالة ضمنها. لكن إنكار هذه الحقوق، أو التحايل عليها أو التعامل مع الفيدرالية كمنّة تُمنح وتُسحب، هو في جوهره تمزيق للعقد الاجتماعي، وتنكر لأبسط مبادئ الدولة الاتحادية.

ليست الفيدرالية خطرًا على العراق، بل هي فرصته الحقيقية للاستمرار والبقاء. وإذا كان مبدأ "العين بالعين" يُعبّر عن ميزان عدالة، فليُطبّق على الجميع، لا أن يُستعمل أداة ضد طرف واحد فقط. فالدستور الذي لا يُطبق بعدالة يفقد معناه، ويتحوّل إلى غطاء للظلم بدل أن يكون حارسًا للحقوق.

العراق اليوم أمام خيارين: إما احترام الدستور بوصفه حجر الأساس لشراكة متوازنة بين بغداد وأربيل، أو الاستمرار في نهج الإقصاء والانتقائية الذي لن يقود إلا إلى مزيد من الاحتقان. ففي الوقت الذي تُحرق فيه جسور الثقة، وتُستهدف فيه الثروات، لن يبقى من الدولة إلا رماد دستور لا يُحترم، ومواطنة لا تُساوي شيئًا.

الانتخابات العراقية المقبلة: أزمات الواقع ورهانات التحول

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

تقترب الانتخابات النيابية في العراق في ظل أزمات متراكمة ومشهد سياسي مضطرب، يتسم بتصاعد الخطاب الطائفي، ووضوح النفوذ الخارجي، وضعف ثقة الشارع بالعملية الديمقراطية، إلى جانب تزايد المطالبات بإصلاح شامل لأوضاع البلاد. رغم ذلك تلوح في الأفق ملامح خارطة سياسية جديدة قد تعيد تشكيل موازين القوى وتمهد لمرحلة انتقالية في بنية الحكم. لكن البيئة الانتخابية في العراق لا تزال مأزومة نتيجة تراجع الثقة الجماهيرية بالمؤسسات، وتراكم ملفات الفساد، واستمرار تأثير السلاح المنفلت والمال السياسي. وقد أظهرت التجارب السابقة، لاسيما انتخابات 2021، ازدياد عمق الفجوة بين المواطن والطبقة السياسية، مع ارتفاع نسبة العزوف عن التصويت، وما رافقها من اتهامات بالتزوير وانعدام الشفافية في النتائج.

مفاتيح التحول السياسي المحتمل قد تستند إلى صعود القوى المستقلة والحركات الشبابية، مثل قوى تشرين والتيارات المدنية، التي تشكل تحديًا للقوى التقليدية، خاصة في ظل تراجع شعبية الأحزاب الكبيرة وتآكل مكانتها وشرعيتها الاجتماعية. إذا استطاعت هذه الحركات التوحد ضمن برامج واقعية وتحالفات واسعة، فهي مرشحة لإحداث اختراق واضح في الخارطة السياسية، رغم صعوبة تحقيق اشتراطات ذلك.

جانب آخر يجب الالتفات إليه يتعلق بإعادة فرز القوى الشيعية. فالتيار الصدري، رغم انسحابه من البرلمان، لا يزال لاعبًا قويًا في الشارع، ويسعى إلى إعادة تعريف الشرعية الانتخابية بناءً على مشروع الدولة كما يراه. في المقابل تحاول قوى الإطار التنسيقي الحفاظ على موقعها، لكنها تواجه تحديات داخلية وخارجية كبيرة ومتعددة.

الدور الكردي والسني له أهمية في المعادلة المقبلة. فالقوى الكردية تعاني من الانقسام والصراع الداخلي، ما قد يضعف موقفها التفاوضي. أما القوى السنية فتسعى لإعادة تشكيل نفسها والتموضع في مكانة جديدة ضمن الخارطة السياسية، مع بروز تحالفات جديدة خارج عباءة الزعامات التقليدية، ما قد يغير توازنات السلطة في بغداد.

دور المرجعية الدينية العليا، إلى جانب ضغط الشارع، قد يكون حاسمًا في رسم المشهد القادم، إما من خلال توجيه الأولى للمشاركة الفاعلة أو عبر كبح محاولات التزوير وفرض الإرادات. وسيستجيب الشارع لهذا التوجيه بنسبة عالية جدًا، كما هو متوقع.

يبقى النفوذ الخارجي وتحديات السيادة أحد العوامل الأكثر تأثيرًا في المشهد السياسي. فاللاعبون الإقليميون والدوليون، وعلى رأسهم إيران والولايات المتحدة، يتابعون المشهد ويدعمون أطرافًا مختلفة بأدواتهم الخاصة، ما قد يدخل البلاد في دوامة صراع الإرادات ويضعف المسار الوطني المستقل.

مع هذه التغيرات يرجح أن تتشكل خارطة سياسية جديدة تقوم على:

- تراجع هيمنة الكتل الكبرى لمصلحة توازن كتل أصغر وبشكل أكثر تعقيدًا.
- بروز قوى مستقلة وشبابية قد تحصل على مقاعد مؤثرة.
- إعادة توزيع التحالفات وفق معايير المصلحة الوطنية لا الانتماء الطائفي.
- احتمال تشكيل حكومة بأغلبية سياسية مقابل معارضة برلمانية معقولة، وهو تطور إيجابي إن تحقق.

بعيدًا عن تحديد مدى تحقق هذه الاحتمالات، تمثل الانتخابات المقبلة لحظة فاصلة في تاريخ العراق السياسي. فإما أن تكون بوابة لإعادة بناء الدولة وتحقيق الاستقرار، أو محطة إضافية في مسلسل الانقسام والشلل السياسي. والرهان اليوم ليس فقط على من سيفوز، بل على ما إذا كان المنتصرون سيفهمون رسالة الشعب، ويتجهون لبناء مشروع وطني جامع يقدم العراق على الولاءات والسيادة على التبعية.

ارتفاع نسبة العزوف عن التصويت

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

أوبك: رؤية واقعية لاستقرار سوق النفط العالمية

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تعد منظمة أوبك مزودًا رئيسيًا للمعلومات حول سوق النفط العالمية، وليست مسؤولة فقط عن تنسيق السياسات البترولية للدول الأعضاء وتحديد أفضل السبل لحماية مصالحها الفردية والجماعية، بل تسعى أيضًا إلى إيجاد الوسائل الكفيلة باستقرار الأسعار في أسواق النفط العالمية، بهدف الحد من التقلبات السلبية وغير الضرورية، لتعود بالنفع على المنتجين والمستهلكين على حد السواء. لقد أصبح الاقتصاديون يستشهدون بمنظمة أوبك كنموذج مثالي لاتفاق تعاون يقلل المنافسة في السوق، ومنصة عالمية مسؤولة تعمل باستمرار للحفاظ على استقرار أسواق النفط.

أوبك+ بقيادة السعودية تثبت صحة توقعاتها وقوة أساسيات سوق النفط؛ فقد استطاعت الأسواق امتصاص الزيادة التي أقرتها أوبك+ لشهر يوليو حيث ارتفع سعر البرميل إلى 70 دولارا

عوضًا عن "الأخوات السبع" في منتصف القرن الماضي، التي كانت تحتكر إنتاج وتصدير النفط لتحقيق مصالحها وكان هدفها تقاسم السيطرة على النفط العالمي، متجاهلة قوى السوق، بهدف السيطرة على العالم من خلال النفط، سُمي هذا الاتفاق بـ"مؤامرة اتفاق أشناكاري" باسم الأخوات السبع (إيسو، رويال داتش شل، بي بي، موبيل، شيفرون، جولف أويل، تكساسكو). لم يكن هذا الاتفاق قانونيًا، ولم تعلم به حكومات الدول التي تنتمي إليها هذه الشركات حتى الخمسينات، أي بعد أكثر من عشرين عامًا من إبرامه عام 1928 في قلعة على المرتفعات الأسكتلندية بين إكسون موبيل وبي بي ورويال داتش شل. وبعد الحرب العالمية الثانية تطورت "مؤامرة الثلاث" إلى "مؤامرة السبع"، وكانت هذه الشركات تعارض التأميم ونشأة شركات نفط جديدة. وعند تأسيس أوبك عام 1960، شكلت تهديدًا كبيرًا لهيمنة الأخوات السبع على سوق النفط، خاصة بعد تراجع الاحتياطيات العالمية وتركزها لدى أوبك بنسبة تزيد على 80 في المئة. تقلصت هيمنة الأخوات السبع على الإنتاج العالمي من 90 في المئة إلى 10 في المئة حاليًا، مع انخفاض احتياطياتها من الخام إلى أقل من 3 في المئة. وبحلول عام 2017 لم يبقَ على قيد الحياة من الأخوات السبع سوى بي بي وإكسون موبيل ورويال داتش شل وشيفرون. وأشارت صحيفة فاينانشيال تايمز إلى ظهور "الأخوات السبع الجديدة"، وهي: أرامكو السعودية، غازبروم الروسية، مؤسسة البترول الصينية، الشركة الوطنية الإيرانية، بترول دي فنزويلا، بتروبراس البرازيلية، وبتروناس الماليزية. لكن هذه شركات وطنية، وليس بينها اتفاق غير معلن لتحقيق أطماع تتجاوز حدود أوطانها.

تثبت أوبك+، بقيادة السعودية، صحة توقعاتها وقوة أساسيات سوق النفط. فقد استطاعت الأسواق امتصاص الزيادة التي أقرتها أوبك+ بنحو 548 ألف برميل يوميًا لشهر يوليو 2025، حيث ارتفعت الأسعار إلى مستويات 70 دولارًا للبرميل. وسترفع زيادة في سبتمبر إجمالي الزيادات التي أقرتها أوبك+ منذ أبريل 2025 إلى 2.47 مليون برميل يوميًا، وهي نسبة تمثل أقل من 2.5 في المئة من إجمالي الطلب العالمي. وتشير البيانات إلى أن أوبك+ رفعت الإنتاج بـ1.37 مليون برميل يوميًا بين أبريل ويوليو، ما يمثل 62 في المئة من الخفض الجاري التراجع عنه. وتتوقع شركة أرامكو أن تستوعب السوق هذا العام 1.3 مليون برميل يوميًا إضافية.

تخالف هذه السياسات السيناريوهات الخيالية التي سادت في السنوات الماضية، والتي دعت إلى تحول شامل نحو الطاقة النظيفة دون مراعاة 1.2 مليار إنسان يعانون من فقر الطاقة وفق إحصاءات الأمم المتحدة. لكن وزير الطاقة السعودي، الأمير عبدالعزيز بن سلمان، يشكك في هذا الرقم، معتبرًا أنه قد يكون ضعفا أو ثلاثة أضعاف، حيث يعاني ما لا يقل عن ملياري إنسان من فقر الطاقة، ويعتمدون على الطاقة التقليدية، خاصة في الطهي. هذه الأرقام ليست اعتباطية، بل نتيجة جهود فريق سعودي شاب يعمل بجد في أفريقيا وجنوب شرق آسيا لجمع المعلومات وتطوير برامج للتعاون مع الحكومات لمعالجة هذه القضية، بغض النظر عن مصدر المعلومات. وما تحتاجه السعودية هو التعاون، بصرف النظر عن الجهة أو المنظمة.

أوبك تثبت صحة توقعاتها

وأكد الأمير عبدالعزيز في الندوة الدولية التاسعة لمنظمة أوبك في فيينا بتاريخ 10 يوليو 2025، أن السيناريوهات الخيالية التي سادت سابقًا، والتي دعت إلى الحياد الصفري والتحول نحو الطاقة النظيفة، لم تكن واقعية. وفي يونيو 2021 طرحت السعودية مبادرة "نهج الاقتصاد الدائري للكربون" أثناء رئاستها لمجموعة العشرين في 2020. وقد قُدمت هذه المبادرة في مؤتمر صناعي في طنجة بالمغرب، بالتزامن مع مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ في شرم الشيخ في نوفمبر 2022. لكن العالم لم يصغِ إليها، وكعادته نظر بشك إلى المبادرات السعودية حول الطاقة، مفضلاً طريق الأحلام. تلقت السعودية انتقادات كثيرة لرؤيتها ومبادرتها، لكن اليوم يؤمن الجميع بصحتها. وفي ندوة فيينا قدّم وزير الطاقة السعودي درسًا للحاضرين، مؤكدًا أن الجميع يفتخر بآرائه، لكن عليهم ألا يكونوا منحازين ضد آراء الآخرين. هذا الدرس السعودي جعل المملكة مرجعًا لاتخاذ قرارات عالمية مهمة.

تتميز الرؤية السعودية بواقعيتها، انطلاقًا من مكانتها الدينية والسياسية، وبفضل إدارتها لهذا القطاع الحيوي. تمتلك المملكة فرقًا تعمل في أفريقيا وآسيا لجمع معلومات دقيقة، معتبرة أن إدارة هذا الملف تتطلب نهجًا حقوقيًا وإنسانيًا، بعيدًا عن النظرة الضيقة للسوق. هذا النهج يجعل الإنسان أولوية في حساباتها، وهو ما يميزها عن غيرها من الأطراف التي تركز على مصالحها الضيقة. هذه الرؤية تدعمها روسيا، أكبر منتج خارج أوبك، التي تؤكد صحة النهج السعودي. فالسعودية ترى أن أي تحول في الطاقة لا يسهم في خفض معدلات الفقر أو تحسين الوصول إلى الطاقة في الدول النامية سيفشل. ولطالما كانت المملكة ثابتة، ليس فقط في رسائلها، بل في تنفيذ السياسات وتحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع.

السويداء لحظة حاسمة في مستقبل سوريا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

خلال ثلاث عشرة سنة من الحرب في سوريا، حافظ الدروز على أمن واستقرار مناطقهم. منعوا الجماعات والفصائل والتنظيمات المسلحة المناهضة للدولة من الزج بهم طرفا في تلك الحرب كما أنهم أثبتوا للدولة أنهم لن يشكلوا خطرا عليها وأنهم قادرون على حماية أنفسهم ومدنهم بأنفسهم من غير الحاجة إلى تدخل القوى الأمنية أو الجيش، وهو ما احترمته الدولة وانصاعت له.

عاشت السويداء ذات الغالبية الدرزية عبر تلك السنوات وضعا فريدا من نوعه مقارنة بالمدن السورية الكبرى التي أصابها زلزال الحرب بشتى أنواع الكوارث البشرية والمادية. ذلك ما يُحسب نجاحا للدروز من جهة كونهم الأقلية التي نجحت في الخروج من الدعاية التي تؤكد أن أمنهم كأقلية مرتبط بالحماية التي يوفرها النظام كما أنهم في الوقت نفسه لم تكن لهم رغبة في المشاركة في عملية تغيير النظام بالقوة من خلال تهديم سوريا.

كان موقف الدروز حكيما ومتوازنا وعقلانيا وهو ما لم يكن موضع رضا من قبل المناهضين للنظام الذين حُرموا من إمكانية إلحاق السويداء بحلب وحماه وحمص وإدلب والرقة وسواها من المدن التي أصابها الخراب وتم تعريض سكانها للقتل والتهجير. ظل الدروز إلى يوم سقوط النظام وهروب رئيسه بشار الأسد من دمشق هم الأقلية السعيدة من غير أن يتواطأوا مع النظام أو يقفوا إلى جانبه. تلك معجزة في ذلك الزمن الصعب.

لم تعجب المعجزة الدرزية الفصائل المسلحة التي دخلت دمشق منتصرة بعد أن أدت توافقات دولية وإقليمية إلى سقوط نظام الأسد وتسليم الحكم لهيئة تحرير الشام التي يتزعمها أحمد الشرع باسمه الحركي أبومحمد الجولاني. غير أن هيئة تحرير الشام لم تكن وحدها كما أن عضويتها ومنذ تأسيسها كجبهة النصرة لم تكن مقتصرة على السوريين. كانوا خليطا من لغات متعددة، شيشانية وباكستانية وأفغانية وعربية وأذرية وطاجيكية وسواها. كل أولئك المقاتلين دخلوا دمشق محررين باعتبارهم مناهضين (أصلاء) لنظام بشار الأسد. كان من الطبيعي بالنسبة إلى النظام الجديد أن يسند إليهم مناصب في الدولة والجيش والمؤسسات الأمنية بعد أن اعتبرهم مواطنين جددا. ولأن عددهم ليس بالقليل فقد صار على الأقليات أن تستعد لمواجهة إسلام سني جديد، إسلام لا يتحدث العربية ولا يعرف عن تاريخ التنوع العرقي والطائفي والديني في سوريا شيئا. تلك هي المشكلة التي على الدروز أن يواجهوها، وهي مشكلة وجود ومصير.

ما حدث في السويداء يؤكد أن النظام إما لا يملك برنامجا سياسيا وطنيا، وهو ما يجعله واقعا في فخ المنطلقات العقائدية، أو أنه غير قادر على السيطرة على سلوك الجماعات المسلحة

ليس من المقبول تجزئة المشكلة. ما حدث في جرمانا بدمشق في وقت سابق للأقلية الدرزية التي تقيم هناك كان تمهيدا لما حدث في السويداء. لم يقل أحد في النظام السوري الجديد إن الدروز أخطأوا في مقاربتهم الإسرائيلية. لم تعترض الدولة السورية على الزيارات المكوكية التي قام بها الدروز إلى أراضي فلسطين المحتلة. غير أن طلب الحماية الدولية يشكل تحولا خطيرا لا على مستوى المسألة الدرزية بل على مستوى الأقليات السورية الأخرى وإن كان في هذه الحالة يفتح المجال واسعا للتدخل الإسرائيلي. من المؤسف فعلا أن إسرائيل تبرعت بحماية الأقلية الدرزية في مواجهة الخطر الذي تمثله الفصائل المسلحة المدعومة من النظام الجديد. وهو ما دعاها إلى توجيه ضرباتها إلى دبابات الجيش السوري التي كانت متوجهة إلى السويداء وإلى مواقع عسكرية في دمشق.

ولكن الحماية الدولية إذا تم تكريسها ليست مجرد فكرة. سيكون علينا بعدها التفكير في المسألة الدرزية التي ستُطرح على مستوى دولي. وبذلك يكون النظام الجديد قد خسر واحدا من أهم رهاناته في الحفاظ على سوريا الموحدة. كما أن ذلك سيضعف مصداقيته أمام القوى العالمية والإقليمية التي ترعاه. وإذا كانت إسرائيل قد لجأت إلى ضرب دمشق لأول مرة بعد سقوط نظام الأسد وانسحاب إيران من الأراضي السورية فإن ذلك يُعد مؤشرا على أنها قد وضعت المسألة الدرزية في لائحة اهتماماتها الإستراتيجية ولا تزيحها عن تلك اللائحة أية خطوة يلقيها النظام السوري الجديد في اتجاه التطبيع. علينا أن نتذكر أن ضرب دمشق جاء بعد أيام من لقاء الشرع مع مسؤولين من الدولة العبرية في أذربيجان.

ما حدث في السويداء، ومن ضمنه الإجراءات الإسرائيلية التأديبية، يؤكد أن النظام إما لا يملك برنامجا سياسيا وطنيا، وهو ما يجعله واقعا في فخ المنطلقات العقائدية المتطرفة التي لا تزال تشكل أسلوب النظر إلى الآخرين، أو أنه غير قادر على السيطرة على سلوك الجماعات المسلحة التي تم جلبها إلى دمشق. وذلك ما يهدد سلامة وأمن المواطنين في سوريا. في الحالين سيفشل النظام السوري الجديد في بناء دولة المواطنة، وهو ما يعني أن سوريا ماضية في الطريق التي مشى فيها العراق.

السودان: خطاب البرهان ورفض التحول المدني

عادل إبراهيم مصطفى
سفير السودان السابق في تركيا

تضج الأسافير وبعض الصحف الإلكترونية السودانية هذه الأيام بخبر مفاده أن قائد الجيش ورئيس السلطة الانقلابية، الفريق أول عبدالفتاح البرهان، قد خاطب مؤتمرًا لدعم التعليم في دارفور، عُقد في مدينة بورتسودان يوم 13 يوليو 2025، شن خلاله هجومًا لاذعًا على الاتحاد الأفريقي ومنظمة "إيغاد"، متهمًا إياهما بالتدخل في الشأن السوداني، ومعلنًا رفضه لأي مبادرة خارجية تهدف إلى إنهاء الحرب أو إعادة السلطة المدنية بقيادة رئيس الوزراء الشرعي للثورة، الدكتور عبدالله حمدوك، ومطالبًا من يرغب في الحكم بـ"القتال مع السودانيين".

رفض البرهان لما يسميه «حكومة مفروضة» ليس سوى رفض مستتر لأي تسوية سياسية لا تضمن له الاستمرار في السلطة، وكأن السودان ملكية حصرية للمؤسسة العسكرية لا وطن يتسع لجميع أبنائه

وبما أن الخطاب المزعوم ينسجم مع أسلوب الفريق البرهان الانفعالي، ويعكس عداءه العميق لفكرة الدولة المدنية وخوفه المزمن من ثورة ديسمبر، فقد صدقه كثيرون وظنوا أنه قد قيل فعلاً في التاريخ المذكور. غير أن الحقيقة أن البرهان وجه بالفعل تلك الاتهامات للاتحاد الأفريقي و"إيغاد"، وهاجم الدكتور حمدوك ومن وصفهم بـ"عملاء الخارج"، لكن ذلك كان في مناسبة سابقة -خلال مؤتمر حول التعليم الإلكتروني والبنية التحتية التقنية في دارفور، عُقد في بورتسودان يوم 17 فبراير 2025، أي غداة القمة الأفريقية الثامنة والثلاثين التي التأمت في أديس أبابا يومي 15 و16 فبراير 2025.

وقد أعادت تلك القمة تأكيد تجميد عضوية السودان، مشروطة بوقف الحرب واستئناف مسار التحول المدني الديمقراطي، وهو ما شكل صفعة سياسية ودبلوماسية للسلطة العسكرية التي ظلت تروج لاختراق إقليمي يعيدها إلى الواجهة.

وإذا كان الخطاب قد استُدعي مجددًا من الذاكرة الرقمية، فإن اللافت فيه -وفي خطابات البرهان كافة- ليس عداؤه المتزايد للمجتمعين الإقليمي والدولي فحسب، بل نبرته التضليلية حين يتحدث عن الحكم وكأنه رئيس منتخب بإرادة شعبية. فالجنرال الذي قاد انقلابًا عسكريًا في أكتوبر 2021 على حكومة مدنية جاءت بها تضحيات ثورة ديسمبر، يتحدث عن "الشعب السوداني" و"حقه في اختيار من يحكمه"، متجاهلاً أن هذا الشعب نفسه خرج في مواكب مليونية رافضة لانقلابه، وواجه آلة القمع والتنكيل، وارتقى مئات الشهداء في سبيل استرداد الحكم المدني.

إنها مفارقة فجة أن يصف البرهان قوى الثورة ورموزها الوطنية -وعلى رأسهم الدكتور عبدالله حمدوك- بـ"عملاء الخارج"، بينما هو نفسه يستند إلى دعم إقليمي يسعى لإبقاء الحكم العسكري في السودان، حفاظًا على مصالحه الإستراتيجية، وتحويل البلاد إلى ساحة نفوذ ومحاور، لا إلى دولة مستقلة الإرادة.

أما ما نُسب إليه من قوله إن من يريد الحكم "عليه أن يقاتل مع السودانيين"، فهو تصريح يفضح العقلية الانقلابية التي ترى في البندقية مصدرًا للشرعية، لا في الانتخابات، ولا في التوافق المدني، ولا حتى في الشرعية الثورية. وقد أكد هذا المنطق لاحقًا حين سخر من ثورة ديسمبر قائلا "المجد للبندقية، لا للساتك" -جملة تختصر كل ما يضمره من عداء للمدنية واستخفاف بالتضحيات.

أما رفضه لما يسميه "حكومة مفروضة" فليس سوى رفض مستتر لأي تسوية سياسية لا تضمن له الاستمرار في السلطة، وكأن السودان ملكية حصرية للمؤسسة العسكرية، لا وطن يتسع لجميع أبنائه، ولا دولة يجب أن تُدار بإرادة شعبها.

وقد بدا جليًا أن البرهان يستنكر على الاتحاد الأفريقي موقفه الصارم ضد الانقلابات، في حين أن هذا الموقف يعد من أبرز إنجازات المنظمة القارية، وقد أسهم فعلاً في تقليص الانقلابات التي لطالما شكلت أحد أبرز معوقات الاستقرار والتنمية في أفريقيا. والإصرار على هذا المبدأ يمثل اليوم أحد التحديات الجوهرية للاتحاد، في سعيه لتعزيز الحوكمة الرشيدة والديمقراطية على امتداد القارة.

أما ادعاء البرهان الحديث باسم "الشعب السوداني" فيثير السؤال الجوهري: من هو هذا الشعب الذي ينطق باسمه؟ هل هو رفاقه في اللجنة الأمنية للنظام البائد؟ أم هو فلول الحركة الإسلامية التي تتطلع إلى العودة عبر فوهة البندقية؟ إن هذا الادعاء -بينما تُقصف المدن، ويُعتقل الناشطون، ويُقتل الأبرياء- ما هو إلا تجسيد فج لما يسميه السودانيون ساخرين "قوة العين": الوقاحة في تجاوز المنطق والحياء دون خجل أو تردد.

لقد أثبتت التجربة -مرارًا- أن الحكم العسكري في السودان لا يجلب سوى الخراب والدمار والتبعية. وما يفعله البرهان اليوم من رفض لجميع المبادرات، وتجاهل لأصوات الملايين من السودانيين، لا يمكن أن يفضي إلى سلام أو استقرار، بل إلى مزيد من التشرذم والانهيار.

لكن التاريخ لا يسير إلى الوراء، والوعي الشعبي الذي فجر ثلاث ثورات في وجه العسكر لن يقبل مجددًا بحكم البندقية، مهما طال أمد القتال، ومهما تغيرت الأقنعة والشعارات.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

المخاطر العالمية تختبر قدرة تركيا على الانضباط المالي

مجلس التنسيق الاقتصادي يعتزم زيادة المدخرات الحكومية وتعزيز العدالة الضريبية ومواجهة السوق

يبدو أن قدرة تركيا على الحفاظ على الانضباط المالي ستبقى محل اختبار لفترة، فهي مطالبة بالموازنة بين ضرورة الإصلاح المالي وواقع اقتصادي واجتماعي يتطلب تدخلا باستمرار، وبينما تتزايد المخاطر العالمية يتعين على صانعي القرار التحرك لتجنب العودة إلى الدورات القديمة من فقدان الثقة والتقلبات المالية والانكماش.

أنقرة - تشهد تركيا منذ فترة اختبارا حقيقيا لقدرتها على الحفاظ على الانضباط المالي، في ظل بيئة اقتصادية عالمية محفوفة بالمخاطر، حيث تتداخل الضغوط الجيوسياسية والمالية مع تطلعها إلى تحقيق استقرار داخلي مستدام.

وتسعى الحكومة، بقيادة الفريق الاقتصادي الجديد، إلى إعادة الثقة بالسياسات المالية والنقدية التقليدية بعد سنوات من السياسات التوسعية التي زادت من هشاشة الاقتصاد المحلي في مواجهة المتغيرات الخارجية.

ويأتي هذا التوجه بينما يمر الاقتصاد العالمي بتباطؤ في النمو وحروب تجارية واستمرار في سياسات التشديد النقدي في الاقتصادات الكبرى، وهو ما يفرض على الدول النامية، ومن بينها تركيا، ضغوطا متزايدة في ما يتعلق بكلفة الاقتراض وتدفقات رؤوس الأموال.

ويتمثل أحد أبرز التحديات في قدرة تركيا على تقليص عجز ميزانها التجاري دون الإضرار بالنمو الاقتصادي، لاسيما في ظل تراجع قيمة الليرة وارتفاع تكاليف الواردات.

كما تشكل معدلات التضخم المرتفعة تحديا مزدوجا، فهي تُضعف القدرة الشرائية للمواطنين وتقلل من فاعلية أدوات السياسة النقدية، خاصة عندما تكون أسعار الفائدة الحقيقية سالبة أو قريبة من الصفر.

> **47.8**
> مليار دولار العجز المتوقع في ميزانية 2025، على أن يبلغ 3.1 في المئة على المدى المتوسط

ومن جهة أخرى تقابل زيادة الإنفاق العام، سواء في شكل دعم اجتماعي أو استثمارات في البنية التحتية، بضرورة الترشيد والانضباط لتجنب اتساع العجز المالي وارتفاع الدين العام، وهما عاملان يراقبهما المستثمرون والمؤسسات الدولية عن كثب.

كما تؤثر التوترات الإقليمية والحروب التجارية وتقلبات أسعار الطاقة العالمية بشكل مباشر على الاقتصاد التركي، لكون البلد مستوردا صافيا للطاقة، وهو ما يزيد من عبء الفاتورة الخارجية ويُعقّد مهمة الحفاظ على الاستقرار النقدي.

ومن هذا المنطلق أكد مجلس التنسيق الاقتصادي التزامه بالانضباط المالي والاستقرار أثناء اجتماع رفيع المستوى عُقد الاثنين، مشددًا على أن الأسس الاقتصادية للبلاد "لا تزال تتعزز رغم استمرار حالة عدم اليقين العالمي وعدم الاستقرار الإقليمي."

وعقد المجلس برئاسة نائب الرئيس جودت يلماز اجتماعًا مع كبار صانعي السياسات، بمن فيهم وزير الخزانة والمالية محمد شيمشك، ومحافظ البنك المركزي فاتح كاراهان، وكبار المسؤولين من مختلف الوزارات والمؤسسات.

ووفقًا لبيان صدر عقب الاجتماع استعرض المجلس البرنامج متوسط الأجل للفترة 2025 – 2027، مُشددًا على أهمية مواءمة السياسات النقدية والمالية وسياسات الدخل لضمان توازن اقتصادي كلي مستدام.

وبلغ عجز الميزانية 16 مليار دولار خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2025، بارتفاع نسبته 38 في المئة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. وقفز الإنفاق بنسبة 44 في المئة، مدفوعا جزئيا بزيادة مدفوعات الفائدة.

وتستهدف الحكومة تسجيل عجز سنوي قدره 47.8 مليار دولار، ويتوقع برنامجها متوسط الأجل أن يبلغ العجز نحو 3.1 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

كما ركز الاجتماع على تحسين كفاءة الإنفاق وتنفيذ تدابير الادخار على مستوى الحكومة. وتم تناول الجهود المبذولة لتعزيز العدالة الضريبية، إلى جانب الإجراءات المخطط لها لمعالجة الاقتصاد غير الرسمي من خلال تطبيق أكثر صرامة وأطر تنظيمية مُحدثة.

ويشكل الاقتصاد غير الرسمي تحديا هيكليا يُضعف قدرة الحكومة على تحصيل الإيرادات، ويقوّض عدالة النظام الضريبي.

ورغم أن السلطات بدأت باتخاذ خطوات لدمج الأنشطة غير الرسمية في الاقتصاد النظامي من خلال أدوات رقابية وتشريعية جديدة، فإن هذه العملية تتطلب وقتاً ومرونة في التطبيق.

وخلال الاجتماع تم التركيز على سوق العمل من خلال التنمية الريفية، حيث أكد المشاركون على استمرار دعمها، لاسيما عبْر المبادرات التي تستهدف الشباب والنساء في القطاع الزراعي.

وشملت هذه المبادرات القروض منخفضة الفائدة، والمنح، وبرامج ريادة الأعمال. كما تم تحديد توسيع نطاق المشاريع الزراعية القائمة على التكنولوجيا والتدريب المهني كأولوية رئيسية.

> **أحد أبرز التحديات تقليص عجز الميزان التجاري دون الإضرار بالنمو، لاسيما في ظل تراجع قيمة الليرة وارتفاع تكاليف الواردات**

وقام المجلس بتقييم الوضع الحالي للرقابة على السوق، وناقش سبل تحسين معايير سلامة المنتجات وتعزيز حماية المستهلك. وتهدف اللوائح المقترحة إلى تعزيز الامتثال في الأسواق المحلية وأسواق التصدير، مع التركيز على حل مشكلات التنفيذ.

كما استعرض المجلس التقدم المحرز في الإصلاحات الهيكلية الموضحة في البرنامج متوسط الأجل، متفقًا على ضرورة تسريع التنفيذ.

وتُعتبر هذه الإصلاحات جزءًا لا يتجزأ من رؤية "قرن تركيا"، التي تهدف إلى زيادة حصة الإنتاج ذي القيمة المضافة العالية، وزيادة الصادرات، ودعم النمو الاقتصادي الشامل.

وفي وقت سابق هذا الشهر رفعت الحكومة ضريبة الاستقطاع على الودائع والصناديق الاستثمارية المقوّمة بالليرة، لتشدد قبضتها على مدخرات القطاع العائلي، ضمن مساعيها لتوفير مصادر إيرادات جديدة لتقليص عجز الميزانية.

ونصّ مرسوم رئاسي على رفع الضريبة على الودائع التي تصل آجالها إلى ستة أشهر، من 15 إلى 17.5 في المئة. أما الضريبة على الودائع لأجل يصل إلى عام، فقد ارتفعت من 12 إلى 15 في المئة.

كما ستُفرض ضريبة بنسبة 17.5، ارتفاعا من 15 في المئة، على أرباح الصناديق الاستثمارية المشتركة، باستثناء تلك التي تركز بشكل كبير على الأسهم، أو تلك المتخصصة في العقارات طويلة الأجل أو رأس المال الجريء (المغامر).

وتسهم زيادة ضريبة الاستقطاع في تعزيز المالية العامة وسط اتساع العجز في الميزانية. لكنها قد تعقد جهود البنك المركزي لتقليل التحول إلى الدولار، وتحفيز الادخار بالليرة من خلال تقديم عوائد حقيقية، أي العائد الاسمي مطروحا منه معدل التضخم.

وقال باتوهان أوز شاهين، مدير الاستثمار في شركة أتا بورتفوي، إن "زيادة ضريبة الاستقطاع تشكل مفاجأة." وأضاف "لأنها تطال الودائع والصناديق الاستثمارية المشتركة المقومة بالليرة، لا يملك المستثمر خيارات عديدة للتنقل بين المنتجات الاستثمارية."

وبلغ إجمالي الأموال المودعة في الصناديق الاستثمارية نحو 156 مليار دولار حتى الثامن من يوليو الجاري، حسب بيانات مؤسسة الإيداع المركزي للأوراق المالية.

وفي أواخر يونيو الماضي رفعت تركيا مستوى السيولة النقدية التي يتعين على المقرضين إيداعها لدى البنك المركزي مقابل بعض الودائع، في إطار إجراءات دعم الليرة، بعدما أصبحت العملة الأسوأ أداءً في منطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا.

خذوا المؤشرات من الأسواق

وتيرة نمو متسارعة لأسطول السيارات الكهربائية في الإمارات

أبوظبي - في أحد شوارع العاصمة الإماراتية أبوظبي، كان المواطن محمد المهيري يقود سيارته الكهربائية الجديدة بهدوء، في مشهد بات يتكرر كثيراً خلال الأشهر الماضية، مع تزايد أعداد المركبات الكهربائية في شوارع البلاد.

ويقول المهيري (34 عاما)، وهو موظف حكومي "كنت مترددا في البداية، لكن بعد التجربة، وجدت أنها أكثر كفاءة، وأوفر في استهلاك الطاقة، وصديقة للبيئة، حتى تكلفة الصيانة أقل بكثير من السيارة التقليدية."

وشهدت الإمارات خلال السنوات الأخيرة قفزة نوعية في تبني السيارات الكهربائية، كجزء من إستراتيجيتها الوطنية لتحقيق الحياد الكربوني بحلول عام 2050.

وأدى ذلك إلى إيجاد بنية تحتية تدعم التنقل المستدام، ويأتي ذلك بدعم من السياسات الحكومية المحفزة، والتطور التكنولوجي، وبدء التصنيع المحلي للسيارات الكهربائية.

وبحسب بيانات وزارة الطاقة والبنية التحتية، فقد تجاوز عدد السيارات الكهربائية المسجلة في الإمارات 52 ألف مركبة بنهاية النصف الأول من عام 2025، مقارنة مع 32 ألفاً في عام 2023، ما يمثل نموا بنسبة 62.5 في المئة خلال أقل من عامين.

كما ارتفع عدد محطات الشحن إلى أكثر من 1300 محطة موزعة على مختلف الإمارات، في خطوة تعكس تسارع التوسع في البنية التحتية الداعمة.

وفي مدينة خليفة الصناعية في أبوظبي، بدأت أولى خطوط الإنتاج لمصنع إمارات موتورز للسيارات الكهربائية في العمل منذ مطلع العام الجاري، بطاقة إنتاجية سنوية تصل إلى 10 آلاف مركبة، ويعد هذا المصنع الأول من نوعه في الدولة.

> **52**
> ألف مركبة بنهاية النصف الأول من 2025 مقارنة مع 32 ألفا بنهاية عام 2023

ويقول المدير التنفيذي للمصنع، خالد السويدي، في تصريح لوكالة أنباء شينخوا "نحن لا نصنع مركبات فقط، بل نضع أساسا لصناعة وطنية مستدامة تسهم في خفض الانبعاثات الكربونية، وتوفر فرص عمل عالية التقنية."

وأضاف "نستخدم تقنيات متقدمة في البطاريات ونراعي أعلى معايير الكفاءة والأمان، كما نعمل بالتعاون مع شركاء دوليين لضمان تنافسية منتجاتنا في الأسواق الإقليمية، هدفنا في المرحلة المقبلة هو التوسع في التصدير نحو الخليج وشمال أفريقيا."

ويؤكد السويدي أن المصنع يستهدف زيادة الإنتاج إلى 20 ألف مركبة سنوياً بحلول عام 2027، مع طرح نماذج مخصصة للاستخدام التجاري كالحافلات الصغيرة والمركبات الحكومية.

وأطلقت هيئة الطرق والمواصلات في دبي مؤخراً خطة لتحديث أسطول مركبات الأجرة، ليكون 100 في المئة كهربائياً وهجيناً بحلول 2030.

الاستدامة هدف مغر

الظواهر المناخية القاسية ترفع أسعار الغذاء حول العالم

برشلونة - كشفت دراسة حديثة أن الظواهر المناخية غير الاعتيادية تسبب ارتفاعات مباشرة قصيرة الأجل في أسعار المواد الغذائية الأساسية، وهو ما يدفع الأسر الفقيرة إلى نقل كميات أقل من الطعام.

وربطت الدراسة التي أجراها مركز برشلونة للحوسبة الفائقة، عشرات الظواهر المناخية المتطرفة بارتفاعات حادة في أسعار المواد الغذائية، وهو ما يبرز ضعف صمود النظم الغذائية أمام الصدمات البيئية، حسبما أفادت صحيفة فاينانشيال تايمز.

وسبق أن أظهرت العديد من الدراسات تأثير ارتفاع درجات الحرارة على المحاصيل ونقص الإمدادات الغذائية وعلى التضخم العام في أسعار المواد الغذائية.

لكن الدراسة الجديدة، التي نشرتها وكالة بلومبيرغ الاثنين، تظهر أن بعض المواد الغذائية تشهد أيضا زيادات حادة في أسعارها على المدى القصير، مما يُسهم في التضخم.

وتتفق بيانات منظمات أممية ودولية تُعنى بمجال توفير الغذاء ومحاربة الفقر والجوع في العالم على أن أسعار السلع الغذائية ظلت ترتفع بشكل مطرد منذ يونيو 2020، تاركة الحكومات تغرق في مأزق كبير.

وارتفع سعر زيت الزيتون في أوروبا بنسبة 50 في المئة العام الماضي إثر موجات جفاف طويلة في جنوب إسبانيا خلال عامي 2022 و2023.

وفي الهند تسببت موجة الحر في مايو من العام الماضي في ارتفاع أسعار البصل بنسبة 89 في المئة، في حين قفزت أسعار الكرنب في كوريا بنسبة 70 في المئة بعد تسجيل حرارة قياسية خلال الصيف.

أما في الولايات المتحدة، فقد زادت الخضراوات في أريزونا بنسبة 80 في المئة في نوفمبر 2022 بعد موجات جفاف.

وأشار الباحث الرئيسي ماكسيميليان كوتز، من مركز برشلونة للحوسبة الفائقة، إلى أن العديد من الظواهر الجوية أدت إلى هذه الزيادات في الأسعار التي "كانت غير مسبوقة تماما من منظور تاريخي".

ماكسيميليان كوتز

> **الأسعار الراهنة غير مسبوقة تماما من منظور تاريخي**

وقال إن "درجات الحرارة كانت بعيدةً كل البعد عن النطاق الذي كنا نتوقعه في مناخ مستقر لم يكن ليتأثر بالانبعاثات البشرية".

وغالبا ما كان ارتفاع أسعار المواد الغذائية يتبع الظواهر الجوية المتطرفة ببضعة أشهر فقط بحسب الدراسة. وهو نمط حذّر الباحثون من أنه من المرجح أن يصبح أكثر شيوعا مع تفاقم التغيرات المناخية.

وقال كوتز إن "الظواهر الجوية المتطرفة أصبحت بالفعل أكثر حدة وتواترا مما كانت عليه قبل ما بين 30 و40 عاما، ونتوقع استمرار ذلك طالما استمرت انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في الارتفاع".

ويمتد تأثير ارتفاع أسعار المواد الغذائية حول العالم عبر التجارة. إذ قفز سعر الشوكولاتة في بريطانيا بعد ارتفاع أسعار الكاكاو بمقدار ثلاثة أضعاف بسبب الجفاف والحرارة الشديدة في غانا والكوت ديفوار.

وقال راج باتيل، من جامعة تكساس، والذي لم يشارك في التقرير، إن "المضاربة في السوق والسياسات الخاطئة غالبا ما فاقمتا تأثير ارتفاع أسعار المواد الغذائية المرتبط بتغير المناخ".

وأوضح أن "ارتفاع درجات الحرارة في روسيا أدى إلى تأجيج حرائق الغابات التي أدت إلى ارتفاع أسعار القمح عام 2010، وهو ما دفع موسكو إلى فرض حظر على الصادرات".

وخلصت الدراسة إلى أن التكاليف عندما ترتفع تتناول الأسر الفقيرة كميات أقل من الطعام، كما يتأثر استهلاك الفاكهة والخضراوات على وجه الخصوص بارتفاع أسعار المواد الغذائية.

وعلى مدار السنوات الأخيرة رجّح الخبراء وتقارير المنظمات الدولية أن تكبل سلسلة الإمدادات العالمية ومشكلات الجفاف الذي يضرب مناطق كثيرة محاولات للحد سريعا من أسعار الغذاء في الأسواق بعد قفزات غير مسبوقة منذ الحرب في أوكرانيا.

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

صناعة الكيماويات الأوروبية تبحث عن قارب نجاة للبقاء

معاناة القطاع تزيد احتمالات تغطية الطلب بالتوريد

المسار ليس على ما يرام

تواجه صناعة الكيماويات الأوروبية تحديات غير مسبوقة تهدد استقرارها وتنافسيتها على الصعيدين الإقليمي والعالمي. فقد تراكمت الضغوط نتيجة ارتفاع أسعار الطاقة وتشديد التشريعات البيئية وتقلص الاستثمارات إلى جانب المنافسة المتزايدة من الأسواق الآسيوية والأميركية.

ميلانو (إيطاليا) - تشهد صناعة البتروكيماويات الأوروبية حالة من الانهيار في ظل موجة من إغلاق المصانع بعد سنوات من الخسائر والتوسع السريع في الطاقة الإنتاجية العالمية بقيادة الصين.

وأدت تكاليف الإنتاج المرتفعة وتقادم المصانع إلى معاناة المنتجين الأوروبيين، مما زاد من اعتماد المنطقة على واردات المواد الكيميائية الأولية مثل الإيثيلين والبروبيلين، وهي المواد الأساسية للبلاستيك والأدوية والعديد من السلع الصناعية.

وقال جيم راتكليف، مؤسس شركة إنيوس، خلال فعالية أقيمت مؤخرًا، في إشارة إلى وحدة في مصانع البتروكيماويات "بينما تبني بقية العالم أكثر من 20 مصنعًا جديدًا للتكسير، تتجه أوروبا نحو التدهور الصناعي دون وعي".

وجمع الملياردير ثروته من شراء مصانع البتروكيماويات من شركة بي.بي البريطانية العملاقة وغيرها، وانتقد، إلى جانب قادة آخرين في الصناعة، غياب التحرك السياسي.

واستجابت المفوضية الأوروبية هذا الشهر بتعهد بدعم الإنتاج المحلي للمواد الكيميائية التي تُعتبر إستراتيجية لصناعاتها، مثل الإيثيلين والبروبيلين.

جيم راتكليف

عكس العالم أوروبا تتجه نحو التدهور الصناعي دون وعي

جوزيبي ريتشي

ما يحصل للقطاع اليوم أشبه برحلة على متن سفينة تايتانك

وتخطط لتوسيع نطاق المساعدات الحكومية لتحديث المصانع، واشتراط إعطاء الأولوية في المناقصات العامة للسلع المصنعة في أوروبا على غرار تشريع الاتحاد الأوروبي لعام 2023 الخاص بالمعادن. لكن هذه الخطوة قد تكون متأخرة جدًا لعكس الضرر.

وقال جوزيبي ريتشي، رئيس التحول الصناعي في مجموعة الطاقة الإيطالية العملاقة إيني "الأمر أشبه برحلة على متن سفينة تايتانيك ولا يمكنك البقاء في حالة إنكار. عليك أن تبحث عن قارب نجاة."

وأضاف ريتشي أن "شركة فيرساليس الكيميائية التابعة لإيني تكبدت خسائر تجاوزت 3 مليارات يورو (3.5 مليار دولار) في السنوات الخمس الماضية."

وأغلقت الشركة آخر محطتين للتكسير البخاري في إيطاليا واستثمرت ملياري يورو في مصافي التكرير الحيوية وإعادة تدوير المواد الكيميائية.

كما تُغلق أو تُراجع مجموعات عالمية أخرى، مثل داو، وإكسون موبيل، وتوتال إنيرجيز، وشل، أصولها الكيميائية الأوروبية.

وتستهدف معظم عمليات الإغلاق المخطط لها وحدات التكسير، وهي وحدات تُحوّل الهيدروكربونات إلى إيثيلين أو بروبيلين أو مواد كيميائية أولية أخرى.

وأفادت وثيقة صادرة عن ثماني دول في الاتحاد الأوروبي بشأن البتروكيماويات في شهر مارس الماضي، أن 50 ألف وظيفة قد تكون معرضة للخطر بسبب الإغلاق المحتمل لمزيد من وحدات التكسير في أوروبا بحلول عام 2035.

ومصانع التكتل في معظمها صغيرة ومتوسطة الحجم، وتعمل بمعدل استخدام متوسط أقل من 80 في المئة، وهو مستوى يُعتبر غير اقتصادي.

ووفقًا لشركة الاستشارات وود ماكنزي، فإن ما يصل إلى 40 في المئة من طاقة إنتاج الإيثيلين في الاتحاد الأوروبي، والتي يبلغ إجماليها 24.5 مليون طن، معرضة لخطر الإغلاق بدرجة عالية أو متوسطة، بما في ذلك عمليات الإغلاق المعلن عنها منذ أواخر عام 2024.

وقال روبرت جيلفيلان، رئيس أسواق البلاستيك وإعادة التدوير في وود ماكنزي إن "نسبة وحدات التكسير الأوروبية المعرضة للخطر أعلى بكثير من مثيلتها في المناطق الأخرى."

وبينما تستخدم المصانع الأوروبية القديمة النافثا كمادة خام، تستخدم الولايات المتحدة والشرق الأوسط مواد خام أرخص مثل الإيثان، وهو ناتج ثانوي لغاز الصخر الزيتي.

وستنمو طاقة أميركا الشمالية من الإيثيلين إلى 58 مليون طن متري بحلول عام 2030، من 54 مليون طن حاليًا، وفقًا لشركة الاستشارات أي.دي.آي للتحليلات.

وفي الوقت نفسه، ستضيف الصين 6.5 في المئة إلى طاقتها الإنتاجية من الإيثيلين سنويًا بين عامي 2025 و2030، حيث ستنتج ما يقرب من 87 مليون طن متري من الإيثيلين سنويًا، وفقًا لما صرّح به هوانغ ينغو، الرئيس التنفيذي للمركز الوطني الصيني لمعلومات المواد الكيميائية، في مايو.

ويمثل هذا أكثر من ثلاثة أضعاف الطاقة الإنتاجية الحالية للاتحاد الأوروبي، بالنظر إلى أن ثاني اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة هو المهيمن بلا منازع على مستوى استهلاك الطاقة.

كما يبني المنتجون الصينيون مراكز إنتاج في جنوب شرق آسيا للتصدير إلى أوروبا وأميركا الشمالية، متجاوزين بذلك ضرائب الكربون والتعريفات الجمركية الغربية على السلع المصنعة في الصين.

وذكرت هيئات صناعة البتروكيماويات في اليابان وكوريا الجنوبية في تقارير في مايو أن الشركات اليابانية والكورية الجنوبية، غير القادرة على المنافسة، أبقت معدلات الاستخدام منخفضة منذ عام 2023.

ويرى الكثير من المحللين وخبراء الطاقة أن صانعي السياسات الأوروبيون يواجهون الآن خيارًا صعبًا: إما التدخل بحزم أو مشاهدة تآكل الركيزة الكيميائية للقارة.

وفي وثيقتها الصادرة في مارس، دعت دول، منها فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، إلى "قانون المواد الكيميائية الحرجة"، إذ تُظهر أحدث بيانات الاتحاد الأوروبي أن المنطقة كانت مستوردًا صافيًا للإيثيلين والبروبيلين سنويًا خلال الفترة 2019 – 2023.

وصرح ستيفان سيجورني، مفوض الصناعة في الاتحاد الأوروبي، بأن بروكسل ستحدد الإمدادات الإستراتيجية ومواقع الإنتاج.

> **40**
> **في المئة من إنتاجية الاتحاد الأوروبي من الإيثيلين معرضة لخطر الإغلاق، وفق وود ماكنزي**

وقال للصحفيين هذا الشهر "أولًا وقبل كل شيء، يتعلق الأمر بالسيادة – الحفاظ على آلات التكسير البخارية لدينا."

لكن السيادة لها ثمن. فمعظم آلات التكسير الأوروبية يزيد عمرها عن 40 عامًا، مقارنة بنحو 11 عامًا فقط في الصين، وفقًا لمحلل سيتي سيباستيان ساتز.

ويبلغ إنتاج الإيثيلين في أوروبا باستخدام النافثا 800 دولار للطن المتري، مقابل أقل من 400 دولار للطن المتري في الولايات المتحدة عند استخدام الإيثان، وحوالي 200 دولار للطن المتري في الشرق الأوسط عند استخدام الإيثان، وفقًا لما ذكرته شركة إيني في عرض تقديمي نُشر في مارس.

وتراهن بعض الشركات بشدة على البقاء، حيث تقوم شركة إينيوس، التي تُشغّل أحد أكثر منشآت البتروكيماويات تطورًا في أوروبا في كولونيا، ببناء وحدة تكسير إيثان بقيمة 4 مليارات يورو في أنتويرب البلجيكية.

وتعد هذه أول وحدة تكسير جديدة في أوروبا منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، وستكون بطاقة إنتاجية تبلغ 1.45 مليون طن متري سنويًا من الإيثيلين.

ويهدف المصنع، المقرر أن يبدأ تشغيله في عام 2026، إلى منافسة الإنتاج الصيني وتلبية الطلب المحلي ببصمة كربونية أقل.

وفي منطقة الشرق الأوسط، ستؤدي صفقات الاستحواذ إلى ظهور عمالقة عالميين جدد ينافسون على صناعة مدرة للأرباح رغم أنها ليست بمنأى عن التوترات العالمية المستمرة.

ومن المتوقع أن يؤدي اندماج شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) وشركة أو.أم.في النمساوية بقيمة 60 مليار دولار إلى تشكيل مجموعة بروج، رابع أكبر منتج للبولي أوليفينات في العالم.

وتخطط الشركة لتصدير البوليمرات إلى أوروبا، منافسةً الشركات الأميركية والآسيوية مباشرةً.

ويقول المحللون إن إنتاج البتروكيماويات في أوروبا لن يختفي تمامًا، بل سيصبح حكرًا على عدد قليل من الشركات المهيمنة.

أداء إيجابي لنشاط البنوك الإسلامية في المغرب رغم التحديات الهيكلية

الرباط - تواصل البنوك الإسلامية (التشاركية) في المغرب تحقيق أداء إيجابي رغم تحديات هيكلية نتيجة ضعف السيولة وتأخر إصدار الصكوك والتأمين التكافلي، وسط دعوات لتعزيز الدعم السياسي وتفعيل منتجات مالية جديدة كالاستصناع والمشاركة والمضاربة.

وتهدف تلك الأدوات المالية الإسلامية إلى تعزيز قدرة البنوك على تعبئة الادخار وتمويل المشاريع الكبرى، وفي مقدمتها مشاريع البنية التحتية المرتبطة باستعدادات المغرب لاحتضان مونديال 2030.

وتعليقا على ذلك قال الخبير الاقتصادي المغربي هشام بلامين، إن "عمل البنوك الإسلامية في البلاد يعد إيجابيا رغم ما تواجهه من صعوبات هيكلية."

ولكنه أشار في مقابلة مع وكالة الأناضول، إلى أن ضعف السيولة والتأخر في إصدار الصكوك الإسلامية يؤثران على تطور المالية التشاركية في المغرب.

وأوضح الخبير في المالية الإسلامية أن ضعف السيولة لدى هذه البنوك يرتبط بتأخر إصدار القانون المنظم لعملها، وإطلاق التأمين التكافلي.

ولفت إلى أن البنوك التشاركية تحتاج إلى المزيد من الدعم والإرادة السياسية لتقويتها، وأنها بحاجة إلى الصكوك الإسلامية، التي ستمكنها من إدارة فعالة للسيولة، وإنشاء سوق نقدي موازٍ.

وذكر بلامين أن "الصعوبات التي تواجهها المالية التشاركية في المغرب لم تعد تقنية فقط، بل أصبحت بنيوية وأكثر إلحاحا، مثل ضعف تعبئة الادخار الوطني سواء من الأفراد أو الشركات، فضلا عن غياب سوق موازٍ للسيولة من خلال الصكوك."

ويساعد إصدار الصكوك الإسلامية البنوك التشاركية في إدارة أكثر فاعلية للسيولة، ويساهم في إنشاء سوق نقدي موازٍ، وإلى حد الآن المغرب لم يصدر سوى صك سيادي واحد في عام 2018، مع قرب إطلاق صك جديد خلال العام الجاري.

وفي ضوء ذلك، فإن تفعيل مجموعة من المنتجات المالية الإسلامية التي لم تفعل بعد، بينها المشاركة والمضاربة والاستصناع والإجارة، أمر ضروري، فهذه الأدوات لها أهمية في تشجيع الشركات على الاستثمار في هذا القطاع وتحريك عجلة الاقتصاد.

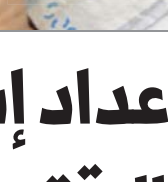

هشام بلامين

ضعف السيولة مرتبط بتأخر إصدار قانون ينظم القطاع

وأرجع بلامين تقييمه الإيجابي لعمل البنوك التشاركية إلى مجموعة من الإصلاحات في القطاع، أبرزها بناء بنية تحتية تشريعية وشرعية، وإدخال تعديلات على القوانين المتعلقة بالتأمين التكافلي والضرائب.

وقد أسهم ذلك، بحسب الخبير، في تقليص الازدواج الضريبي، إضافة إلى تعديل بعض مراسيم ومناشير البنك المركزي ومديرية الضرائب.

ورغم ذلك، شدد على أن القطاع لا يزال بحاجة إلى "مزيد من التمكين المؤسساتي"، خاصة فيما يتعلق بالحوكمة والتدقيق الشرعي الداخلي والخارجي، مؤكدا أن "تزايد العمليات المالية يرفع من احتمالات الأخطاء والمخاطر، ما يتطلب تعزيز آليات الرقابة الشرعية والتقنية."

> **2**
> **في المئة حجم أصول البنوك الإسلامية إلى القطاع المصرفي والبالغة 190 مليار دولار**

وبحسب بيانات المركزي المغربي، لا تمثل أصول البنوك التشاركية سوى اثنين في المئة من إجمالي أصول القطاع البنكي في البلاد، والتي تشير بعض التقديرات إلى أنه يبلغ 1.9 تريليون درهم (نحو 190 مليار دولار).

ويضم النظام المصرفي المغربي 24 بنكا، من بينها 5 بنوك إسلامية، ويبلغ إجمالي أصول القطاع حوالي 130 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

ووصف بلامين هذه النسبة بـ"الضعيفة"، مقارنة بتوقعات أولية كانت تشير إلى إمكانية بلوغ 5 في المئة في السنوات الأولى، وما بين 5 و10 في المئة خلال عقد.

وهناك فارق كبير بين حجم التمويلات التي منحتها البنوك التشاركية والتي بلغت 35 مليار درهم (3.5 مليارات دولار)، وحجم الادخار في حساباتها الاستثمارية والجارية، والذي لا يتجاوز 12 مليار درهم (1.2 مليار دولار).

واعتبر بلامين أن هذا الفرق "يشكل مخاطر هيكلية في حال لم يعزز الادخار العمومي."

وفي يوليو الجاري، أعلن محافظ البنك المركزي المغربي عبداللطيف الجواهري، نية الحكومة إصدار صكوك إسلامية جديدة هذا العام، لدعم السيولة لدى البنوك التشاركية والمساهمة في تطوير المالية الإسلامية.

وفي هذا السياق، شدد بلامين على أن "البلاد بحاجة ملحة إلى إدماج آلية الصكوك في تمويل مشاريع البنية التحتية والمبادرات الكبرى، خاصة المرتبطة باستعدادات المغرب لتنظيم كأس العالم 2030، كأنشطة توسعة الطرق والمطارات."

وانتقد التأخر الحكومي في اعتماد الصكوك أداة تمويل رئيسية، قائلا "بدل الاعتماد على القروض التقليدية رغم انخفاض فوائدها، كان من الأجدى تبني الصكوك لتقليل العبء عن المالية العمومية."

خطوات عمانية لإعداد إستراتيجية تستهدف تنمية الاقتصاد الدائري

مسقط - أضفت سلطنة عمان على خطط صناعة التدوير، التي صارت ضمن اهتماماتها أسوة بما يقوم به جيرانها في منطقة الخليج، في مقدمتها الإمارات، المزيد من الزخم مع استكمال المناقشات حول اعتماد إستراتيجية للاقتصاد الدائري.

وتتمثل أهمية الاقتصاد الدائري بدوره المحوري في تعزيز الاستدامة، وكفاءة استغلال الموارد وتقليل الهدر وإعادة التدوير كنموذج مستدام بدلا من النموذج التقليدي القائم على استنزاف الموارد.

ونظمت وزارة الاقتصاد الاثنين حلقة العمل الثانية حول "مشروع احتساب فجوة الاقتصاد الدائري في سلطنة عُمان" التي تهدف إلى إعداد خارطة طريق وطنية للاقتصاد الدائري.

وتأتي الخطوة في سياق استكمال حلقات التشاور والتنسيق مع الجهات الحكومية المعنية والقطاع الخاص والقطاع الأكاديمي والمجتمع المدني، بشأن تعزيز دور هذا المجال في التنمية بالبلد الخليجي.

وتبنت وزارة الاقتصاد هذه الخطوة بالتعاون مع الشركة العُمانية القابضة لخدمات البيئة (بيئة) ومؤسسة سيركل إيكونومي ومشروع احتساب فجوة الاقتصاد الدائري.

ولدى المسؤولين قناعة كبيرة بأن بلدهم لديه الفرص والإمكانات والأدوات اللازمة حتى يضع الاقتصاد على درب النهوض وتعزيز جاهزيته للمستقبل وتطوير حلول مبتكرة للتحديات القادمة لمواكبة متطلبات المرحلة المقبلة وصولا إلى تحقيق أهداف رؤية 2040.

وضمن أهداف الرؤية، تستهدف السلطنة تقليل إنتاج النفايات إلى أقل من كيلوغرام واحد للفرد يوميا بحلول عام 2040، وإعادة تدوير ما يقارب 80 في المئة من النفايات الصلبة بحلول 2030، وفق البيانات المنشورة على المنصة الإلكترونية لبرنامج استثمر في عمان.

واعتبر ناصر المعولي وكيل وزارة الاقتصاد في تصريحات صحفية أن هذا المشروع يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في إطار حرص الحكومة على تحقيق الحياد الصفري على 2050.

وتتيح صناعة إعادة تدوير المخلفات بأنواعها تقليص الطلب على المواد الخام، كما أنها تقلل من عملية التخلص من النفايات عن طريق طمرها في المكبات أو حرقها، وبالتالي تساعد في تقليل التلوث والاحتباس الحراري.

وترى مسقط أن من أجل إنجاح أي خطط في هذا المضمار فإنه يجب على القطاعين العام والخاص دعم المشاريع المحلية لكي تحقق التوازن في استثمار الموارد، وذلك بتنويع المشاريع بين المحلية والأجنبية.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى المعولي قوله إن "هذا المشروع الوطني المهم يهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة لإنجاحه".

ناصر المعولي

لإنجاح المشروع علينا تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية

وتشمل الأهداف تحديد خط الأساس الوطني لقياس فجوة الاقتصاد الدائري ومقارنتها ببعض الدول وتصميم خارطة طريق للاقتصاد الدائري وتمكين القدرات الوطنية وتعزيزها في مجال الاقتصاد الدائري للقطاعين العام والخاص.

وأكد المعولي أن المشروع سوف يحقق تنمية اقتصادية مستدامة منخفضة الكربون، وسيسهم في إيجاد فرص استثمارية جديدة في مجالات متجددة تتعلق بالطاقة البديلة، والاقتصاد الأخضر.

الأدوات متوفرة لعمليات التدوير

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

«طفل شقي» اختبار شعري مفتوح للقارئ

مروان ياسين الدليمي يصنع في قصائده تجربة تلق فريدة

يبرع الشعر في الكتابة بالصمت أكثر من أي فن آخر، إن قوته في ما يمنحه لقارئه من مساحة للتورط في النص شعوريا وفكريا، وعبر هاتين الصلتين تتشكل عوالم الشعر العميقة والساحرة في لعبها بين الذوات وانفتاحها على التأويل عبر لذة المجازات.

بولس آدم
أديب عراقي

تضم المجموعة الشعرية "طفل شقي" للشاعر العراقي مروان ياسين الدليمي، اثنين وعشرين نصا شعريا، جميعها تتحرك ضمن النطاق الحر لقصيدة النثر الحديثة.

القارئ والتشظي

هذه المجموعة ليست فقط عتبة جديدة في تجربة الشاعر، بل هي أيضا اختبار مفتوح للقارئ، الذي لا يُمنح ترف التفسير الجاهز، لكنه يُدعى إلى الدخول في تجربة تلق فريدة، يتبدل فيها المعنى مع كل قراءة، وينعكس النص فيها كمرآة حادة ومربكة في آن.

«طفل شقي» لا يقرأ بحثا عن مضمون، بل يقرأ لما يفعله في القارئ، ولما يوقظه من استجابات غير متوقعة

النص في "طفل شقي" يُوجّه خطابَه إلى طبقات من القرّاء: قارئ يبحث عن المعنى، ويضل طريقه. قارئ يتلذذ بالمجازات، ثم يُصفع بلحظة كشف فجّة. قارئ يشبه الطفل الشقي، يبحث عن صورته بين سطور ضبابية، وغيرهم من قراء. وهنا تظهر إحدى نقاط القوة الجمالية في المجموعة: اللايقين المقصود كأداة شعرية تخلق تفاعلا دائما مع القارئ، بحيث لا يتورط القارئ فقط في البحث، بل في السؤال عن جدوى البحث نفسه.

في هذا العالم الشعري المتشظي، لا تتعامل اللغة مع الواقع، بوصفه شعورا جارحا ومراوغا. هنا لا تصنع القصيدة بيتا آمنا، بل تورّط القارئ في احتمالات غير مكتملة للمعنى. وهذا ما يجعل "منهج التلقي"، كما نظّر له ولفغانغ آيزر وهانس روبرت ياوس، إطارا نقديا مناسبا لتأمل هذه النصوص، لأن "طفل شقي" لا يُقرأ بحثا عن مضمون، بل يُقرأ لما يفعله في القارئ، ولما يوقظه من استجابات غير متوقعة في داخله.

يرى آيزر أن "النص الأدبي يحتوي على فراغات مقصودة تُجبر القارئ على ملئها"، وهذا ما يتحقق في الكثير من نصوص المجموعة، حيث يتكرر الانقطاع والتشظي، ويُترك للقارئ أن يرمم المعنى أو أن يتقبّل انكساره. فالسطر الذي يقول "غالبا ما أعثر عليّ حين أفتقدني/ مركونا في زاويةٍ قصيّة من روحي..." (ص29).

لا يعبّر الشاعر عن أزمة فردية بقدر ما يضع القارئ وجها لوجه أمام تجربة التشظي الوجودي المعاصر. إنها لحظة غريبة من الإدراك المعلق، لا تُفهم، بل تُعاش، وتوقظ في القارئ رجعا ذاتيا ربما لم يُفكر فيه من قبل.

في هذا السياق، يصبح القارئ شريكا لا سائلا، ومفعولا به بقدر ما هو فاعل. كما كتب هانس ياوس "التجربة الجمالية لا تتم إلا بقدر ما يُعاد تشكيل النص في وعي المتلقي". ولذلك فإن "طفل شقي" يُقرأ كمرآة قلقة. يقول الدليمي "هل قلتُ ورق؟ نعم، ورق. فقط ورق!" (ص26).

القارئ لا يضحك فحسب، بل يشعر أن اللغة نفسها بدأت تفقد سلطتها. تتكرر الكلمات حتى تتعرى، ثم تنفلت من معانيها، وكأن القصيدة تذكّره بأن ما بين يديه ليس قولا مألوفا، بل أثر لما لم يُقل.

هذه اللحظات التي تنهار فيها اللغة لا تضعف القصيدة، بل تمنحها قوتها الخاصة. "طفل شقي" لا يخاطب قارئا يبحث عن خلاص، بل يقيم علاقة ندية بين النص وقارئه، حيث لا امتياز لأحد، وكل شيء قابل للتأويل أو التبدد. وما يمنحه النص للقارئ أثر داخلي، يتلوّن بالحيرة والضحك والخذلان.

يكتب الشاعر "أنا طفلٌ شقيّ / يعرف جيدا كيف يروّض الكلاب السائبة/ وينفخ فقاعات من الصابون الملوّن..." (ص112).

ليس هذا وصفا بريئا، بل صورة رمزية لذات متشظّية، تحتفظ بروح اللعب وسط عالم قاس. القارئ هنا لا يكتفي بالتأمل، يجدّ نفسه طرفا في المشهد، يعيد تفكيك علاقته بذاته، بطفولته، وبخساراته التي لم تُقل.

ويعود آيزر ليؤكد أن "فعل القراءة هو إعادة كتابة للنص، لكن في وعي مغاير"، وهذا ما نلمسه تماما مع "طفل شقي". فكلما حاول القارئ أن يمسك بصورة أو معنى، وجدها تتفلّت أو تنقلب عليه. لا توجد قصيدة تنتهي.. هناك كتابة مفتوحة تُحسن إدارة المسافة بين ما يُقال وما يُترك، لتدع القارئ يبني تجربته الخاصة.

يكتب الدليمي "الطريق يقودنا إلى طريق / وأوراق اللعب تسحبنا واحدا بعد الآخر..." (ص63).

جملة كهذه لا تستدعي تفسيرا منطقيا، بل تستدعي استجابة شعورية. إننا لا نعرف وجهتنا، لكننا نعرف شعور الغرق في التكرار والعبث. النص يُلقي بالقارئ في متاهة، وهي المتاهة ذاتها التي نعيشها في حياتنا المعاصرة، داخل لغة منهَكة وزمن هشّ.

وهكذا يصبح القارئ في "طفل شقي" طرفا خاسرا ومتورّطا: يخسر الوضوح، لكنه يربح التأمل، يخسر السيطرة على المعنى، لكنه يربح هشاشة إنسانية يصعب تعويضها. وهذا أحد أقصى أشكال الفعل الشعري: أن يتنازل النص عن سطوته ليمنح القارئ لحظة صدق غير قابلة للتفسير.

دفع القارئ إلى حالة طفولية (لوحة للفنان مجدي زواهري)

يقول "أستعيدني من شرفتي / في زجاجات عبأتُ فيها ثمالتي من الكلام..." (ص102).

الحيرة والتأمل

هنا لا نقرأ تجربة شخصية فقط، بل نُستدرج إلى سؤال أعمق: ماذا نفعل باللغة حين نكتب؟ وماذا تفعل بنا حين نكفّ عن الكلام؟ قد تكون الكتابة وسيلة نسيان أكثر منها أداة تذكّر، أو وسيلة لنجاة مؤقتة من مواجهة الذات.

في "طفل شقي" لا تتعامل القصيدة مع اللغة بوصفها زينة أو خطابا بلاغيا، لكن، بوصفها حيّزا بين الكلام والصمت، بين ما يُحكى وما يُفلت. وهذا ما يجعل الشعر هنا تجربة داخلية تُعاش. ليس الشعر أداة توصيل، هو فضاءٌ يكشف القارئ، ويختبره، ويمتحن ذاكرته، ومقدار خفّته أو ثقله.

في نهاية هذه الرحلة، لا يمنح الديوان للقارئ شيئا نهائيا، لكنه يمنحه ما هو أعمق: الحق في الحيرة، ورفاهية التورط في نص لا يقول كل شيء، لكنه يترك خلفه أثرا لا يُمحى، أثرا يجعلنا نعيد النظر في أنفسنا أكثر مما نعيد النظر في النص.

نخرج من "طفل شقي" بذات الشعور الذي يولّده طفل حائر في متحف، يسأل: من صنع هذه التماثيل؟ ولمن تبتسم هذه الغيوم؟ لا توجد إجابات. هناك لغة على وشك الانفجار، ضحكة مكتومة تحت الرماد، وطفل لا ينام إلا إذا خاف من نفسه.

ليس المهم ما أراده الشاعر، المهم ما حدث لنا نحن أثناء القراءة. وحين نخرج من هذه المجموعة بشيء من الحزن، وبكثير من التأمل، فإننا ندرك أن القصيدة، أحيانا، لا تحتاج أن تقول كل شيء، لأنها تكون قد قرأتنا قبل أن نبدأ بقراءتها.

وجدير بالذكر أن المجموعة صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، وقد توزعت النصوص على 204 صفحات من القطع المتوسط.

«لو كنت قصيدة» حالات شعورية تعيد رسم العالم بشاعرية

عمان - تنوعت نصوص "لو كنت قصيدة" للكاتبة اللبنانية براءة الأيوبي بين ما يمكن تسميته بالنصوص النثرية التي تحمل روح الشعر، حيث اللغة المكثفة الغنية بالصور والاستعارات، والإيقاع الداخلي والبُعد التأملي الذي تناول موضوعات فلسفية ووجدانية ووجودية بطريقة موحية، مع القدرة على تجاوز السرد إذ لا تروي النصوص قصة، بل تقوم على المشهدية والمقاطع الشعورية.

وتضمن الكتاب، الصادر عن الآن ناشرون وموزعون في الأردن (2025)، أكثر من ثمانين نصا، دارت حول هواجس الكتابة والبحث عن الذات وحالات العشق وجمال المطر وموجودات الكون، تكتب مثلا "بعدما اختبرتُ الحياةَ عمرا، صرتُ أكثر يقينا أنّ في الكون مكانا لمشاعرَ لا تُتقنها قلوب البشر.. أن خبيئات من نور، تحتويها التربة وجذوع الشجر. أن في الأزهار نبضا، وبين النسمات همسات حلم... وأكثر.. أن تتشابكَ روحُك مع صفاء كونٍ، وبساطةِ مشهدٍ بألوان الطيف.. فتلك هي السكينة".

تلعب اللغة في نصوص براءة الأيوبي دورا جوهريا يتجاوز التوصيل والتقرير، فهي ليست مجرد جسر نحو المعلومة أو الحدث، بل هي الحدث في حد ذاته، إذ تختار الكاتبة الكلمات بعناية لتخلق إيقاعا داخليا لا يعتمد على الوزن التقليدي، بل على التناغم والتكرار والإيحاء، والاقتصاد في التعبير، والغنى بالدلالات، إذ لا تقول كل شيء، بل تفتح الأبواب أمام القارئ ليكمل المعنى ويدلي بتأويله الخاص، ومن هنا تنبع قوتها، إنها لغة مشحونة بالعاطفة، تولد من الإحساس وتلامس القلب.

نقرأ في الكتاب "حينما التقيتُها عند مفترق الكلام... لم تكن كسابق عهدي بها.. بدَت أكثر توهّجا، وفي ذروة الحياة. صارت تفيض دهشة، وألقا. وتنسكب لهفة ورجاء. التقطَت حيرتي وشروديَ. فبادرَت بكشف ما ظننتُه خَبيئة صعبة المنال. قالت، وقطرات الندى تتصبّب من رحيق عينَيها: (صديقتكِ اليوم فراشة). أشعر بقوس قزح ينبعث من بين أناملي. وبخَفقي دفق شلّالاتٍ وضَوع ياسمين. لستُ في حالة وَجد... ولا أنا على موعد قريب.. لكنّي، رغم ذلك، أشعر بترددات اللقاء تسري في الوريد.. أتكلم.. فأراني أحكي تفاصيل ما حدثت، مع أنّي أبصر ذاتي تعيشُها بخفقها، بترداتها، بانسياب لِحاظها".

تنطلق الأيوبي في نصوصها من الداخل؛ من شعور لحظي أو تأمل طويل أو حنين غامض، إذ لا تروم أن تحكي قصة أو تبني حبكة، بل هدفها هو التقاط لحظة شعورية كثيفة، كأنها لقطة بالكاميرا تُوثّق مشهدا عابرا، لكنه مشحون بالرمز والانفعال، إنها كتابة تُعنى بالحالة، لا بالحكاية، وتهتم بما يشعر به الإنسان حين يرى القمر، أو يسمع نبض الوحدة، أو يتذكر وجه حبيب غائب.

وقدمت الكتاب د. ريما الأحدب مجذوب التي رأت أن الأيوبي تحمل القارئ على بساط المشاعر في رحلة وجدانية تتجاوز حدود الزمان والمكان، مقدمة نصوصا نثريّة، ليست قصيدة التفعيلة، ولا قصيدة النثر، لكنّ الأسلوب الشعري تسرّب إلى ميدان النصوص متجاوزا كل الحواجز، فغدت اللغة الشعريّة ملمحا بارزا من ملامح الكتاب، تجلّى في الألفاظ والصور والأحاسيس والإيقاع.

وأشارت مجذوب إلى أن العنوان "لو كنت قصيدة" يثير فضول القارئ ويحرّك فيه حفيظة الذائقة المرجوة من قراءته، وإذا دخلنا إلى نصوص الكتاب نجد أنّ العناوين شكّلت جسرا يربط المتلقي بالنص فالعنوان "شرقية" يثير تساؤلات عدّة، ويحفّز القارئ على القراءة، ليكتشف أنّها شرقية المشاعر، أنثوية الروح، منسكبة المشاعر.

وأوضحت د.ريما أن لغة الكتاب انفعاليّة، تتباين فيها الانفعالات بحسب التجربة الشعريّة، وتزخر بالنغمات المتجانسة مع السياق النفسيّ والتجربة الداخليّة، فقد قدّمت لنا الكاتبة ذخيرة أدبيّة تجلّى فيها الوجدان في مستوياته العليا، فانتشر ضمير المتكلم في نصوص الكتاب كافّة، موضحة "ونتساءل ما هذه الأنا التي طغت على النصوص؟ في الواقع هي ليست أنا الكاتبة وحدها، هي الأنا الموجودة في داخل كل متلقّ".

وأشارت مجذوب إلى أن النصوص حكايات عن حالات وجدانيّة يتماهى

نصوص الكتاب لا تحكي قصة أو تبني حبكة بل هدفها التقاط لحظة شعورية كثيفة كأنها لقطة بالكاميرا

القارئ معها، فالذاتيّة التي طبعت نصوص الكتاب لم تكن الذاتيّة المطلقة البعيدة عن مشاعر الآخرين، بل هي حالات وجدانيّة جعلت القارئ يدخل في حوار مع ذاته، ويبحث عن تجاربه الوجدانيّة الخاصة، موضحة "اللافت في النصوص اللغة الشعريّة المنسجمة مع السّياق النصيّ، فقد عملت الكاتبة على تكييف لغتها مع ما يتطلبه السّياق، والمفردات ترقّ وتعذب حين يلزم الأمر، وتصبح أكثر صلابة حين تعيش الكاتبة حالة من التصدّع الداخلي".

وفي رحلة القراءة، بحسب مجذوب، نكتشف أنّ الانزياح الدلاليّ طغى على النصوص، فعكست الصورة الشعريّة الإبداع الذهنيّ عند الكاتبة التي استحضرت لغة الإبداع لتعبّر بها عن مشاعرها، فحرّرت اللغة من العلاقات المنطقيّة لتولّد علاقات تثير الدهشة عند القارئ، وعبرت عما يختلج في نفسها من مشاعر وأفكار من خلال الصورة الشعريّة، فكانت مدلولات صورها بمثابة الصدى النفسي للمشاعر الذي تفتّقَ بعد مروره بمرحلة الإبداع، وكانت تعبيرا صادقا عما يجول في نفسها من خواطر وأحاسيس، فشكّلت الصورة الشعريّة المحيط الحيويّ لذاتيّتها، ولعلّ القراءة النفسيّة لمكوّنات الصورة تكشف ما وراءها من أبعاد تعبيرية.

يذكر أن براءة الأيوبي حاصلة على إجازة في العلوم السياسيّة والإداريّة من الجامعة اللبنانيّة، ولها مجموعة من الكتب هي: نصوص "ذاكرة الروح"، شهادة مشاركة في كتاب "أحاديث الجائحة - شهود من أهلها"، ومجموعة قصصية بعنوان "المسكونة"، وعدد من الروايات هي: "ورد جوري"، و"حياة ترف - ظل بديل"، و"ربطة عنق"، و"حقل ألغام".

تأملات ذات مفتوحة على الآخرين (لوحة للفنان أحمد الوعري)

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

«سرديات اللون ـ الرؤية المعاصرة» معرض مشترك يجمع أجيالا من الفنانين العمانيين

فنانون يطرحون رؤاهم حول ذاكرة الثقافة والهوية الحديثة بمسقط

يعرف الفن التشكيلي في سلطنة عمان تجارب مهمة استفادت من البيئة المحيطة بها ومن عراقة التراث العماني، لتقدم خطابات بصرية معاصرة بأشكال مختلفة، رهانها التجديد والنهل من البيئة العمانية المميزة. وفي معرض افتتح مؤخرا تعرض هذه التجارب جنبا إلى جنب مُقدمة رؤى مدهشة.

خميس الصلتي

مسقط - ضمن معرض تشكيلي لسبعة فنانين عُمانيين، يقدم كلٌ منهم حوارًا واقعيًا حول ذاكرة الثقافة والهوية الحديثة، تتشكل روح ذات جمالية للفن العُماني المعاصر، مع استكشاف لتقاطعات بين الذاكرة والمكان والتعبير الشخصي.

يشارك في معرض "سرديات اللون ـ الرؤية المعاصرة"، والذي يستمر حتى 31 أغسطس المقبل، كلٌ من عفراء بنت طلال آل سعيد، وأنور سونيا، وحسن مير، وإدريس الهوتي، وحسين عبيد، وبشاير البلوشية، وسهى سالم، مع الحضور النوعي الرمزي للفنان العُماني الراحل موسى عمر، كما يستمد المعرض وجوده من لوحات فنية متعددة وفق وسائط وأساليب فنية، بما فيها المنسوجات السردية واللوحات التجريدية، التي عادةً ما تقدم شخصيات ذات اتصال جماعي بالماضي والحاضر.

خصوصية عمانية

الزائر للمعرض الصيفي السنوي، الذي يأتي هذا العام ليمزج بين الأصالة والمعاصرة، بصالة ستال للفنون بمدينة السلطان قابوس في مسقط، سيقترب من حوار حيوي مفتوح حول الهوية الفنية المتطورة في سلطنة عُمان، مع التوقف حيث تتجسد أعمال عفراء بنت طلال آل سعيد، في سياق سردي بعنوان "ظلال من عُمان"، ضمن سلسلة من اللوحات التي جاءت ممزوجة بالأقمشة العُمانية التقليدية مع الزخارف الطبيعية لظلال سعف النخيل، في مشاهد نوعية تُبرز طبيعة روح التوافق بين الثقافة العُمانية ومحفزاتها، والارتباط العميق بالطبيعة وأنسجة الحياة المحلية.

تتنقل أعمال الفنانة بين ما هو جسدي وعاطفي. في عملها الفني بعنوان "ظلال من عُمان"، تتحدث المنسوجات عن التراث، وعن الثقافة وتجلياتها، عن اللحظات التي تعبر عن الواقع، بينما يُسهم التفاعل الفني بين الظل واللون في إيجاد فسحة تأمل، مع تقديم تقنية ذات إيقاع هادئ يكاد أن يكون روحيًا.

هنا تقدم عفراء الذكريات والمناظر الطبيعية والعواطف المُصفاة عبر النسيج واللون والتناغم التشكيلي، في سفر لا يخلو من العمق في ثقافة تأصلت عبر سنوات طويلة، وما يتقاطع معها من أفكار متجددة لا تخلو من التجذر في الأصالة.

حول هذا الحضور الفني تشير عفراء آل سعيد إلى أن مشاركتها تُعد محطة فنية مهمة، كونها الأولى لها في صالة ستال للفنون، وتُعد من المساحات الفنية التي تدعم الحركة التشكيلية المعاصرة في سلطنة عُمان.

وتضيف أن تجربتها الفنية هذه تعزز من مسارها الفني الذي يتجه نحو التجريب والتجديد، من خلال الاشتغال على القماش وتوظيف مواد وخامات مختلفة تمنح العمل طابعًا متفردًا ومغايرًا.

وأشارت آل سعيد إلى أنها تسعى إلى تقديم واقع بصري يعبّر عن شخصيتها الفنية التي تؤمن بأهمية الاختلاف والابتكار، دون الانفصال عن الجذور الثقافية والبيئية التي تنتمي إليها، وأنها كلما وظّفت حقيقة الضوء والظل بأسلوب تجريدي، جاء في ما بعد في سياق "اتصال" بين الواقع والخيال، ليُعبّر عن ملامح البيئة في سلطنة عُمان بروح معاصرة.

وعبّرت الفنانة العمانية عن إيمانها العميق بأن المعارض الفنية تفتح المجال أمام حوارات فنية تتجاوز الحدود، وتُسهم في تعريف الجمهور المحلي والدولي بجماليات الفن العُماني وتطوره وتنوّع رؤى مبدعيه، خاصة الجيل الجديد الذي يحمل شغف التجديد مع احترام الأصالة.

وأوضحت آل سعيد أن الفن بالنسبة إليها هو حالة شعورية خاصة، ومن خلاله -في مجمله- ينفرد الفنان بترجمة تجاربه الداخلية وتأملاته في العالم من حوله، فهو في ماهيته ليس مجرد ممارسة تقنية، بل اختزال للحياة وتكثيف للمشاعر وتجسيد لما تلتقطه الروح قبل العين. مبيّنة أن الفنان يحمل حساسية عالية تجاه التفاصيل من حوله، ويملك قدرة فريدة على التقاط ما قد يبدو عاديًا للآخرين، ليعيد صياغته بلغة جمالية تلامس المتلقي على مستويات متعددة.

وأضافت "في هذا المعرض الذي يتدفق من خلال لوحاته بالمعاصرة مع الانغماس في الثقافة والتاريخ، حرصتُ على أن تكون لوحاتي انعكاسًا صادقًا لمشاعر متعددة منها التأمل، والحنين، والدهشة، وحتى التساؤل، وهي بلا شك مشاعر إنسانية عالمية، لكنها في الوقت نفسه متجذرة في خصوصية المكان العُماني الذي أستوحي منه الكثير من الرموز، والضوء، والخامات".

تجارب متنوعة

كما يشارك في المعرض الفنان أنور سونيا، الذي اشتهر بأسلوبه الفني التعبيري المتفرد، بلوحات تعود بالذاكرة إلى طبيعة الإنسان في سلطنة عُمان، فهو يكتشف العادات والتقاليد العُمانية بروح متجددة، خاصة تلك التي أسهمت في تكوين روح الثقافة. ومن خلال أعماله، يترجم الطاقة الفنية "الخام" والرمزية لتلك الأحداث في البيئة العُمانية المعاصرة إلى لوحات واقعية الألوان، ومن خلالها يقدم لغة بصرية تجسد تقليدًا حسيًا ومتجذرًا بعمق في التراث العُماني.

وهنا يشير الفنان أنور سونيا إلى أن المعارض عادةً ما تكون فضاءات للحوار والتأمل وطرح الأسئلة، فكل فنان مشارك في هذا المعرض يقدّم تجربته الخاصة التي تعكس رؤيته الشخصية، وكيف يتعامل مع اللون كأداة تعبيرية تؤثر عليه وعلى بيئته، فهناك من يتناول اللون كوسيلة للبوح الداخلي، وهناك من يوظفه لقراءة المكان أو استدعاء الذاكرة، أو حتى حضور حيثيات التراث والثقافة وروح البيئة و تجلياتها.

وأوضح أن "الرسالة التي يحملها هذا المعرض تتمثل في التأكيد على أن الفن المعاصر في سلطنة عُمان متجدد وحيوي، ويستند إلى عمق شخصي وثقافي في آن معًا، هذا المعرض في حقيقته يحمّل في طيّاته تعدد الأصوات والتجارب، ويعكس كيف يُمكن للّون أن يكون لغة توحد وتفرد في الوقت ذاته".

كما يحضر إدريس الهوتي بسلسلة عن هوية "مطرح" وأزقتها المكتظة بالحنين، ففي جنباتها التاريخية التي توحي بالانسجام التام في محافظة مسقط، يوجد سفرٌ فني حيث النخيل الوارفة المتشكلة كظلال على خلفية المباني التي لا تزال عالقة في الذاكرة، والشوارع التي تتسامى مع اللحظات الهادئة التي تعطرها الذكريات. تحمل فرشاته شعورًا بالتأمل في ماضي مطرح، وتدعو اللوحات إلى التفكير في المساحات التي تختفي أو تتغير مع مرور الوقت، لكنها لم تسقط من الذاكرة الجماعية.

فيما يقدم حسن مير سلسلة من اللوحات تستكشف موضوعات عن الهوية. يقدم أعمالا مثل "آب وابن" و"نساء عُمانيات يتجمعن"، في وقع تناغم بصري ومعبر لنقل موضوعات عن الأسرة العُمانية وتآلفها والترابط الروحي فيما بينها، والذاكرة الجماعية والاستمرارية الروحية.

ثمة عمق غير مرئي في اللوحات، حيث يرتع إيقاع العواطف والخيوط الثقافية والإنسانية التي تربط الأجيال معًا، وتكتب سِيَرًا ذاتية لا تخلو من الحنين.

وحول المعرض المعاصر الذي تستضيفه صالة ستال للفنون، يقول الفنان حسن مير "يقدّم المعرض في هذا العام مجموعة مختارة من الأعمال التي تنتمي إلى مقتنيات فنانين بارزين في الساحة العُمانية، أضف إلى ذلك مشاركات مميزة من فنانين شباب، حيث يشكل هذا التنوّع وقعًا غنيًا لقراءة التجارب اللونية والتقنية المختلفة، واستكشاف كيف تعبّر الألوان عن رؤى الفنانين وأسئلتهم الخاصة تجاه الواقع والذات والهوية".

وأضاف "لهذا تسهم ستال للفنون في دعم الحراك الفني والثقافي في سلطنة عُمان، من خلال تنظيم معارض نوعية تُعنى بالفن المعاصر، وتفتح المجال أمام التجريب والتعبير الفني الحر".

ويقدّم حسين عبيد تركيبات متجذّرة في الرموز البصرية العُمانية القديمة، فأعماله تطرح مزجًا للتاريخ بروح التجريد، داعيًا الزائر للمعرض إلى فك رموز الزخارف المستوحاة من الأنماط الاجتماعية العُمانية، والتراث الذي واكب علاقة الإنسان بالبحر، والأيقونات الصحراوية، بما فيها العلاقة الأقرب إلى الأبدية بين الإنسان وأرضه. تلك الأعمال تتشكّل في وقع تصاعدي يربط الماضي باللغة البصرية.

> ثمة عمق غير مرئي في اللوحات، حيث يرتع إيقاع العواطف والخيوط الثقافية والإنسانية التي تربط الأجيال معا

في زاوية قريبة، يُكمل المعرض حضور الراحل موسى عمر، الذي تعكس سلسلته الأخيرة "قلوب راحلة" انخراطه مع البيئة، ليشكّل تركيبات ذات شكل دائري ونسيج يتوافق مع التضاريس المادية. حضور أعماله، كما يراها أصدقاؤه الفنانون، هو تكريم هادئ لذكراه الجميلة.

وفي ناحية أخرى من المعرض، تقدم سُهى سالم سلسلة فنية جديدة مستوحاة من المدرسة التكعيبية بعنوان "تشتّت"، تستكشف لوحاتها التفتّت الذهني والعاطفي للحياة الحديثة، وما يعتري تلك الحياة من تناقضات وتداعيات يومية. يبدو التشتت أكثر جاذبية من خلال الأشكال الهندسية المتراكبة، والزوايا الحادة، والأشكال التي لا تخلو من التفكيك، التي تبدو أكثر حضورًا واتساعًا في لوحاتها الفنية، وهي تكشف جوانب مخفية للحياة، وما يكمن تحت سطح التجربة اليومية من توافق وتناقض والتباس ومحاولة اكتشاف الآخر.

عبر هذا المعرض، يقدم الفنانون العُمانيون نَسَقًا فنيًا تشاركيًا حول المكان والهوية وتجذّر الثقافة، مع بيان العادات والتقاليد في توافق كلي مع روح الابتكار.

كما يُوجد المعرض أرشيفًا حيًا لكيفية رصد الفنانين العُمانيين لما حولهم، مع طرح أسئلة مفتوحة حول المستقبل وأبعاده المختلفة، بما في ذلك الزمان والمكان والاحتمالات المنتظرة.

حوار حيوي مفتوح

سفر لا يخلو من العمق

تمارا السعدي تسلط الضوء في أفينيون على الأطفال المهملين

باريس - تُعيد الكاتبة المسرحية الفرنسية العراقية تمارا السعدي في عملها "تير" (Taire) ضمن مهرجان أفينيون صوغ أسطورة أنتيغون لتطرح من خلالها معاناة نحو 400 ألف طفل خاضعين لنظام الرعاية الاجتماعية في فرنسا.

وتتناول المخرجة في هذا العرض الذي قُدّم اعتبارا من الاثنين على مسرح "لافابريكا" ضمن المهرجان المقام في جنوب فرنسا، قصة فتاتين مراهقتين وجها لوجه.

الأولى هي أنتيغون، ذات الشخصية المتمردة، التي ترفض التكلّم تعبيرا عن معارضتها للسلطة الملكية، أما الثانية، فهي الطفلة إيدن التي أصبحت مراهقة، تنقلت بين عائلات مضيفة وُضِعَت في عهدتها ودار رعاية، تُعبّر عن غضبها وضيقها في وجه العنصرية والعمل القسري.

ويعاني قطاع الرعاية الاجتماعية للأطفال في فرنسا من التعثر منذ سنوات عدة، بفعل ضعف التمويل، ونقص المُختصين، وإرهاق العاملين الميدانيين، والعبء الزائد على النظام القضائي.

وأصدرت لجنة تحقيق تابعة للجمعية الوطنية في أبريل تقريرا ضمّنته مجموعة توصيات، من بينها قانون للبرمجة وإنشاء لجنة تعويضات.

وشملت تدابير الرعاية الاجتماعية للأطفال في فرنسا عام 2022 نحو 380 ألف طفل، كان 55 في المئة مودَعين خارج أسرهم.

على المسرح، تدور قصتا إيدن وأنتيغون المأسويتان من خلال سينوغرافيا تمزج بين عالمين، واقعي وخيالي. ويترافق مشهد الخشبة مع موسيقى مؤلفة من أناشيد عربية ومؤثرات صوتية، في أداء حيّ من ثلاثة فنانين، تُضفي نكهة مميزة على مختلف المشاهد.

وتمارا السعدي المولودة في بغداد عقب الحرب العراقية - الإيرانية، انتقلت إلى فرنسا في سن الخامسة، ونشأت في باريس، حيث تعلمت التمثيل إلى جانب دراستها العلوم الاجتماعية، وحصلت على درجة الماجستير بإشراف الفيلسوف وعالم الاجتماع برونو لاتور في معهد الدراسات السياسية بباريس. وليست العلوم الاجتماعية بعيدة إطلاقا عن أعمالها التي تصفها بأنها مسرح "موثق" قائم على "أحداث مؤكدة".

وتواظب الفنانة على كتابة وإخراج أعمالها في فرنسا منذ عام 2011. وفي عام 2016، أسست شركتها "لا باز" (La Base) بهدف، كما تقول، "جعل المسرح أداة للتعبير والتفكير لدى الشباب".

ولكتابة هذه المسرحية، استندت إلى عدد من المشاريع البحثية، من بينها ورش عمل أُجريت في أقسام طب الأطفال النفسي، بالإضافة إلى مقابلات مع أطفال في دور الرعاية أو كانوا فيها، ومع معلمين متخصصين، ومع مسؤولي الرعاية الاجتماعية للأطفال في منطقتي سين سان دوني وغار.

كذلك استلهمت أفكارها من ورش عمل مسرحية أُجريت مع مراهقين في باريس والضواحي الشمالية للعاصمة.

وإذ تشير إلى أن قصة حياة إيدن وطفولتها معبّرة جدا عن الواقع، ترى أنها "محظوظة" لتمكّنها من "سرد قصص تساهم في الإضاءة على أشخاص" في الظل.

وتواصل السعدي في هذه المسرحية مشروعها الفني في تعرية الهامش وكشفه وتسليط الضوء عليه وهو التزام فني منها ترسخ خاصة مع مسرحيتها السابقة "مكان"، إذ تنتصر الفنانة والكاتبة العراقية الأصل إلى الفئات الاجتماعية المنسية والمتروكة في الظلال لمصيرها، وتركز بذلك على القضايا الاجتماعية الراهنة في تقاطع مع الأساطير القديمة والحكايات التاريخية، بمزيج فني متقن.

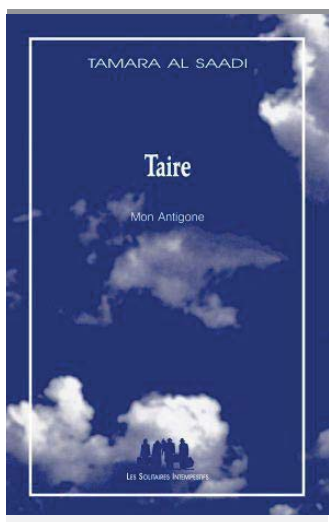

> قصة الفتاتين إيدن وأنتيغون المأساوية تدور على المسرح من خلال سينوغرافيا تمزج بين عالمين، واقعي وخيالي

وتسلط الدورة التاسعة والسبعون لمهرجان أفينيون التي افتُتحَت في الخامس من يوليو الجاري الضوء على اللغة العربية، بعد الإنجليزية عام 2023 والإسبانية في 2024.

وتأسس مهرجان أفينيون المسرحي، وهو الأشهر من نوعه في العالم إلى جانب مهرجان إدنبره، عام 1947 على يد جان فيلار. وتحوّل فعالياته مدينة الباباوات إلى مسرح عملاق في يوليو من كل عام.

وتقام في إطار المهرجان أيضا فعاليات "Off"، أكبر سوق للفنون الأدائية في فرنسا، بمشاركة حوالي 1700 عرض هذا العام.

أسرد قصص من هم في الظل

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

وجوه تعانق الأمل: صرخة لونية لسناء هيشري في زمن الاضطراب

دعوة لونية إلى التأمل في الحاضر واستعادة التواصل الإنساني

تنتصر الفنانة التشكيلية التونسية سناء هيشري للمرأة في لوحاتها التي تدمج بين الواقعية، مستخدمة ألوانا دافئة تعبر بها عن نضال النساء العربيات وقوتهن وتطور وضعهن عبر الزمن، ما يجعل تجربتها متمردة تتجاوز القواعد التقليدية للفن التشكيلي. وهي فنانة ملتزمة بمنطق بصري خاص بها ينقل المشاهد إلى تجربة حسية نفسية تبحر عميقا في الذات.

عمر شريقي
إعلامي سوري

في زمن تتعالى فيه ضوضاء الاضطراب وتضيق فيه فسحات اليقين، تختار الفنانة التشكيلية سناء هيشري أن تُحاور العالم بلغة أخرى، هي لغة الألوان. تفتح الفنانة لوحاتها نوافذ على أرواح متعبة، وتقدم وجوها لا تهرب من الألم، بل تعانقه بالأمل من بين ضربات الفرشاة وانسياب الألوان، تطلق سناء صرختها الفنية: ليست صرخة خوف، بل نداء حياة، وشهادة على قدرة الفن على تخطي الانكسارات.

في خضم عالم يعج بالصراعات والفساد، تتجلى أعمال الفنانة التشكيلة سناء هيشري كصرخة لونية تلامس شغاف الروح، محاولة أن تبث رسالة أمل وجمال من خلال وجوه نسائية رسمتها بتقنيات فريدة وخامات غنية. كل ضربة فرشاة، كل طبقة لون، وكل نسيج، هي دعوة إلى التأمل في عمق الوجود البشري، وفي التناقضات التي تشكل عالمنا.

تقول سناء "لطالما سحرتني الوجوه الإنسانية، فهي مرايا تعكس قصصًا لا حصر لها، وعواطف متضاربة، وأحلامًا تتراقص في خبايا الروح. في لوحاتي، أتعمق في تفاصيل هذه الوجوه، لا لأعيد رسم ملامحها الخارجية فحسب، بل لأغوص في أعماق شخصياتها، لأستكشف دواخلها، وآمالها، وأحزانها الخفية. هذه الوجوه ليست مجرد صور، بل هي تجسيدٌ لأرواح تتأثر بالواقع المحيط بها، وتتفاعل مع تقلباته".

في عالم يتزايد فيه العنف والفساد، حيث تشتعل الحروب وتعم الفوضى أرجاء الأرض، تجد الفنانة نفسها مدفوعة إلى التعبير عن هذا الألم، ولكن ليس بطريقة تبعث على اليأس، بل بطريقة تبعث على التفكير، وتدعو إلى التغيير. حسب رأيها، لوحاتها ليست صرخات يائسة، بل هي همساتٌ تدعو إلى التمسك بالجمال، وإلى البحث عن النور حتى في أحلك الظروف. إنها محاولةٌ لتقديم رؤية فنية تحتفي بالصمود الإنساني، وبالقدرة على التجدد والنهوض.

> سحرتني الوجوه الإنسانية، فهي مرايا تعكس قصصا لا حصر لها، وعواطف متضاربة، وأحلاما تتراقص في خبايا الروح

من الناحية التقنية، فإن أعمالها الفنية الجديدة هي رحلة استكشافية بحد ذاتها. لقد استخدمت العديد والعديد من الخامات، من الألوان الزيتية والأكريليك، إلى المنسوجات المختلفة، والمعادن، وحتى المواد المعاد تدويرها. هذا التنوع في الخامات ليس مجرد خيار جمالي، بل هو انعكاسٌ لفكرة التنوع البشري، ولتعقيد نسيج الحياة. كل مادة تضفي على اللوحة بعدا جديدا، وتكسبها قواما فريدا، وتجعلها تجربةً حسيةً متعددة الأبعاد. أما عن الألوان، فقد أطلقتْ العنان لجنونها اللوني واستخدمتْ الكثير والكثير من الألوان، ليس فقط لتعبّر عن المشاعر المختلفة، بل لتُضفي على اللوحة سُمكًا لا مثيل له. إنّ الرسم بهذه الكثافة اللونية، حيث تتداخل الطبقات وتتفاعل بحرية، ليس من الطرق السهلة في عالم الفن. وحده الفنان الأصيل والمحترف يمتلك القدرة على التحكّم في هذا النوع من التقنيات العالية، ليُخرج من هذا الخليط البصري الفريد والحيوي أعمالا فنية تحمل بصمته الخاصة.

تقول هيشري "لقد كنتُ أرمي بالألوان على اللوحة، أدفعها إلى الاندماج والتفاعل، لأتحصل على مشهد من خليط فريد ومميز. هذه الكثافةُ اللونية، وهذا التداخل الفوضوي الظاهري، هو في الحقيقة انعكاسٌ للفوضى التي نعيشها، ولكنها فوضى تحمل في طياتها نظامًا كامنًا، وجمالًا خفيًا، تمامًا كالحياة نفسها. وما يميز أعمالي بشكل خاص، هو تعمدي رسم تلك الشقوق والخطوط المتقطعة، والتفريق بين بقع الألوان، لتكون بمثابة جسر بصري يربط ما بداخل اللوحة بالعالم الخارجي وما يشهده من أحداث واضطرابات".

وتعتبر أن "هذه الشقوق ليست مجرد تفاصيل جمالية، بل هي رموزٌ للجروح التي تصيب عالمنا، وللتصدعات في النسيج الاجتماعي. إنها تعكس الألم والانقسام الذي نعيشه، ولكنها في الوقت ذاته، تفتح مساحات للأمل، وتدعو إلى ترميم ما تهدم، وإلى إعادة اللحمة بين البشر. هذه الفوارق في الألوان، التي تبدو كأنها تتبعثر ثم تتجمع، تجسد فكرة أن الجمال يمكن أن ينبع حتى من الفوضى، وأن التغيير الإيجابي ممكن رغم كل التحديات التي يواجهها عالمنا اليوم".

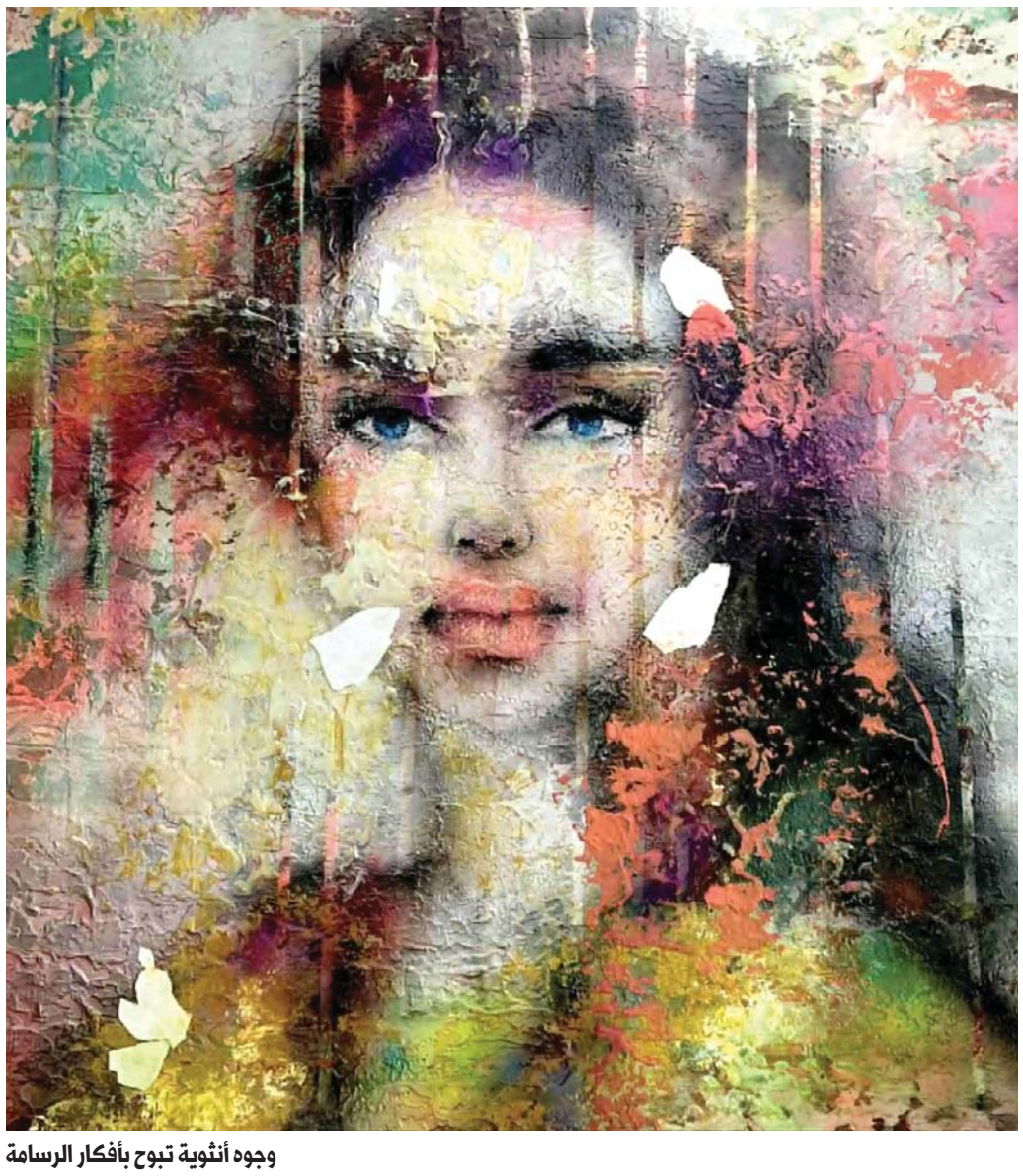

وجوه أنثوية تبوح بأفكار الرسامة

هي رسالة واضحة من الفنانة سناء هيشري إلى العالم من خلال هذه الأعمال وهي دعوةٌ إلى التأمل، وإلى التواصل الإنساني. هي دعوةٌ لنتجاوز السطح، ولننظر إلى ما هو أعمق، إلى الروح التي تسكن كل إنسان. ففي خضم الدمار واليأس، يبقى الفن منارة تهدينا إلى طريق الجمال والأمل، وتذكرنا بأن الإنسانية، بكل تناقضاتها، ما زالت قادرةً على الخلق والإبداع، وعلى التطلع إلى غد أفضل.

> أعمال الفنانة التشكيلية صرخة لونية ومحاولة لتقديم رؤية فنية تحتفي بالصمود الإنساني، وبالقدرة على التجدد والنهوض

وتشدد الفنانة على أن "هذه الوجوه، بكل ما تحمله من ألوان وخطوط ونسيج، هي بصيص نور أرجو أن يضيء الدروب المظلمة، وأن يذكرنا بجمال الروح البشرية وقوتها".

وتجدر الإشارة إلى أن الفنانة سناء هيشري بلجيكية من أصل تونسي قد اعتادت على عرض أعمالها في الإمارات العربية المتحدة، واليوم، وبعد نشر هذه الأعمال الجديدة، نترقب بشغف البلد الذي سيحظى بشرف احتضان هذه اللوحات الفريدة لسنة 2025 – 2026، لتستمر مسيرة الفن في نشر الجمال والأمل عبر الحدود.

«همسات».. خطاب بصري ثنائي يصور عوالم المرأة الداخلية

عمان - يقدم معرض "همسات" المقام على غاليري الأورفلي، للفنانتين العراقيتين عشتار نصرالله وهبة اللامي، خطابا بصريا يجمع بين التعبيري والتجريدي، مركزًا على الأنثى بوصفها مصدرًا للإلهام الفني، ويستمر حتى الثامن والعشرين من يوليو الجاري.

وعبّرت أعمال التشكيلية عشتار عن تجاربها التي تعكس خلفية ثقافية وفنية متنوعة والمرتبطة بتنوع الأماكن التي زارتها أو أقامت فيها، فقد وُلدت الفنانة في بغداد وتخرجت من مدرسة الموسيقى والباليه، لتتنقل بعدها ما بين سويسرا وكندا والأردن، ثم درست هندسة السيطرة والنظم وعملت في هذا المجال، ودرّست الرسم للأطفال، لتجبل من كل ذلك رسومات تنبض بالقوة والتحدي، مؤكدة أن الرسم كان "نَفَسًا يرافقها في كل محطة" ودافعا للتعبير عن رؤاها وأفكارها.

وقدمت التشكيلية في المعرض عوالم الأنثى الداخلية التي بدت كحدائق تنمو بهدوء وتتشكل بالألوان وتتحرك وفق إيقاع مختلف، كما لو أن المشاعر نفسها تنمو مثل النباتات البرية من دون تنسيق أو تخطيط، إذ يمكن للمشاهد أن يلمس ذلك الحس الروحاني في أعمالها، وتلك الألوان الدافئة التي تصنع حالة من المناجاة الصامتة والابتهال العميق.

ويتسم أسلوب عشتار الفني بالتأمل العميق والانسيابية، حيث تبدأ لوحاتها غالبًا دون تخطيط مسبق، بل بعد فترة من الحضانة الداخلية والتأمل، وهي تميل إلى التعبير عن حالات شعورية دقيقة من خلال استخدام ألوان شفيفة، ومساحات صامتة تتفاعل مع رموز من البيئة العراقية مثل النخيل، والنوافذ التقليدية. لوحاتها تستحضر أحاسيس الانتظار، الحنين، والمرأة ككائن صامد في وجه الزمن.

> عشتار نصرالله عبرت عن تجاربها التي تعكس خلفية ثقافية مرتبطة بتنوع الأماكن التي زارتها أو أقامت فيها

من جهتها، تناولت التشكيلية هبة اللامي البعد الأنثوي وفق صياغات لونية تعبيرية، معنية بحركة الجسد والملامح والملمس، إذ تؤكد الفنانة أنها سعت إلى استكشاف عالم خاص بالمرأة يحمل طاقة عاطفية وجمالية، ضمن رؤية تعبيرية ترتكز على تناغم لوني وقيم جمالية تنبع من حركة الأجساد الأنثوية.

واستخدمت اللامي عدة تقنيات، منها ضربات الفرشاة العريضة و"رول" الطلاء الكبير، لتشييد إيقاعات بصرية عبر وجوه متعددة التفاصيل، ممزوجة بملمس خشن يسعى إلى خلق انسجام أو تنافر مدروس بقدر، ويعزز القيمة التعبيرية والأفكار المبثوثة عبر التشكيل وكأنما هي "همسات" تتلاقى فيها الألوان وتتشكل فيها الانطباعات وتؤكد على الحضور الخافت للكائنات على اختلافها.

وفي أعمال الفنانة عشتار ثمة طبقات لونية متعددة تنمو ببطء وتعتني بالإحساس الداخلي العميق وبلحظة التأمل والاكتشاف، أما اللامي فنهضت أعمالها على إيقاعات بصرية مستوحاة من الوجوه الأنثوية التي تتكرر وتعاد صياغاتها باستمرار لتعبر عن هوية المرأة وذاتها، وتبرز الجسد الأنثوي لديها كموضوع رئيس، لا على الصعيد الفني فحسب، بل كعنوان للحركة والحرية والتعبير الداخلي أيضا؛ جسد لا يستقر، يكتشف، يتنقل عبر الفراغ اللوني، يجرب، يحاول ويحاور.

كما كان لملامس الأسطح الخشنة عند اللامي أثر في فرض نوع من الوجود المكثف للجسد الأنثوي وتجسيد مفاهيم الهوية والحرية، فقد تداخل في أعمالها النسيج (الكانفس) بالتعبير (الموضوع) لإيجاد حالة من التواصل الحسي مع المتلقي، وهنا غدت التقنيات الفنية لا مجرد شكل وحسب، بل برزت بوصفها موضوعا بحد ذاته.

وقالت الفنانة في تصريحات صحفية إن تجربتها "في دراسة الرسم تحت إشراف فنانين بارزين، من خلال دورات طويلة ومستمرة، كان لها أثر بالغ في تكوين أسلوبي الفني. من خلال هذا الأسلوب، سعيت إلى استكشاف عالم خاص بالمرأة يحمل طاقة عاطفية وجمالية، ضمن رؤية تعبيرية ترتكز على تناغم لوني وقيم جمالية تنبع من حركة الأجساد الأنثوية وحريتها في التنقل عبر مساحة اللوحة".

وتوضح "لم يكن هدفي التطرق إلى الموضوعات بقدر تركيزي على البُعد الشكلي، حيث انشغلت ببناء إيقاعات بصرية لوجوه متكررة التفاصيل، تُشكّل هوية أسلوبية موحّدة في معظم أعمالي. اعتمدت في تقنيتي على استخدام الفرشاة العريضة الخشنة و'رول' الطلاء الكبير، لإضفاء ملمس تعبيري خشن، يخلق تارة انسجاما لونيا وتارة أخرى تنافرا محسوبا، وذلك في سبيل تعميق القيمة الجمالية والتعبيرية للأسلوب الذي يميز هذا المعرض".

يذكر أن غاليري الأورفلي الذي يستضيف المعرض هو أحد أبرز المعالم الفنية في عمّان، تأسس في عام 1993 على يد الناشطة والفنانة العراقية الراحلة إنعام أورفلي، ويقع في حي أم أذينة خلف شارع الكوفة الهادئ.

> التشكيلية هبة اللامي تناولت البعد الأنثوي وفق صياغات لونية تعبيرية، معنية بحركة الجسد والملامح والملمس

ويتميز بأنه مساحة فنية وثقافية تجمع بين عرض الأعمال الفنية وتقديم ورش تعليمية، مما يجعله أكثر من مجرد معرض، بل مركزًا للإبداع والتفاعل الفني. ويتخصّص الغاليري بنقل المشهد الفني العربي إلى الجمهور الأردني، من خلال عروض منتظمة لأعمال فنّانين أردنيين وعرب، مع استضافة دورية لمعارض من بلدان مثل إنجلترا وإيطاليا ونيوزيلندا.

الأنثى ملهمة للكثير من الفنانين

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

الزمن المدرسي: مدرسون وخبراء تونسيون يقيمون مشروع القانون الجديد

إجماع على صعوبة التدريس بنظام الحصة الواحدة

تقدم عدد من النواب البرلمانيين بمشروع قانون يهدف إلى اعتماد نظام الحصة الواحدة في المؤسسات التعليمية الحكومية عوضا عن نظام الفترتين، وذلك بهدف إعادة تنظيم الوقت المدرسي بما يراعي التوازن النفسي والجسدي للتلاميذ، ويقلل من الإرهاق المدرسي ويهدف إلى تحسين جودة التعليم، وفق قولهم. لكن المدرسين والمختصين في التربية أبدوا رفضهم لمقترح القانون معللين ذلك بصعوبة تطبيق نظام الحصة الواحدة.

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

بنية المدارس لا تستجيب لنظام الحصة الواحد

تونس - لا يزال الزمن المدرسي في تونس معضلة تؤرق خبراء التربية والمدرسين والطلبة وأولياء الأمور على حد سواء، فعلى امتداد العشرية الأخيرة طرح الموضوع بإلحاح ومع كل طرح يثير جدلا متواصلا، لكن الجدل لم يحسم الأمر نظرا لتشعب المسألة وارتباطها بالزمن الاجتماعي عموما، وهو زمن نظام عمل أولياء الأمور ووتيرة وسائل النقل بالبلاد. ولأن نظام الحصتين متعب للطلاب لما يرافقه من ثقل في الدروس، نظرا لكثرة المناهج والكتب المدرسية، اقترح عدد من نواب الشعب مشروع قانون نظام الحصة الواحدة الذي كان قد طبق سابقا في بعض المدارس الابتدائية في تونس العاصمة لكنه لم يُؤْتِ أكله، والذي كان وزير التربية السابق محمد علي البوغديري قد تحدث أيضا عن إمكانية تطبيقه.

وقال البوغديري على هامش زيارة عمل أداها إلى إعدادية الحي الزيتوني بمحافظة مدنين (جنوب) العام الماضي: "تتوجه وزارة التربية إلى الاعتماد على نظام الحصة الواحدة في كافة المؤسسات التربوية، وذلك في إطار خطتها لتنفيذ إصلاحات تربوية في قطاع التعليم في تونس."

وتعقيبا على تصريحه، أكد كاتب عام جامعة التعليم الثانوي محمد الصافي، أن الزمن المدرسي في نظام الحصة الواحدة سيكون من الساعة الثامنة صباحًا إلى الساعة الثانية بعد الزوال، متسائلاً في ذات السياق، إذا ما كانت الوزارة قد جهزت البنية التحتية اللازمة لتطبيق هذا التوجه.

وتابع الصافي متسائلاً: "هل أعدت وزارة التربية مؤسسات تربوية جديدة ومجهزة قادرة على استيعاب كل التلاميذ الذين سيدرسون جميعًا في حصة زمنية واحدة؟"

وأضاف أن المؤسسات التربوية في تونس تعاني اليوم من عديد النقائص إضافة إلى نقص في الإطار التربوي وشبه التربوي وهي غير قادرة على استيعاب جميع التلاميذ في حصة واحدة وفي توقيت موحد.

ويرى محمد الصافي أن الزمن المدرسي ليس بمنأى عن الزمن الاجتماعي، وذلك في إشارة إلى أنّ العديد من أولياء الأمور يعملون إلى ساعة متأخرة تصل حتى السادسة مساءً مما يعني أنهم غير قادرين على رعاية أبنائهم في فترة ما بعد الساعة الثانية مساء بتوقيت تونس.

ويبقى عدم الترابط بين زمن إنهاء الطلاب لدراستهم في نظام الحصة الواحدة وزمن إنهاء أولياء أمورهم لعملهم أبرز الإشكالات المطروحة والتي قد تعيق تطبيق نظام الحصة الواحدة في المدارس التونسية، إضافة إلى عدم جاهزية المدارس نفسها لهذا النظام ولا المدرسين حيث لا تجوز المقارنة بين نظام التعليم التونسي ونظام التعليم في كندا وفنلندا، وفق ما أكده بعضهم لـ"العرب."

> المؤسسات التربوية تعاني من عديد النقائص وهي غير قادرة على استيعاب جميع الطلاب في حصة واحدة وفي توقيت موحد

وقالت سماح العكرمي أستاذة الفرنسية في معهد محمود المسعدي بالدهماني ولاية الكاف إن "العمل بنظام الحصة الواحدة غير قابل للتطبيق في تونس بالنظر لاختلاف توقيت العمل الإداري في تونس مقارنة بتوقيت العمل في بعض البلدان الأخرى كدول الخليج مثلا، والتي نجحت في تطبيق هذا البرنامج نظرا لمواءمة توقيت عودة الطلاب مع توقيت عودة أولياء أمورهم من العمل.

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن العمل خمس ساعات متتالية يمثل عبئا كبيرا على الأستاذ، باعتبار أن التعليم يعد مهنة شاقة. كما يمثل عبئا أيضا على الطالب لأنه قد يفقد التركيز والاستيعاب نظرا لطول ساعات الدراسة، ما يفقد العملية التربوية نجاعتها.

وكبديل عن نظام الحصة الواحدة، طرحت العكرمي إمكانية تخفيف البرامج المدرسية والتقليص من عدد المواد المدرسة، خاصة في التعليم الابتدائي.

وذهب عدد من الأساتذة إلى صعوبة إمكانية تمرير هذا القانون نظرا لصعوبة تطبيقه.

وكتب أحد المربين على صفحة على فيسبوك: "إمكانية التمرير تبقى ضئيلة، لا البنية التحتية ولا عدد الطلاب يسمحان بذلك. وربما ينجر عن الدراسة بنظام الحصة الواحدة المزيد من التسيب للطلاب."

وأشار فريد شويخي، الخبير التربوي، إلى أن "مقترح مشروع القانون هذا يعد خطأ آخر في نظامنا التربوي، وبتطبيقه سيزداد العبء على الطالب وولي أمره، وسيكونان الخاسرين الأكبرين فيه، لأن عدم تلاؤم وقت مغادرة الطالب مع وقت مغادرة ولي أمره سيخلق لكليهما نوعا من الاضطراب والتشويش."

وقال في تصريح لـ"العرب"، "كيف لطالب يدرس في المرحلة الابتدائية ولا يعلم أين سيكون على الساعة الثانية بعد الزوال، هل في الحضانة أم في منزل العائلة أم لدى أحد أقرباء العائلة، أن يدرس وينجح؟ هذه معضلة كبيرة."

واقترح شويخي أن تنفتح المؤسسات التربوية العمومية على المؤسسات الثقافية في البلاد كي تتحقق الفائدة من نظام الحصة الواحدة، وتستوعب دور الثقافة مثلا أو قاعات الرياضة الطلاب المغادرين لمدارسهم.

وأكد على أن التدريس بنظام الحصة الواحدة سيفتح بابا جديدا للدروس الخصوصية، كما ستكون الحضانات المدرسية الرابحَ الوحيد من هذا النظام. وكان نواب في البرلمان قد تقدموا باقتراح قانون يهدف إلى اعتماد نظام الحصة الواحدة في المؤسسات التعليمية العامة. ووفقاً للنائبة ريم الصغير، فإن هذا المشروع يهدف إلى إنهاء الآثار السلبية للنظام الحالي القائم على الفترتين (صباحاً ومساءً).

وأوضحت النائبة أن اقتراح القانون يتضمن سبعة مواد ويشمل المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية. ويعتمد على إعادة تنظيم الوقت المدرسي بما يراعي التوازن النفسي والجسدي للتلاميذ، ويقلل من الإرهاق المدرسي ويهدف إلى تحسين جودة التعليم وظروف التعلم.

كما أشارت ريم الصغير إلى أن الحصة الواحدة المقترحة ستكون مدتها خمس ساعات، إما صباحاً أو مساءً، حسب المؤسسات. وأكدت أن هذه الإصلاحات تأتي في إطار الرغبة في التكيف مع التطورات الاجتماعية الحالية.

وكان مجلس نواب الشعب قد نشر على موقعه الإلكتروني مقترح القانون المتعلق بتنظيم العمل بنظام الحصة الواحدة وحوكمة الزمن المدرسي، الذي كان أحاله في اجتماع مكتبه ليوم الأربعاء الفارط إلى لجنة التربية والتكوين المهني والبحث العلمي والشباب والرياضة.

ويهدف مقترح القانون، الوارد في سبعة فصول وكان تقدم به عدد من النواب، إلى اعتماد نظام الحصة الواحدة في المؤسسات التربوية العمومية بما "يحقق التوازن الزمني ويحدّ من الإرهاق المدرسي ويرتقي بجودة التعليم والظروف التربوية."

وأوضح أصحاب المبادرة، في وثيقة شرح الأسباب، أن هذا المقترح يأتي باعتماد نظام الحصة الواحدة في المؤسسات التربوية العمومية، قصد "الحد من الإرهاق الدراسي، وتحقيق التوازن الزمني للتلاميذ، وتوفير ظروف أفضل للعمل التربوي." وأضافوا أن المقترح جاء في إطار العمل على إصلاح وحوكمة الزمن المدرسي وتخفيف العبء اليومي على التلميذ والتقليص من الهدر المدرسي وتحسين جودة الحياة داخل المؤسسات التربوية.

كما يهدف إلى المساهمة في ترشيد استهلاك الطاقة وتحسين ظروف العمل للأسرة التربوية، وتعزيز قدرة الطلاب على التركيز والتحصيل، وفتح المجال للأنشطة التكميلية في الفضاءات المدرسية أو المجتمعية.

وقدموا في هذا السياق بعض التجارب المقارنة، مثل فنلندا أين تعتمد المدارس نظام الحصة الواحدة، حيث لا يتجاوز الزمن المدرسي 5 ساعات يوميا، مع التركيز على جودة التعليم وراحة الطالب، وكذلك كندا حيث يعتمد النظام المدرسي فترات تعليمية مرنة لا تتجاوز 6 ساعات يوميا، مع وقت مخصص للأنشطة الموازية. بدورها قلصت فرنسا الزمن المدرسي في السنوات الأخيرة مع اعتماد الأربعاء كيوم دون دراسة في بعض المستويات، وتوزيع الزمن بشكل متوازن خلال الأسبوع.

ونصت فصول مقترح القانون، بالخصوص، على تنظيم اليوم الدراسي على فترة واحدة متواصلة (صباحية أو مسائية) لا تتجاوز خمس ساعات يوميًا، دون انقطاع بين الفترتين، مع إمكانية إدماج أنشطة موازية اختيارية خارج هذا التوقيت.

كما اقترح أصحاب المبادرة تطبيق أحكام هذا القانون تدريجيًا على المدارس الابتدائية العمومية والمدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية، على أن تمنح الأولوية في التنفيذ للمناطق الريفية والجهات ذات الخصاصة أو صعوبات التنقل.

ويتم ضبط التوقيت الأسبوعي بنظام الحصة الواحدة بالنسبة للمرحلة الابتدائية من الإثنين إلى الجمعة، بـ5 ساعات يوميًا كحد أقصى، وتوزيع زمني لا يتجاوز 30 ساعة أسبوعيًا على خمسة أيام بالنسبة للإعدادي والثانوي.

وتتولى الوزارة المكلّفة بالتربية، وفق المقترح، ضبط الجدول الزمني والمواصفات التربوية وطرق تقييم التجربة. كما تضع خططا لتأهيل البنية التحتية وتوفير النقل المدرسي والتغذية عند الاقتضاء، مع تشجيع المؤسسات على تنظيم أنشطة ثقافية ورياضية ورقمية وفنية بعد الحصة الرسمية بالشراكة مع المجتمع المدني والبلديات دون أن تكون إلزامية.

نظام الحصة الواحدة يمكن أن ينجح في المدارس الريفية

مختصون: الإجازة فرصة لغرس مفاهيم الوعي المالي لدى الأطفال

مسقط - يرى مختصون عمانيون أن تعليم الطفل التخطيط لمصروفه في سن مبكرة، يسهم في بناء شخصيته على مبدأ المسؤولية والاعتماد على الذات. وبحسب الخبراء، تعد الإجازة الصيفية فرصة مثالية لغرس مفاهيم الوعي المالي لدى الأطفال، وتعريفهم بسلوكيات الادخار وتنمية ريادة الأعمال. ومع تطور الوسائل الرقمية وتنوع الأنشطة الصيفية، يمكن للأسرة تحويل مفهوم المال والادخار إلى تجربة تربوية تفاعلية تكسب الطفل قيمًا مثل العطاء والمثابرة والتفكير الجيد.

وقالت رجاء بنت عبدالله السعيدية أخصائية نفسية وتعديل سلوك: إن الجو الأسري المحيط بالطفل يعد البيئة الأولى التي يكتسب منها سلوكياته المالية. وعندما ينشأ الطفل في بيئة تمارس التنظيم المالي بشكل عملي وواضح ويشاهد والديه يخططان لمصاريف الشهر لأهداف معينة، فإنه يكتسب هذه المهارات بالملاحظة والتقليد.

وأضافت السعيدية: يمكن للأسرة أن تبدأ تعريف الطفل على إدارة المال من خلال إعطائه مصروفًا منتظمًا وتدريبه على تقسيمه بين الادخار والإنفاق والمشاركة، مع إشراكه في قرارات الشراء الصغيرة لتنمية تفكيره النقدي وتعليمه المفاضلة بناءً على الميزانية المتوفرة.

وفي ما يتعلق بالأدوات المبتكرة لتشجيع الأطفال على الادخار خلال العطلة الصيفية في ظل الانتشار الواسع للتقنية، ترى السعيدية أن الأسرة يمكنها استثمار هذا الوقت باستخدام أساليب تتناسب مع التطور الرقمي الذي نشهده الآن، منها تطبيق "بنكارو" أو "ببغي بوت"، وهما تطبيقان مخصصان للأطفال لتعليمهم إدارة أموالهم، مع عدم إغفال فكرة تحدي الادخار الصيفي الذي يلتزم فيه كل طفل بادخار مبلغ أسبوعي مقابل مكافأة رمزية نهاية الشهر، وفكرة إنشاء دفتر مالي يدون فيه رحلته مع الادخار وأهدافه.

وأشارت إلى أن الأطفال الأصغر سنًا يمكن مساعدتهم على الادخار من خلال وضع ملصقات تحفيزية على "الحصالة"، وهكذا يتشكّل هدف الادخار إلى سلوك مترسخ في وعي الطفل، وليس مجرد إجراء مالي.

بدوره، يبين المستشار أسري فلاح بن حسن اللواتي، أن فكرة إعطاء الأطفال مبلغًا من المال بشكل منتظم صيفًا أو على مدار العام هو أمر إيجابي. مشيرا إلى أن هذه الفكرة تسهم في تنمية أبعاد تربوية ونفسية مختلفة سواء بين الطفل وذاته أو بين الطفل ووالديه.

وأوضح اللواتي: "أما في البعد التربوي فيوجد حالة الثقة في نفس الطفل، إذ يرى أنه بالإمكان أن يعتمد على نفسه في جزء من احتياجاته. كما يوجد حالة من الاطمئنان في نفسه تجاه والديه بأنهم يثقون به ولذلك يعطونه هذا المال للتصرف فيه، كما يسهم في بناء المسؤولية والاستقلالية لدى الطفل، ويمنحه مساحة آمنة لاتخاذ قرارات مالية شخصية، الأمر الذي يستلزم منه أن يتحمل نتائج اختياراته."

ويتابع اللواتي: "إن إعطاء الطفل مصروفًا يعلمه مهارة الاكتفاء إذ يتعلم من تجاربه ألا يكون عجولًا في قراراته، بل يكون صبورًا مثابرًا في سبيل الوصول إلى هدف يسعى إليه، خاصة مع ملاحظة أن بعض الشباب اليوم يفتقرون إليها، وهو ما ينعكس سلبًا على حياتهم أو علاقاتهم الزوجية التي تتأثر بقرارات متسرعة لا تتحلى بروح الصبر والتفاهم."

ويشير اللواتي إلى أنه من خلال المصروف والتحكم فيه يتعلم الطفل مهارة التخطيط المالي، وكيفية اتخاذ القرارات وتقديم الاحتياجات والأولويات على الرغبات.

ومن أبرز الأخطاء التي يقع فيها بعض الأهل، بحسب اللواتي، التدخل الزائد في قرارات أبنائهم المالية، متناسين الهدف الرئيسي من وضع المصروف لاعتماد الطفل على نفسه في قراراته؛ لأن هذا التدخل يضعف ثقة الطفل بنفسه ويُفقده الاستقلالية. لذلك، يُنصح الآباء بمتابعة الطفل عن بُعد ويكون لهم دور توجيهي في حوارات الأسرة المالية أو استخدام الألعاب التربوية لتعليم الأطفال مهارات الإدارة المالية، ويمكن استخدام هذه الألعاب قبل إعطاء المصروف الفعلي أو في أثنائه حتى يتعلم المهارة ويطبقها في واقع الحياة.

> الأسرة يمكنها تحويل مفهوم المال والادخار إلى تجربة تربوية تكسب الطفل قيمًا مثل العطاء والتفكير الجيد

فيما يشير مدرب في الوعي والثقافة المالية يوسف بن راشد المفرجي، إلى أن الإجازة الصيفية فرصة مناسبة لتعليم الطفل مهارات حياتية مهمة، وعلى رأسها كيفية إدارة المال. وعندما يتعلم الطفل كيف يتصرف بمصروفه اليوم، ستكون له القدرة مستقبلاً على اتخاذ قرارات مالية حكيمة، لذا تبدأ الخطوة الأولى بالاقتراب من عالمه وتفكيره والتحاور معه بلغة بسيطة، ونسأله: ماذا تحب أن تشتري؟ ما الذي تحتاجه فعلاً؟ هل تفكر بادخار مبلغ لشيء أكبر؟ ونشرح له بحسب عمره كيف يفرّق بين الرغبة والحاجة.

ويرى المفرجي أنه كلما كبر الطفل نقوم بتطوير أدوات التعليم معه؛ ففي عمر الأربع سنوات يمكن أن نستخدم معه صندوقًا بألوان مختلفة، وفي عمر الثامنة يمكنه أن يكتب أهدافه في دفتر، أما في عمر الثانية عشرة يمكنه أن يضع خطة شهرية ويقارن بين ما خطط وما نفّذ.

ويتابع المفرجي: "إن تعليم الطفل تقسيم مصروفه لأهداف محددة يرسخ فيه قيمًا نبيلة، منها الادخار الذي يعلمه الصبر والتفكير في المستقبل وتحديد الأولويات، فالتبرع يعلمه الشعور بالرحمة والكرم وقيمة العطاء، كما أن الترفيه يوفر له مساحة من التوازن والفرح، وبهذا نحقق مفهوم التوازن المالي لديه، وأن المال ليس فقط لمتعة لحظية، بل له أهداف ورسالة."

ويؤكد أن التكامل بين التربية والتعليم المالي يسهم في تشكيل شخصية طفل واعٍ ماليًا، منظم التفكير، مسؤول عن قراراته. فالتربية تغرس العادات وتوجه القيم، والتعليم المالي يعطي الطفل أدوات الفهم وينمي فيه ريادة الأعمال.

ويضيف المفرجي، أنه من الأنشطة التي يمكن أن يبني عليها الطفل أفكاره لتصبح مصدرًا لمدخراته في الإجازة الصيفية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: فتح ركن بسيط يبيع فيه الحلويات أو الألعاب أثناء التجمعات العائلية أو وقت العصر، فهذا النشاط يعلّمه مهارة الشراء والبيع والحساب.

إدارة المال تكون في سن مبكرة

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

كورال مصريات يداوي الوجع بالغناء

فرقة «الصحبجية» تجربة نساء قررن تحدي العمر والمجتمع

أسسـت المصريتان ناهد السيد وهايدي رضوان فرقة "الصحبجية" الغنائية النسائية عام 2023 بأعضاء فوق الأربعين لتقديم دعم نفسي وفني عبر الغناء الجماعي، وانطلقت من حفلات نسـائية خاصة إلى مسـارح عامة ونجحت بتفاعل الجمهور. ورغم المرض والتحديـات تواصل الفرقة عروضها وتحلم بالتوسع عربيا لنشر الأمل والسعادة بين النساء.

نجوى دردير
كاتبة مصرية

القاهـرة - أسسـت المصريتـان ناهـد السـيد وهايـدي رضـوان فرقة "الصحبجيـة" النسـائية الغنائيـة، وجعلتـا كل أعضائها من النسـاء فوق سـن الأربعين، كمبـادرة لتقديـم الدعم النفسـي لهن، مـن خلال تجربـة فريدة وجدن فيها أنفسهن بوقوفهن على خشبة المسـرح أمـام جمهور يغنـي ويتفاعل ويعلن أن الحياة لا تتوقف والعمر مجرد رقم.

وخرجـت فرقة "الصحبجية" مؤخرا من مرحلة تقديم فنهـا في قاعات مغلقة من النساء وإلى النسـاء فقط، إلى عالم أرحب، حيث بدأت عرض فنها في الكثير من الأماكـن التاريخية التي تضم قاعات ومسـارح عرض، مثل قصـر الأمير طاز، وقبـة الغـوري، وقريبا فـي دار الأوبرا المصرية، من أجل عرض فنها وأغانيها لفئـة كبيـرة مـن جمهـور بـات يتتبع أخبارهـا ويـزداد ويتنوع بين النسـاء والرجال والأطفال.

جمعـت الظـروف بيـن الكاتبـة الصحفية ناهد السيد وصديقتها هايدي رضـوان، وقررتـا أن يحلما معـا، رغم اختلاف تجربة كل منهما.

عانـت، ولا تـزال ناهـد السـيد مع "الذئبـة الحمـراء"، وهو مـرض مناعي يضرب الجسد بقسوة ويصيبه بأعراض خطيـرة، وأيقنت بعد سـنوات أن الفن داعم نفسي ومعنوي.

وسعت إلى تأسيس مشروعها الأول "سـاقية مصر" عـام 2019، و أطلقت من خلالـه عدة مبـادرات لتدريـب وتمكين النسـاء والأطفال علـى أنـواع الفنون المختلفـة، من غناء وموسـيقى ورسـم وديكوبـاج وخياطـة وصناعـة الجلود والعلاج بالسباحة.

ذاع صيت "سـاقية مصـر" وحققت رواجـا كبيـرا، لكـن عملهـا تراجع مع بداية جائحة كورونا في نهاية عام 2019 وانطفأ وهج حلم كان أشبه بطوق نجاة لصاحبته.

ورغـم معانـاة ناهد المسـتمرة مع المرض الذي اشتدت ضراوته مع الوقت وحاجتها إلى متبـرع للخلايا الجزعية كي تستمر في الحياة، إلا أنها لم تيأس، وعقب انتهاء أزمة كورونا قررت التفكير في تأسيس مشروع جديد عام 2023.

وتعرفت ناهد السـيد علـى هايدي رضـوان، وكان لديهـا مشـروع خاص وأطلقت عليه اسـم "بـاب الدنيا" وكان يشـبه إلى حد كبير مشروعها في بعض التفاصيـل، وتعرضت إلـى أزمة كبيرة، وتهاوى المشروع، فقررتا العمل سويا على مشروع مشترك يجمعهما.

وأوضحت لـ"العرب" أنها التقت وهايدي عدة مرات قبل تأسيس الفرقة، وتشابهتا في بعض التفاصيل والضغوط في حياتهن، مع اختلافات طفيفة، ورغم أن لكل منهما قصة ومعاناة، لكن الشغف والرغبة في التحرر من الألم جمع بينهما.

وقالت هايدي رضوان إنها لم تكن متحمسة لمشروع مع شخص آخر في البداية، وكانت تود أن تكون لها رؤيتها الخاصة في إدارة مشروع بمفردها، لكن تجربة ناهد مع مرض "الذئبة الحمراء" لمس مشاعرها بقوة، لأن شقيقة هايدي الصغرى توفت قبل أعوام بنفس المرض، فوجدت في ناهد شيئا من شقيقتها يذكرها بها، وتعاطفت معها، وتحمّست لفكرة أن يجمعها بها شيء واحد.

وكشفت ناهد لـ"العرب" أنها في هذا الوقت أعجبتها تجربة فرقة "رياحين" التونسية، وهي فرقة نسائية معروفة، حققت انتشـارا كبيرا في الـدول العربية، ومن هنا خطرت على بالها فكرة تأسيس فرقة "الصحبجية"، واقترحتها على هايدي.

وفكرت هايدي وناهد في اسم الفرقة، وفرض اسم "الصحبجية" نفسه عليهما، وجاء مقتبسـا مـن فكـرة "الصُحبة" أو "الأصحاب" وتميز المشروع بخصوصية عن باقـي الفرق والمبادرات التي تشـبه الخط الذي رسـم لفرقتهمـا، وهو الغناء الجماعـي والتفاعلـي مـع الجمهـور، واقترحتـا أن يكـون عبارة عـن كورال نسائي لمن هن فوق سن الأربعين، يغنين معـا، ويجمعن شـتات السـيدات اللاتي يعانين من أمراض نفسية وعضوية.

أقامـت الصديقتـان أول حفل غنائي للفرقـة بأحـد النـوادي الرياضيـة في نوفمبر عام 2024، في قاعة للنساء فقط، وساعدتهما في الدعاية مديرة النادي التي آمنت بالفكرة.

أشارت ناهد إلى أنها وصديقتها أنفقتا من مالهن الخاص على الحفل، وقامتا باستئجار قاعة، ودفعتا تكاليف الدعاية، وهدفهما إسعاد نفسيهما والآخريات.

وأكدت هايدي رضوان لـ"العرب" أن الحفل الأول نجح نجاحا غير متوقع، رغم أنه كان بسيطا ولم يتعد الغناء مع "ساوند سيستم" و"كاريوكي" (أنواع من الموسيقى)، وأمسكت بالميكروفون وغنّت، وجعلت الجميع يردد معها أغاني تراثية مصرية.

وعلى مدار عامين أقامتا عدة حفلات، وتوسعت فرقة "الصحبجية"، وتضم الآن 15 عضوا، منهن طبيبات وكاتبة وموظفة في بنـك، وتتفاوت أعمارهن بين الخمسـين والستين، وأكبر الأعضاء سنا هـي "ماما ثنـاء" كما يحبـون مناداتها، وعمرهـا 75 عامـا، وتحضـر بروفـات وعـروض الفرقـة بانتظـام، وتعيش في محافظـة بعيـدة، وتعانـي مـن مشـقة اسـتخدام المواصلات العامة، وبدأ حبها في هذا العمر للفرقة.

كشـفت ناهـد السـيد أن الرغبة في التطوير سـاعد الفرقة على القيام بعملها بشكل احترافي، واسـتعانت بالمايسترو وائـل صبحي ليكون مسـؤولا عن تدريب الأعضـاء، ويوجـه الفرقة فنيـا، وانضم إليهـن عازفا إيقاع (طبلـة ورق)، وعازف "أورج".

وتقوم الفرقة بشراء الأزياء المناسبة، وتسـاهم الأعضاء بمبلغ مالي كل شـهر لدفـع الرواتب للعازفين ورسـوم الأماكن التـي يقيمون فيهـا الاحتفـالات، وحتى الآن لم تحقـق الفرقة ربحـا ماليا، ولدى الأعضاء إصرار كبير على الاستمرار.

وتعلـن الفرقة من وقت إلـى آخر عن الحاجـة إلى أعضـاء جديدات، شـريطة المشـاركة فـي الإنفـاق علـى الفرقـة، والحرص على انضمام سـيدات من نفس الخلفيـة الاجتماعية والثقافيـة، حفاظا علـى التجانـس، وأصبحـت الأعضـاء قريبات من بعضهن كثيرا.

واحـدة من هؤلاء الأعضاء السـعيدة والمتحمسـة لانضمامها إلـى الفرقة منذ نشأتها هي استشـاري الأمراض الجلدية والتجميـل عـلا جلال الديـن، وكان لافتا لـ"العـرب" في الحفل الأخير أنها تمسـك بيدها "صاجـات" بمهارة عاليـة، أثارت إعجاب الجمهور.

وقالت لـ"العرب" في إحدى المناسبات "أمسـكت بـ'الصاجات' عن طريق الصدفة، ووجدت نفسـي أعزف عليها بشـكل جيد، وأحببتها للغايـة، منذ صغري أحب الآلات الإيقاعيـة، مثل الطبلة، وظـل حلم العزف عليهـا كامنا في داخلي سـنوات طويلة، ورغم امتهاني الطب، وتقدمي في عمري، قررت دراسـة العزف عليهـا وكان ذلك في 'سـاقية مصر' التـي تديرها ناهد السـيد، من هنا تعرفت عليها، وأصبحت عضوا في فرقة 'الصحبجية'، ورحبت بالفكرة بحماس شديد، ولم أتخلف عن حفلة واحدة".

أكدت علا جـلال لـ"العرب" أن زوجها الطبيب شـجعها علـى التجربة ومنحها مسـاحتها الخاصـة، ولم يعتـرض على حضورها البروفـات والعروض، وأغلقت عيـادة من عيادتيـن كانـت تديرهما كي تتفـرغ للفرقة التـي خلصتها من ضغوط نفسـية كثيرة مرت بها بسـبب انشغالها في عملها كطبيبة.

ولفتت إلـى أنها واجهـت تحديا مع عائلتها فـي البداية، فلم تسـتطع إخبار والديها أنهـا تغني في فرقة موسـيقية، وحينما عانى والدها من اكتئاب بسـبب مرضـه، صارحته بما حـدث معها وأنها مطربـة وشـاهد فيديوهـات للفرقـة، فتفاجأت بسعادته وترحيبه بالأمر.

وتابعت "العزف على الطبلة والدرامز جعلني أحفظ القـرآن الكريم وأدرس علم التجويد، لأنني كنت أرغب في عمل توازن بين الموهبة التي أحبها والقرب من الله".

في الحفل الأخيرة لفرقة "الصحبجية" الذي أقيم في السـابع عشـر مـن يوليو الجاري في "قبة الغوري" بوسط القاهرة، وبحضور "العـرب"، غنت هايدي رضوان مـرة بمفردهـا، وأخرى بصحبـة ابنتها الشابة سلمى الموهوبة في الغناء أيضا، وخلفها كورال من أعضاء الفرقة، وأبدعت بصوتهـا العـذب وإحساسـها الناعـم، وانسـجم الجمهور معهـا وتفاعل مؤديا معها الأغاني، ومصفقا لها بحرارة.

وسـألتها "العـرب" عـن رحلتها مع موهبتها الغنائية وكيف طورتها، وكانت المفاجـأة حينمـا قالت إنهـا تغني منذ طفولتها على سبيل التسلية في مناسبات العائلـة الاجتماعيـة، ولـم يخطـر على بالها ثقل الموهبة، ولـم تكن تعتقد يوما أنها ستقف على خشـبة المسرح وتغني عندما تكون في عمر الخمسين، ويسمعها جمهور غفير.

وأشـارت ناهد في حديثها لـ"العرب" إلى أن الفرقة هي الشبكة التي تصطاد كل السيدات المحتاجات إلى الدعم النفسي، من الأعضاء والجمهور، وكثيرات يعانين من أمراض مزمنة، منهن من تخلصن منها بعد اشتراكهن في الفرقة.

وتحلـم ناهـد وهايدي بأن تتوسـع حفـلات فرقـة "الصحبجيـة" ويقدمـن عروضا خارج مصر، لإدخال السعادة على قلوب سـيدات يحتجن إلى الدعم النفسي والمعنوي.

السعادة في كل عرض

> ناهد وهايدي تحلمان بتقديم عروض فنية خارج مصر لإدخال السعادة على قلوب سيدات يحتجن إلى الدعم النفسي والمعنوي

الهوية ليست خيارا: صراع المتحولين جنسياً مع ترامب

واشـنطن - في الوقت الحالي لا يشعر إيليجيـا نيكـولاس وهو رجـل متحول جنسـيا ومواطن أميركي كان في الأصل امرأة، بالقلق بشأن جواز سفره حيث أنه لا يزال ساريا.

ويرجع هـذا الاطمئنان إلى أن جواز سفره سـاري الصلاحية حتى عام 2030، ولكنه سيشـعر بالقلق بعد ذلك الموعد، لأنه بموجـب اللوائح الجديدة لن يتمكن من الحصول على جواز سفر جديد يحدد جنسه كرجل. ومن المعروف أن الولايات المتحـدة تصـدر فقـط جوازات سـفر، تشـير إلى الجنس المعيـن عند الولادة لحاملها.

لا يمكن أيضا تحديد نوع المتقدمين بطلبـات للحصول على جوازات سـفر، بأنهم جنس ثالث يتجاوز الذكر والأنثى، وفقـا لتوجيهـات أصدرتهـا وزارة الخارجيـة الأميركية، منذ بضعة أشـهر تماشـيا مع أحـد الإجراءات الرسـمية الأولى، للرئيس دونالد ترامب بعد توليه الحكم.

وتقـول وزارة الخارجية مستشـهدة بأمـر تنفيـذي للرئيـس ترامـب، تحت عنـوان "حمايـة النسـاء مـن تطـرف الأيدولوجيـة الجنسـية المتعلقة بنوع المولود، واستعادة الحقيقة البيولوجية لسلطة الحكومة الفيدرالية"، الصادر في 20 يناير 2025، "لن نقوم بإصدار جوازات السفر إلا بعلامة جنس ذكر أو أنثى، بما يتناسـب مع الجنس البيولوجي لطالب الجواز عند الميلاد."

لا يشـعر الأشـخاص المتحولـون بأنهـم ينتمـون إلـى الجنس الـذي تم تحديده لهم عند الميلاد، نوعية المولود هنـا مهمة للأشـخاص الذيـن يعرفون أنفسـهم بأنهم لا ينتمون إلى التقسـيم التقليـدي للمواليد بيـن الذكر والأنثى، أي الذين لا يعرفون أنفسهم بأنهم ذكور أو إناث.

ويشـير نيكـولاس إلـى أن الأمـر التنفيذي الخـاص بالجـوازات، "ينزع الشـرعية" عـن الأشـخاص المتحولين جنسـيا والذين لا ينتمون إلى تصنيف الذكـر والأنثى، ويقول إن هـذا التغيير يشـكل أيضا خطرا على سلامتهم أثناء السـفر من بلد إلى آخر ويجعلهم ليسوا على دراية بما يمكن توقعه من أحداث.

وتقول شـارون هورن التـي تدرس قضايـا الصحة النفسـية بيـن مجتمع المثليين، والمثليـات ومزدوجي الميل الجنسي والمتحولين جنسيا ومزدوجي النوع، بجامعة ماساتشوستس بوسطن، "هـذا الأمر التنفيذي يمسـح في جوهره هويـة الشـخص ويعـرض الأفـراد لخطـر تمييز أكبـر، وتهديـدات بالأذى واسـتهداف عند عبور الحـدود أو عند الانخراط في أعمال رسمية."

وتضيف إن تكاليف الصحة النفسية بالنسبة لأولئك الأشـخاص المعنيين لا يمكن قياسها.

وسـلطت دراسـة نشـرت في مجلة "ذي لانسـيت للصحة العامة" عام 2020، الضوء على الصلة بيـن نوعية الجنس المذكور في وثائق الهوية، وبين الصحة النفسـية للأشخاص المتحولين جنسيا والذيـن لا ينتمـون لتصنيـف الذكـر والأنثى البالغين في الولايات المتحدة.

وتبين من الدراسة أن الضيق النفسي الحـاد والأفكار والنوايـا الانتحارية، أقل شيوعا بين الأشخاص الذين تعكس وثائق هويتهـم اسـمهم وجنسـهم المفضلين، مقارنـة بأولئك الذيـن لا تتضمن وثائقهم هذه الاتجاهات.

> إيليجيا نيكولاس وآلاف المتحولين جنسياً، يعيشون بين القلق والمقاومة، دفاعاً عن هوية لا يعترف بها القانون

ولكـن لائحـة واشـنطن الخاصـة بالوثائـق الرسـمية، تعـد مثـالا واحدا للقيود التي فرضتها الحكومة الأميركية.

ولم يعد يسمح للأشخاص المتحولين جنسـيا بالتقـدم للالتحـاق بالجيـش الأميركي والخدمة فيه.

ومـن ناحيـة أخـرى شـعر كثيرون أيضا بالانزعـاج، عندما حظر ترامب على الأشـخاص المتحولين جنسيا المشاركة في المسابقات الرياضية النسائية، خاصة في المدارس والجامعـات العامة، وأيضا من تهديده بسـحب التمويل الفيدرالي من الولايات التي لا تمتثل لقراراته.

وتوضح هورن أنه في ظل هذا الضغط السياسي المتزايد وفقدان الحقوق، يزداد عـدد الأشـخاص مـن مجتمـع المثليين والمثليـات، ومزدوجـي الميل الجنسـي والمتحولين جنسـيا ومزدوجـي النوع، الذيـن يبلغون عـن شـعورهم بالاكتئاب والقلق.

ينطبق هذا بشـكل خـاص على أولئك الذيـن تأثروا بإجراءات الأمـر التنفيذي، مثل الأشخاص المتحولين جنسيا.

ويقول نيكولاس "يعيش الكثيرون منا وخاصة من المتحولين جنسيا ومزدوجي الميول الجنسـية والأشـخاص مزدوجي النوع الجنسـي، وينتقلون ويتنفسون في البلاد في حالة من الخوف وعدم اليقين."

ويتم النظر إلى اسـتضافة واشـنطن لموكـب الفخـر الـذي نظمـه المثليـون والمتحولون جنسـيا مؤخـرا، على أنها تمثل تحديا خاصا نظـرا للمناخ القمعي السائد في الولايات المتحدة.

ويحمل موكـب العام الحالـي طابعا خاصا حيث أنه يواكب الذكرى الخمسين لأول فعاليـة عرض للفخر في واشـنطن، وقامت أماكن كثيرة بالمدينة بتعليق رموز علم قوس قزح لدعم المسيرة.

نشأ نيكولاس في جورجيا وهو ممثل ومؤلف وناشط متحول جنسيا، وجاء إلى واشـنطن للمسـاعدة في تنظيم المسيرة الوطنية للفخر، لجعل المتحولين جنسيا ظاهريـن للمجتمع، وهي فعالية شـريكة لموكب الفخر.

وتهدف المسيرة بالإضافة إلى تحقيق السلامة، إلى "الإظهار لواشنطن العاصمة وللعالم أن الأشخاص المتحولين جنسيا لا يمكـن إزالتهم من الوجـود وأنه لن يتم ذلك."

وعندما سـئل عن الشـعور بالاحتفال بالفخـر في أوقات مثل هذه، قال نيكولاس "في الوقـت الحالي يعني ذلـك المقاومة، إذا كانت لدي كلمة لوصف ذلك، فهي تعني المقاومة."

قوس قزح تحت الضغط

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

الميركاتو سبيل ميكل أرتيتا لإعادة أرسنال إلى المسار الصحيح

الصفقات الجديدة تثير حماس المدرب الإسباني

ثقة وحماس

أشاد المدرب الإسباني ميكل أرتيتا بصفقات أرسنال الجديدة، ووعد بموسم مختلف يطارد فيه النادي اللندني الألقاب بتعزيزات نوعية وطموحات متجددة. وأعرب المدير الفني للنادي عن سعادته بتعاقد فريقه مع عدد من اللاعبين البارزين في بداية فترة الانتقالات الحالية، مما يمنح النادي اللندني الزخم اللازم للارتقاء بمستواه الموسم المقبل.

لندن - أبدى ميكل أرتيتا مدرب أرسنال المنافس في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم سعادته بتعاقد فريقه مع عدد من اللاعبين البارزين في بداية فترة الانتقالات الحالية، مما يمنح النادي اللندني الزخم اللازم للارتقاء بمستواه الموسم المقبل. وتعاقد أرسنال، وصيف البطل في المواسم الثلاثة الأخيرة، مع الجناح نوني مادويكي وحارس المرمى كيبا أريزابالاغا من تشيلسي، بالإضافة إلى لاعبي الوسط كريستيان نورجارد من برنتفورد ومارتن زوبيمندي من ريال سوسيداد.

وقال أرتيتا للصحافيين في سنغافورة قبل مباراة ودية أمام ميلان الإيطالي في إطار الاستعداد للموسم الجديد "إنهم سيجلبون إثارة جديدة وطاقة جديدة أيضا. تعاقدنا مع لاعبين مهمين جدا أيضا. مرة أخرى يشعر الجميع بأن الأداء يجب أن يصل إلى مستوى مختلف، وهذا ما نسعى له". وتابع "من الناحية المثالية، نريد إتمام التعاقدات قبل اليوم الأول لفترة الإعداد. حققنا نجاحا جيدا للغاية حتى الآن. سعيد جدا بالطريقة التي يدعم بها النادي احتياجات الفريق والتحسينات التي نحتاجها".

صفقة جديدة

ومن المتوقع أيضا انضمام المهاجم السويدي يكتور يوكيريس، الذي سجل 54 هدفا في 52 مباراة مع سبورتنغ لشبونة الموسم الماضي، إلى ملعب الإمارات. وأضاف المدرب الإسباني "لا يزال هناك وقت طويل في فترة الانتقالات ونحن نسعى جاهدين. من الناحية العددية لدينا نقص ويجب أن نحسن عمق وجودة الفريق. نحن نبحث باستمرار في السوق، لكن حتى يحدث ذلك يمكنني التركيز على اللاعبين الموجودين لدينا والعمل معهم، وأنا سعيد للغاية بما رأيته حتى الآن في أول 10 – 15 يوما".

لم يؤكد الإسباني ميكل أرتيتا مدرب أرسنال أو ينفي إتمام ناديه صفقة التعاقد مع المهاجم السويدي الدولي فيكتور يوكيريس من سبورتينغ البرتغالي. وقال أرتيتا في مؤتمر صحفي في سنغافورة حيث يقوم فريقه بجولة آسيوية "هو (يوكيريس) ليس جزءا من مجموعتنا في الوقت الحالي، وليس لدي أي شيء ملموس أقوله عن لاعب ليس ضمن المجموعة حتى الآن".

> الإسباني ميكل أرتيتا مدرب أرسنال لم يؤكد أو ينفي إتمام ناديه صفقة التعاقد مع المهاجم السويدي الدولي فيكتور يوكيريس

ويسعى أرسنال إلى إحراز لقب بطل الدوري الإنجليزي للمرة الأولى منذ 2004 ولا شك بأن قدوم يوكيريس في صفقة قدرت بـ94 مليون دولار سيعزز القدرة الهجومية لفريق احتل المركز الثاني في المواسم الثلاثة الأخيرة، لاسيما بعد أن سجل في صفوف سبورتينغ 97 هدفا في 102 مباراة.

قال غابرييل ماجاليس مدافع أرسنال إن فريقه ترك لقب الدوري الإنجليزي الممتاز يفلت من بين يديه في السنوات القليلة الماضية، لكن التعاقد مع لاعبين من الطراز العالمي سيحدث الفارق هذا الموسم.

وأضاف غابرييل في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) نشرت الأحد "أعتقد أن اللاعبين الذين انضموا إلينا سيساعدوننا كثيرا.

النادي يبذل قصارى جهده لمصلحة اللاعبين والمدرب. إنهم يبذلون قصارى جهدهم للتعاقد مع أفضل اللاعبين القادرين على مساعدتنا، لكن علينا التركيز فيما يمكننا فعله في الملعب. اللاعبون الموجودون هنا يفعلون ذلك. نحن أقوياء ونزداد قوة بهؤلاء اللاعبين الجدد".

وقال المدافع البرازيلي "نريد أن نمتلك أفضل اللاعبين والمنافسة على الألقاب ويجب أن نمتلك أفضل اللاعبين... أفلت من أصابعنا العديد من الألقاب مؤخرا. كنا على وشك الفوز، لكنني أعتقد أن الأمور ستكون مختلفة هذا العام".

رحيل بارتي

دافع ميكل أرتيتا عن تعامل إدارة النادي مع رحيل توماس بارتي لاعب وسط الفريق السابق، بعد اعتقال اللاعب البالغ من العمر 32 عاما للاشتباه في تورطه في حادث اغتصاب واعتداء جنسي. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا) أن بارتي رحل عن أرسنال في نهاية يونيو الماضي بعدما رفض النادي اللندني تجديد تعاقده، وذلك قبل أيام على اتهام الشرطة له بجرائم ارتكبها بين عامي 2022 و2024. وأضافت أن بارتي سيخضع للمحاكمة يوم الخامس من أغسطس المقبل.

أصدر أرسنال بيانا في 4 يوليو، تزامنا مع اعتقال بارتي، يقول فيه "انتهى عقد اللاعب في 30 يونيو، ولا يمكن التعليق على القضية في ظل الإجراءات القانونية السارية". سئل أرتيتا على هامش الجولة التحضيرية لأرسنال في سنغافورة عما إذا كانت هذه القضية كانت سببا في عدم تجديد تعاقد اللاعب الغاني، ليرد قائلا "بيان النادي كان واضحا، هناك مسائل قانونية شائكة، لا يمكن التعليق عليها".

وأضاف المدرب الإسباني "نعم.. النادي اتبع الإجراءات القانونية الصحيحة بنسبة 100 في المئة".

ويستعد الفريق اللندني لخوض ثلاث مباريات في جولته الصيفية بالشرق الأقصى خلال الأيام العشرة المقبلة أمام ميلان ونيوكاسل وتوتنهام استعدادا للموسم الجديد من الدوري الإنجليزي الممتاز الذي سينطلق يوم 15 أغسطس المقبل.

الإرهاق يحرم الهلال من المشاركة في السوبر السعودي

الرياض - اعتذر نادي الهلال عن عدم المشاركة في الكأس السوبر السعودية لكرة القدم المقررة في أغسطس في هونغ كونغ، بسبب إرهاق لاعبيه وعدم حصولهم على إجازة كافية، عقب موسم طويل ختمه بالوصول إلى ربع نهائي مونديال الأندية في كرة القدم في الولايات المتحدة.

وقال نادي العاصمة في بيان الاثنين "اتخذت شركة نادي الهلال قرار الاعتذار عن عدم مشاركة الفريق الأول لكرة القدم في بطولة كأس السوبر السعودي للموسم الرياضي 2025 – 2026". بدوره، أعلن الاتحاد السعودي تلقيه بيان اعتذار الهلال ومباشرته "اتخاذ الإجراءات اللازمة وفقا للأنظمة واللوائح ذات الصلة".

وفنّد الهلال المسببات التي أفضت إلى الاعتذار معتبرا أن قرعة السوبر التي أجريت في 19 يونيو الماضي "أقيمت بعد يوم واحد من أول مباراة خاضها الهلال في دور المجموعات ضمن كأس العالم للأندية أمام ريال مدريد الإسباني (1 – 1) والتي واصل بعدها ممثل الوطن مشاركته المشرّفة بالتأهل إلى دور الـ16، ثم التأهل إلى دور الثمانية الذي أقيم في تاريخ 4 يوليو واضطر بعدها الفريق إلى المكوث في مدينة أورلاندو ثلاثة أيام لظروف الطيران، مما أدى إلى تقلّص فترة إجازة اللاعبين السنوية إلى 24 يوما في حالة الاعتذار عن المشاركة في كأس السوبر السعودي، و21 يوما في حالة المشاركة".

وحقق الهلال إنجازا لافتا في مونديال الأندية بصيغته الموسعة، بعد تغلبه على مانشستر سيتي الإنجليزي 4 – 3 بعد التمديد في دور الـ16، قبل أن ينحني أمام فلومينينسي البرازيلي 1 – 2 في ربع النهائي. واعتبر وصيف الدوري السعودي أن هذا الأمر "يخالف ما نصّت عليه الفقرة (5.6) من العقود الإلزامية الواردة في ملاحق لائحة الاحتراف وأوضاع اللاعبين الصادرة من الاتحاد السعودي لكرة القدم، التي تنص على أن الإجازة السنوية للاعبين هي ثمانية وعشرون (28) يوما كحد أدنى، وهذه الفقرة هي بالفعل منصوص عليها في كافة عقود اللاعبين المحترفين".

وأشارت تقارير صحفية محلية إلى أن الاتحاد السعودي يتجه لمخاطبة الأهلي جدة، بطل آسيا وخامس الدوري الماضي، ليكون بديلا عن الهلال في السوبر وينضم إلى أندية الاتحاد بطل الدوري والنصر ثالث الدوري والقادسية وصيف كأس الملك.

> الاتحاد السعودي يتجه لمخاطبة أهلي جدة، بطل آسيا وخامس الدوري الماضي، ليكون بديلا عن الهلال في السوبر

وأضاف الهلال أن "الظروف الاستثنائية" التي مرّ بها "جعلت بداية إجازة اللاعبين السنوية تصادف بداية فترة التحضيرات الصيفية للأندية الأخرى المنافسة، حيث اضطر الفريق إلى تأجيل بداية التحضيرات للموسم الجديد، مما زاد من نسبة عدم تكافؤ الفرص بين الأندية المشاركة في البطولة".

وقفة حازمة

وتطرق "الزعيم" إلى "المؤشرات البدنية والعضلية لعدد من اللاعبين، حيث أظهرت إنهاكا وجهدا بالغا بعد موسم رياضي امتد عاما وأسبوعا، بعد أن شاركوا مع المنتخبات الوطنية عقب نهاية الموسم دون توقف، إلى أن شاركوا في كأس العالم للأندية، مما يزيد من خطورة حدوث إصابات متعدّدة، ولذا فإن منفعة الاعتذار عن المشاركة لا تقتصر على النادي فحسب، بل وكذلك المنتخب السعودي الذي يتأهب لمعسكر خلال شهر أكتوبر المقبل تحضيرا للحق التأهل إلى كأس العالم بمشاركة عدد من لاعبي الهلال".

ومنذ اعتماد الصيغة الحالية للكأس السوبر عام 2022، أقيمت البطولة مرة واحدة خارج السعودية وذلك عام 2023 في أبوظبي، لكنها أقيمت ثلاث مرات خارج البلاد بصيغتها السابقة المكونة من مباراة واحدة بين بطلي الدوري والكأس، وكانت لندن المضيفة أعوام 2015 و2016 و2018.

وأحرز الهلال لقب النسختين الماضيتين، وهو الفريق الأكثر تتويجا (5 بالصيغتين السابقة والحالية) أمام النصر (لقبان) والاتحاد والفتح والشباب والأهلي (لقب لكل منها).

إيطاليا على حافة التأهل لنهائي أمم أوروبا للسيدات

روما - يبقى منتخب إيطاليا على بعد خطوة واحدة من التأهل لنهائي بطولة أمم أوروبا لكرة القدم النسائية "يورو 2025"، رغم أنه لم يكن مسموحا للاعبات بالتوقيع على عقود احترافية في بلادهن قبل ثلاث سنوات. انهمرت الدموع من كريستيانا جيريلي قائدة منتخب إيطاليا المخضرمة بعدما سجلت هدفين لتقود بلادها للفوز على النرويج 2 – 1 والتأهل لقبل نهائي أمم أوروبا للسيدات لأول مرة منذ 28 عاما. ويستعد منتخب إيطاليا لمواجهة إنجلترا، حامل اللقب، اليوم الثلاثاء، في جنيف.

وقالت جيريلي بعد إقصاء النرويج "نشعر بفرحة كبيرة للتواجد بين أفضل أربعة منتخبات في أوروبا، وندرك جيدا أهمية النتائج في إيطاليا خاصة للأجيال القادمة". وأضافت "بالتأكيد هذا الإنجاز يحسب لمجدنا، ولكن له رسالة أهم وأعمق كثيرا، وهي أن النساء في إيطاليا بإمكانهن لعب كرة القدم أيضا". وبات الأمر مؤكدا بالفعل، رغم أن اللاعبات في إيطاليا لم يربحن الكثير من المال حتى 2022، بسبب التعامل معهن بعقود الهواة فقط.

في أبريل 2022، اعتمد المجلس التنفيذي للاتحاد الإيطالي لكرة القدم لوائح جديدة تمهد الطريق لدخول كرة القدم الإيطالية النسائية عصر الاحتراف اعتبارا من أول يوليو بنفس العام قبل انطلاق منافسات الدوري الإيطالي في الموسم التالي. صدر قانون في إيطاليا عام 1981 يحد من تجاوز لاعبات كرة القدم لمستوى الهواة، ويفرض عليهن حدا أقصى من الرواتب السنوية لا يتخطى 30 ألف يورو (32 ألف دولار) قبل الضرائب. وكانت هناك مزايا مالية أخرى تبقى حلما بعيد المنال بالنسبة للاعبات إيطاليا مثل الضمان الاجتماعي والمعاش والرعاية الطبية وإجازة الأمومة.

عاصرت جيريلي (35 عاما) والعديد من زميلاتها في منتخب إيطاليا هذا التغيير بشكل مباشر، واضطرت العديد من اللاعبات إلى العمل في وظائف الضيافة بجانب مشوارهن مع كرة القدم. وقالت جيريلي "لقد عانينا كثيرا وعشنا سنوات صعبة". وتحركت إيطاليا نحو تطبيق الاحتراف على كرة القدم النسائية بعد التأهل المفاجئ لمنتخبها إلى دور الثمانية ببطولة كأس العالم 2019.

وتعززت هذه المساعي أيضا بتزايد استثمار الأندية الكبرى مثل يوفنتوس وميلان وإنتر ميلان وروما ولاتسيو في فرقها النسائية. لكن إيطاليا تحركت بإيقاع أبطأ من منافسيها التقليديين في أوروبا مثل إنجلترا وفرنسا وإسبانيا، لكن أثبتت إيطاليا أنها بصدد اللحاق بركب الكرة العالمية على مستوى السيدات.

أثبت المنتخب الإيطالي تحت قيادة مدربه أندريا سونسين قدرته على منافسة الكبار، وتأهل لقبل نهائي أمم أوروبا للسيدات لأول مرة منذ الوصول إلى نهائي نسخة 1997. وقالت جيريلي "إنه شيء ساحر، لكن كي أقول الحقيقة، أشعر أن الأجواء مميزة منذ وصولنا إلى سويسرا، وتكرر أيضا نفس الشعور المميز بتولي مدربنا مسؤولية الفريق". وأضافت مبتسمة "تعلمون أن النساء نادرا ما تكون أحاسيسهن خاطئة".

ورغم عدم وصول الاهتمام والحماس الجماهيري إلى أقصى درجاته، لكن تابع مباراة إيطاليا والنرويج 2.4 مليون شخص على شاشة التلفزيون في إيطاليا بنسبة مشاهدة بلغت 16.2 في المئة، ومن المتوقع أن تزيد هذه النسبة في مباراة الدور قبل النهائي. وفي هذا الصدد، علقت جيريلي "نأمل ألا يختفي هذا الحب وهذه الأجواء القادمة إلينا من إيطاليا، أتمنى ذلك كثيرا لأننا عانينا كثيرا من أجل الوصول إلى هذه المرحلة". وختمت "لقد حققنا إنجازا مذهلا وغير عادي، ومهما كانت النتيجة، أتمنى أن يستمر هذا الشغف والاهتمام بنا".

كتابة أرقام جديدة

العرب
الثلاثاء 2025/07/22
السنة 48 العدد 13552

من بهلاء إلى العالم.. فخار عماني بنكهة حديثة

يُعد مركز الحرف اليدوية في سلطنة عُمان منصة رائدة لإحياء وتطوير صناعة الفخار والخزف، من خلال التدريب، ودعم الحرفيين، وتوفير المواد والأدوات، مع التركيز على الابتكار والتسويق المحلي والدولي، وتحقيق أهداف رؤية عُمان 2040.

العمانيون يتقنون لغة الطين

مسقط - يعد مركز الحرف اليدوية إحدى المؤسسات العُمانية الرائدة في مجال الصناعات الحرفية، ويجسد عمله من الخبرة المتوارثة الممتدة لخمسة قرون في ولاية بهلاء.

يأتي تأسيس مركز الحرف اليدوية بمحافظة مسقط بهدف نشر صناعة الفخار في مختلف مناطق سلطنة عُمان من خلال تقديم الدورات التدريبية وتوفير المواد والمعدات والأدوات والمعرفة للمهتمين بصناعة الفخار والخزف.

وكان الحرفي في عمان يحوّل الطين إلى أشكال وتصميمات عديدة عن طريق الدولاب ثم الشوي في النار بالأفران أو ما يسمى بـ"القمائن"، كما كان يجففه في الهواء والشمس ليعطي لمنتجاته اللون الأحمر أو الأسود حسب أكاسيد المعادن الموجودة بمادة الطين، وكان يزيّنه ويصقله قبل الحرق أو بعده.

وتطوّرت هذه المهنة اليوم مع التطوّر التكنولوجي. يقول أحد الحرفيين لوكالة الأنباء العمانية، "إن منتجات المركز تختلف عن منتجات الأهالي، وتعتبر الأكثر تطورا في الصناعة العصرية بسبب توفر الآلات المتطورة والأفران الكبيرة التي تستخدم في عملية التصنيع."

ويعمل المركز الواقع بمنطقة الرسيل على إيجاد بيئة مجهزة لاستضافة المتدربين من الذكور والإناث في مجال الفخار والخزف، ودعم الخزافين العُمانيين لتنفيذ أعمالهم وتبادل خبراتهم، واستقطاب المتخصصين المحليين والدوليين لنقل خبراتهم ومهاراتهم ومعارفهم إلى الملتحقين بالمركز.

ويحرص المركز على توفير جميع مستلزمات الصناعة، وتنمية مهارات العاملين فيه من خلال برامج متكاملة تغطي مختلف مراحل الإنتاج، بدءًا من إعداد المواد الخام وصولاً إلى الحرق والتسويق للمنتج.

كما يوفر بيئة عمل داعمة لتنفيذ الأعمال الفنية التي يصعب على بعض الفنانين تنفيذها في مقر عملهم، والعمل على التجريب والبحث للوصول إلى مصادر المكونات الطبيعية من الطينات المحلية وابتكار طينات وألوان خزفية جديدة مستلهمة من البيئة العُمانية بطريقة مبتكرة.

ويعُد المركز منصة لتبادل الأفكار والخبرات بين المهتمين في الصناعة الحرفية من داخل سلطنة عُمان وخارجها، بالإضافة إلى إنتاج وتطوير المنتج الفخاري والخزفي وتوفيره في الأسواق المحلية والدولية بما يتماشى مع الاستخدامات العصرية والحفاظ على أصالته وهويته إضافة إلى رفده السوق المحلية بجميع مستلزمات الصناعة الخزفية من طينات وألوان وأدوات وأجهزة وأفران، ويعمل على زيادة أعداد الموزعين لمنتج الفخار والخزف العُماني خارج سلطنة عُمان.

ويستفيد من برامج المركز التدريبية قرابة 200 متدرب سنويًا، ويصل عدد المستفيدين من خدمات المركز حوالي 1200 شخص يعملون في إنتاج الفخار والخزف بسلطنة عُمان.

وقال سعيد بن عبدالله العدوي مؤسس ومالك مركز الحرف اليدوية إن المركز يعد أكبر مؤسسة في سلطنة عُمان متخصصة في إنتاج الفخار والخزف، لأغراض مختلفة منها أواني طهي وتقديم الطعام، وحفظ التمور، وتبريد الماء، وأحواض الزراعة، ونوافير الماء، والتحف والهدايا، ومستلزمات المقاهي والفنادق والقصور من أواني تقديم الطعام والشاي والقهوة.

وأضاف في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية أن المركز يملك خطوط إنتاج لتلبية منافذ السياحة، وخطوط إنتاج أخرى مخصصة لتلبية الطلبات الخارجية بتصاميم حصرية مشيرًا إلى أن عدد المسوقين لمنتجات المركز يصل إلى 25 موزعًا محليًا و12 موزعًا دوليًا.

وأوضح أن المركز يعتمد على توثيق المنتجات الفخارية العُمانية القديمة وتطويرها وإعادة إنتاجها بحلل جديدة تتناسب مع متطلبات السوق، لافتًا إلى أن عدد القطع الموثقة وإعادة تصنيعها بلغ حوالي 28 قطعة فخارية، فيما بلغ عدد القطع الفريدة التي تم تصميمها وإنتاجها حوالي 200 قطعة فخارية وخزفية يتميز بها المركز.

وذكر أنه قام بنشر كتاب بعنوان "فخار بُهلا" وثق فيه تطور صناعة الفخار في الولاية، مع توثيق أقدم القطع الفخارية الخزفية التي اشتهر بها أصحاب مصانع الفخار في ولاية بهلاء.

وقال العدوي إن المركز أصبح مقرًا للممارسين والمهتمين بصناعة الفخار من داخل سلطنة عُمان وخارجها، ويوفر أيضًا أكثر من 60 نوعًا من الطينات المدرية والحجرية المستوردة من أكثر من تسع دول حول العالم الذي يمهد للمحترفين التميز والإبداع في منتجاتهم الفخارية والخزفية، والمنافسة من حيث الجودة والسعر لتسويق منتجاتهم داخليًا وخارجيًا، مدعومًا بتوفر الملونات والأفران المتطورة التي تعتبر أساس تجويد المنتج.

الجدير بالذكر أن مركز الحرف اليدوية يسعى إلى توفير بيئة مناسبة لرواد الأعمال في مجال صناعة الفخار والخزف، بما يسهم في تطوير واقع قطاع الصناعات الصغيرة وتحقيق القيمة المضافة، التي تسهم في زيادة الناتج المحلي الإجمالي، إضافة إلى جمع المهتمين بالقطاع الحرفي ومقتني المنتجات الحرفية تحت مظلة موحدة لاستقطاب الحرفيين العُمانيين لإنشاء مشاريعهم الخاصة للمساهمة في تحقيق أهداف رؤية عُمان 2040" من خلال توفير فرص عمل وتطوير المنتج العُماني القادر على المنافسة المحلية والدولية.

إيرولين والِن.. من البيانو إلى قصر باكنغهام

لندن - أصبحت إيرولين والِن أول امرأة سوداء تتولى منصب المستشارة الموسيقية لملك بريطانيا تشارلز الثالث، خلفًا لجوديث وير، لتكون ثاني امرأة تشغل هذا المنصب منذ إنشائه عام 1626.

ويمثل هذا التعيين تتويجًا لمسيرة موسيقية غنية ومُلهمة، لصاحبة الـ67 عامًا، المولودة في مستعمرة بليز البريطانية السابقة.

تفاجأت والِن باتصال من قصر باكنغهام يعرض عليها المنصب الرفيع، الذي يتضمن تأليف موسيقى المناسبات الملكية الكبرى، وتقديم المشورة الفنية للملك، الذي وصفته بأنه "يملك ذوقًا موسيقيًا متنوعًا وراقيًا." ومع أنها تواصل مشاريعها الخاصة، فقد عرضت مؤخرًا مؤلفها الجديد "Elements" في مهرجان "برومز" للموسيقى الكلاسيكية.

برز شغف والِن بالموسيقى منذ طفولتها، إذ يقول والداها إنها لم تكن تبكي، بل تغني. انتقلت في عمر السنتين إلى لندن لتعيش مع أقاربها، وهناك شكّلت مدرستها الابتدائية بداية علاقتها الجادة بالموسيقى، رغم غياب الدعم المهني أو العائلي لها لاحقًا.

تنقّلت والِن بين عوالم فنية متعددة، فبدأت راقصة في نيويورك، ثم درست التأليف الموسيقي في لندن وكامبريدج. لحّنت 22 عملًا أوبراليًا، وأسست استوديو تسجيل خاصا بها، وعملت مغنية مساندة، وقدّمت عروضًا موسيقية في مراكز اجتماعية، مما عمّق فهمها لتأثير الموسيقى في الناس.

كان لها حضور فني بارز في فعاليات وطنية، منها اليوبيل الذهبي والماسي للملكة إليزابيث، وافتتاح الألعاب البارالمبية 2012. وترى أن دورها الجديد "سفير موسيقي"، وتهدف من خلاله إلى دعم تعليم الموسيقى للشباب، خاصة من خلفيات اجتماعية متنوعة، كما تلقّت تعليمها المجاني في صغرها.

مريم الخشت بين «ورد وشوكولاتة»

القاهرة - تواصل الفنانة مريم الخشت نشاطها الفني المكثف خلال عام 2025، حيث انضمت مؤخرًا إلى فريق عمل مسلسل "في رواية أحدهم – ورد وشوكولاتة"، الذي يشاركها بطولته النجمان محمد فراج وزينة. ويُنتظر أن يُشكّل هذا العمل إضافة نوعية للإنتاجات الأصلية على منصة "يانغو بلاي".

كما أعلنت مريم تعاقدها على بطولة مسلسل جديد بعنوان " 90+، إلى جانب الفنان محمود حميدة، في عمل اجتماعي عائلي يُعرض خلال الموسم المقبل.

وعبرت مريم في تصريحات متداولة عن حماسها للمشاركة في مسلسل "ورد وشوكولاتة"، موضحة أنها تؤدي دور زوجة شخصية محمد فراج في الأحداث، مشيرة إلى أن "القصة قوية ومختلفة، والكاست رائع، وأنا أحب العمل مع فراج، كما سبق أن تعاونت مع زينة في فيلم 'بنات الباشا' واستمتعت كثيرًا بالتجربة." وأضافت أن المسلسل ينتمي إلى نوع "الاجتماعي الثريلر"، وهو نمط درامي جديد عليها، مستندًا إلى جريمة حقيقية وقعت قبل سنوات، ما أتاح تقديمها في سياق درامي ناضج.

في جانب آخر، كشفت مريم عن تعاقدها على مسلسل "90+" إلى جانب محمود حميدة، حيث تجسد دور ابنته في قصة اجتماعية خفيفة تدور في إطار عائلي. ويتناول العمل فترة التسعينات، مسلطًا الضوء على تفاصيل وذكريات من ذلك الزمن في سرد يتنقل بين الماضي والحاضر، ما شكل عامل جذب لها. ومن المقرر بدء تصوير المسلسل في سبتمبر المقبل، معربة عن تطلعها للعمل مع حميدة وتجربة هذا الدور الجديد والمميز في مشوارها الفني.

فن الزخرفة في تركيا يقاوم الاندثار

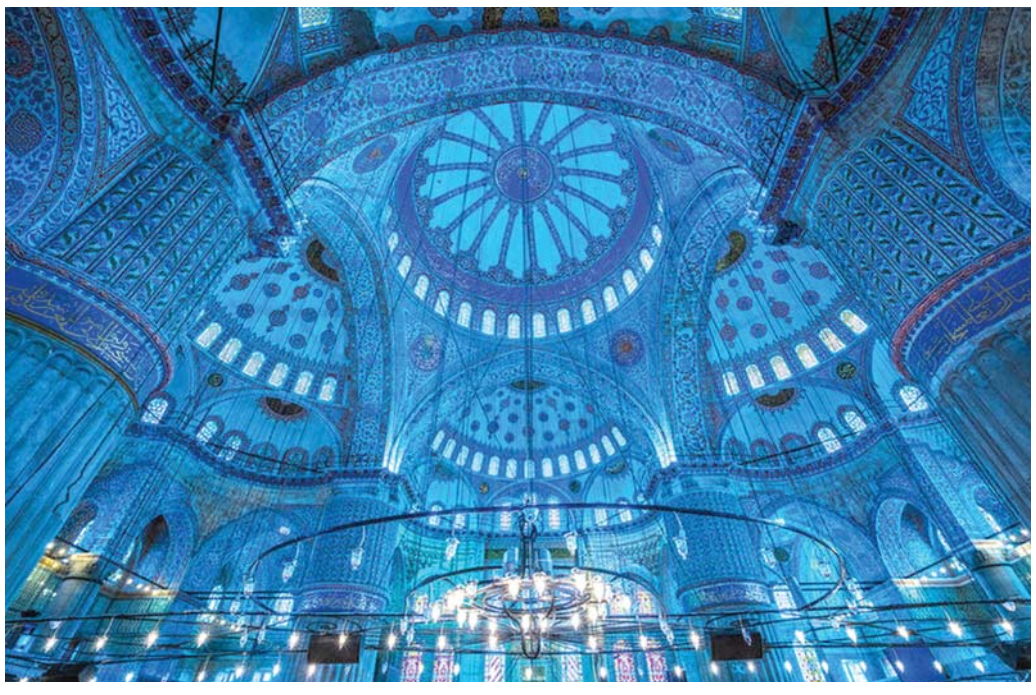

إسطنبول (تركيا) - يحرص الحرفيون في مدينة إسطنبول التركية على الحفاظ على فن الزخرفة الذي يجسد الروح الجمالية والإرث الفني للمدينة وسط مخاوف من انقراض المهنة بسبب غياب الاهتمام من الأجيال الجديدة بتعلمها.

ولا تزال الفنون العُثمانية والسلجوقية التي تعود لمئات السنين تحافظ على وجودها في تركيا حيث تناقلتها الأجيال، كما تهتم المراكز الثقافية والتعليمية بتنميتها لدى الشباب والأجيال الجديدة.

وبالرغم من أن مهنة الزخرفة لاقت رواجًا في تركيا وخارجها خلال العقود الماضية، إلا أن هناك مخاوف من اندثارها خلال السنوات القادمة بسبب قلة الاهتمام بها من قبل الجيل الجديد.

ويقول إسماعيل يلدرم، أستاذ فن الزخرفة في جامعة إسطنبول في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية، إن فن الزخرفة يظهر جليا أناقة الفن الإسلامي الهندسي التي تعكس روح مدينة إسطنبول الجمالية وإرثها المعماري. وأضاف: "انتقلت هذه الحرفة يدويًا من جيل إلى آخر عبر علاقة المعلّم بالتلميذ وظلت تمارس على مدى قرون بالصبر والعمل اليدوي المتقن."

وللزخرفة حضور كبير في الأماكن التاريخية، حيث تتميز الكثير من الآثار التي ترجع للعهد العثماني بالخزف الملون والمرسوم والمزخرف، حتى أن أحد أشهر معالم إسطنبول وهو مسجد السُّلطان أحمد يحمل لقبًا يستوحى من اللون الغالب على نقوشه وهو الجامع الأزرق.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

نجحت الجزائرية في البكالوريا؟ إذًا مكانها المطبخ

بدل المساهمة برأي أو فكرة في قراءة نتائج امتحان البكالوريا، بأبعادها البيداغوجية والاجتماعية وتقييم أداء المنظومة التعليمية واستثمارات صناعة الإنسان في الجزائر، بداية من الأسرة إلى غاية الجامعة، ودوره في نهضة المجتمع، تتصاعد الأصوات هنا وهناك، من أجل العودة بمن يعتقد أنهم نخبة المستقبل إلى معتقدات خاوية، حتى يخيل للمرء أنه يعيش في عصور الانحطاط.

"إذا حصلت على 19 من عشرين في امتحان البكالوريا، ولا تعرف التوحيد، فإنك غبي"، بهذا الشعار تتسابق صفحات إسلاموية في شبكات التواصل الاجتماعي، من أجل قلب المفاهيم وضرب العزائم وسرقة الفرحة من أهلها، وإلباس المغالطات البالية بجلباب الدين.

الأدهى أن الأمر ليس معزولا، بل هو حلقة من مسلسل تبثه أوساط ترتدي جلباب الدين باسم السلفية والسنة والمدخلية.. وغيرها، فتظهر في مختلف المناسبات والاستحقاقات، لتثبت للعالم أن تخلف هذا الشعب وهذه الأمة، لم يأت من فراغ، بل من أزمة عقل ميؤوس من علاجه، لتتأكد وجاهة رأي كارل ماركس، في أن "الدين أفيون الشعوب."

ينتشرون في خلايا تحيط بالمساجد والأماكن العامة، وفي شبكات التواصل الاجتماعي، رافعين رايات الجهل والإهانة للمجتمع وللدين نفسه، قاعدتهم عدم الخروج عن الحاكم، وتسفيه وتكفير العوام، لأنهم هم فقط الفرقة المحظوظة بالنجاة والمالكة للتزكية الإلهية في الدنيا والآخرة.

آخرون لهم رأي آخر، وهو أن الفتاة حتى إذا حصلت على 19 من عشرين في البكالوريا، فمكانها هو بيتها، ولا يدري هؤلاء من يقضي حوائج زوجته وأمه وأخته، عندما تذهب للولادة في المستشفى، أو لأداء معاملة ما في أي مرفق أو مصلحة عمومية؟

وسائل التواصل الاجتماعي، كرست ديمقراطية صناعة أو تلقي المعلومة، لكنها أزاحت الستار عن وجه حقيقي ظل خفيا في زمن فائت، وكشفت عن بلوى عظيمة ابتلي بها المجتمع الجزائري في غفلة من أمره، حتى صار للتفاهة مكانا وجمهورا، ويا ليتها لم تركب موجة الدين بما له من قدسية في أنفسهم.

لكن الذي غاب عن هؤلاء، أن النتائج المعلن عنها هذا الموسم، كشفت أن عدد الناجحات الإناث أكثر من الذكور، فكيف يمكن لهم مواجهة هذا الواقع، هل بالانخراط في طرح عقلاني يعيدهم إلى جادة الصواب، أم يزدادون تزمتا بحشر الأنثى في البيت بدل استكمال مسيرتها التعليمية؟

هذا هو المعطى المستجد، الذي انطوى على تحول عميق داخل المجتمع، فبات المستقبل يبنى خارج أسوار الجامعة بالنسبة للذكور، بينما ترى الأنثى أن تعليمها هو الذي يحررها من إكراهات المجتمع الذكوري وتحقيق الغايات والمفاهيم التي تراكمها.

لكن يبقى الخوف، أن يكون تأثير الخطاب الغبي لبعض الإسلاميين، هو الذي يحرض الذكور على عدم الثقة في الشهادة التعليمية وفي الجامعة، لأن المستقبل في الهامش وفي شعارات الجهل المقدس، الذي سيقودهم إلى جنة حور العين والخمور والغلمان، وفق عقيدة هؤلاء.

والأدهى من كل ذلك، أن يكون التعداد الهائل من الراسبين في الشهادة المذكورة، هو نفس تعداد الناجحين، وهو ما يعني أن المرافق التعليمية والتكوينية والشوارع ستستقبل بداية من شهر سبتمبر القادم نحو 400 ألف تلميذ وتلميذة، وقد يكون منظرو المشروع منتبهين لهذا الوعاء البشري الضخم، من أجل غرس تلك الأفكار الهدامة.

التطرف لم يعد سلاحا قاتلا يرفع باليد، ولا صداما عنيفا مع القوة الشرعية، بل سيل من الأفكار والمعتقدات تتسلل وتنساب في الواقع والمواقع، من أجل صناعة الجمود والتخلف تحت غطاء الدين، الذي اعتقد الناس أن زمن المشيخة التي كانت تحض الجزائريين على عدم الثورة ضد فرنسا، لأن الاستعمار قضاء وقدر، والمسلم لا يحارب القضاء والقدر، قد انتهى.